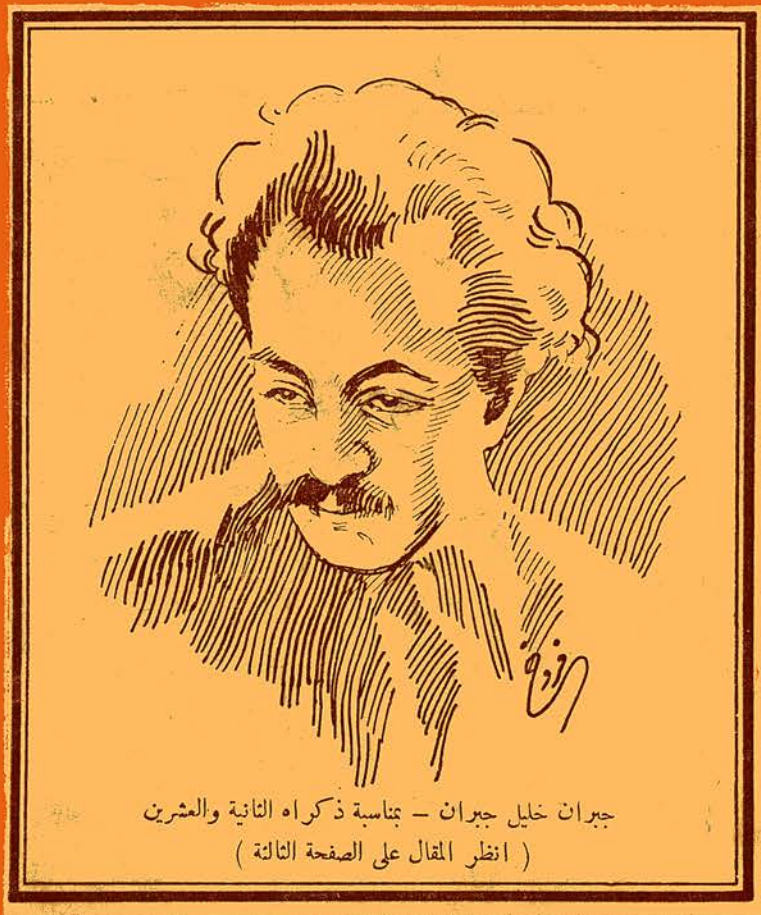


الأدباء

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر



تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

العدد الرابع ، السنة الاولى

نيسان (ابريل) ١٩٥٣

من نفل القول أن نذكر ان الحياة إذ تتفتح لدى امة وإذ تنتعش اصولها ، لا يقتصر تفتحها هذا على جانب دون جانب ، وان الوجود القومي الصحيح تعرف سباه من ذلك الغليان العام الذي يحل في كل مجلى من مجالي الحياة القومية : في الادب والفن والاقتصاد والعموان وغيرها . ذلك أن الحياة لاتعرف التجزيء ولا تعرف الا الانطلاق الفسيح . وهي إذ تحصب تحصب في كل أرض وتنال سورتها كل ميدان : لذا كان من الانخداع ان ننسب الى امة بواد نهضة قومية إذا لم نجد صدى هذه البواد في انتاجها الأدبي خاصة ، وإذا لم نجد هذا الفكر فيها يحمل على عاتقه مهمة التعبير عن الواقع الحقيقي الذي يحياه ابناء الامة ومهمة التبشير بالواقع الذي ينتظروهم .

وأنى للحياة القومية أن تدعي لنفسها الانطلاق إذا صمت فيها الأدب ، فسكت عن آلام مبرحة تنهش وجود أبنائها وعلل دفينه

من رسالة الادب القومية

بسم الله عبد المذم

تأكل من 'نسغ وجودهم' ، وإذا صمتت الأقلام عن آهات سخية ولم تهتز اعصابها امام مناظر البؤس والعنف والانحراف في شتى صوره . بل أنى للحياة القومية أن تومض ، إذا لم يتغنّ بالكيان القومي المنشود شعراؤها ورساموها وسائر مفكرها ، وإذا لم يكن نتاج هؤلاء مبللاً بندى الحلم القومي ، معروك العود بمسئولية الواجب الذي تفرضه المرحلة التاريخية التي تجتازها الامة ان المفكرين في كل امة وفي كل زمان اشبه بموازين حساسة تدرك ، بما اوتيت من ارهاق ، الاتجاهات العميقة الخفية التي ستمخض عنها حياة أمتهم ، فاذا بهم يرهصون بها قبل ظهورها ، ويبيشرون بقدومها وهي بعد جنين ، ويصفون معالمها وسماتها فيخرجون الشعور الغامض الذي يملكه عنها ابناء امتهم من صورته الغائبة النائمة الى النور واليقظة ، ويجعلون منها قبل ان تظهر حقيقة واقعة ويؤكدون للناس أنها لا بد بازغة آتية ويمسّدونها لهم حتى كأنها تعيش بينهم .

على أننا ما نود ان نعود هنا الى كل هذه الاقوال العامة ، وهدفنا ان نتحدث عن جانب اساسي في الصلة بين أدبنا القومي ونهضتنا القومية ، وعن رسالة نراها جوهرية ينبغي ان يضطلع بها هذا الأدب القومي في المرحلة الراهنة من حياة الامة العربية . ويهب هذه الفكرة

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر
تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

اصحاب الامتياز

منير البعلبكي ؛ سهيل ادريس ؛ بهيج عثمان

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - Liban. B.P. 1085

المدير المسؤول : بهيج عثمان
رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

هيئة التحرير

(حسب الاحرف المجاثية)

احمد سليمان الأحمد	فؤاد الشايب
علي أدهم	قدري حافظ طوقان
ذو النون ايوب	عبد الله عبد الدائم
خليل تقي الدين	مارون عبود
شكيب الجابري	ابراهيم العريض
جورج حنا	عبد الله العلايلي
شاكر خصبك	توفيق يوسف عواد
رئيف خوري	نبيه امين فارس
عبد العزيز الدوري	شكري فيصل
قسطنطين زريق	نزار قباني
احمد زكي	صباح محي الدين
نقولا زيادة	انور المعداوي

التي نود أن نخصها بالعناية شأناً فذاً أنها تفسر لنا العمق الذي نجده في كثير من أدبنا وعجز هذا الأدب حتى الآن عن ان يلقى صدىً عميقاً في نفوس الجماهير .

ذلك ان أدبنا لم يدرك بعد إدراكاً واعياً ان رسالته الاولى هي بث الايمان بالقيم الروحية واشاعة الاهتمام بغير العادي من الاشياء والعالي من الامور . في حين ان هذا الأدب لن يقوى على أن يغرس في الجماهير نغم الحياة القومية الا اذا غرس فيهم أولاً القدرة على الاستمتاع بالروح والحياة الروحية وتذوق الموهفات من الفكر والفن ، والا اذا انتزعهم من ذلك اللصوق بالطين والاتصال بمجأة الحياة العادية التافهة . فالآفة التي تشكوها نفوس أبناء أمتنا في المرحلة الحالية ما هي الا هذه النظرة الأرضية السفلية التي تقيم الوزن الأكبر لحياة مادية سمجة ولا تدرك شيئاً من جمال الحياة الفكرية . وان نقطة البدء الأساسية في اشغال الايمان بالقيم القومية هي نثر الايمان بالقيم الفكرية عامة واشاعة الاستمتاع بما هو جميل وخير وحق . وان من يتعود أن يهتز للفكرة السامية والقول الحق في الأدب هو الذي يهتز للمثل القومية الصحيحة والعمل القومي النبيل .

ان رسالة الأدب قبل كل شيء أن يشعر الناس أن هنالك نوعين من الوجود : وجود تافه عادي ينساق فيه الانسان مع مصيره اليومي ، مستكيناً الى غط من العيش وتيب ، دائراً في حلقة مفرغة أولها آخرها وأولها خاضعاً لظروف مستعبداً لمتطلبات الحياة المادية الرخيصة ؛ ثم وجود حر صحيح فيه يعيش الانسان مع ذاته ويحقق وجوده اذ ينسجم مع هذه الذات ، وفيه لا يعمل الا عن روية حرة ، وينسلخ عن إهاب الجبرية والخضوع للشيء الخارجي ، فيسيطر الأشياء بدلاً من أن تسيطر . ويفرض عليها قيمه قبل أن تفرض عليه قيمها . وفي هذا الوجود يغتذي من معان في الكون أعمق وأمتع بما في الوجود العادي من متاع ، ويستشرف مجالي هي أبهى ما في حياة الانسان .

والحق ان تأمل حياة شعبنا في هذه المرحلة الحالية يبين أنها أحوج ما تكون الى مثل هذا التوجيه الأدبي الذي من شأنه أن يشيع في النفوس حوارة القيم الحقيقية وأن يخرجها من قفور الحياة المتبدلة التافهة . وان هذه الحياة التي يحياها شعبنا اليوم لتصرخ بالأدب مستنجدة قبل الفرق ، تطلب اليه ان يخلص لرسالته فينت في هذا القفور دفناً ويلهب في الطين ناراً ويقلب هذه الحياة اللزجة الثقيلة التي يحياها اكثر الناس الى حياة فيها رشاقة القيم الفكرية وجمال المعاني الروحية . انها تستحلفه ان يعمل معوله هدماً في تلك الروح النفعية الهزيلة التي سيطرت على كثير من النفوس وان يشعرها ، عن طريق ما فيه من روعة وجمال وبهاء ، أنها نفوس وضعة مقرورة وان ما تعيش فيه وهم خائب ، وان فيه خود الحياة وانعدام تذوقها والسامة التي ما بعدها سامة .

ان هذه النفوس التي لصقت بالطين ليست هي المسئولة عن مصيرها هذا ، فهي لم تر ولم تعرف . ومن واجب الأدب ان يريها وان يعرفها هذا الذي لم تعرفه : من واجبه ان يريها عوالم الفكر وما فيها من قوة وجمال وان يكشف ما ران على قلبها من غشاوة ليعرفها انغام ذلك المجهول الفكري ومذاق الحياة الواعية المسئولة .

ان بين الايمان بالفكر والنهضة القومية اواصر قرى متينة ، وان الارتعاش للفكر والأدب سليل الارتعاش للحركة القومية ، وان الروح الفنية الموهبة التي تبغي دوماً صور الكمال هي نفحة النهضة القومية التي تدبغي الكمال القومي . وما نحسبنا مغالين ان قلنا ان النهضة القومية نظرة فنية تأبى ان تقبل الاعوجاج في الاوضاع السائدة ، وترفض بدمها واعصابها كل انحراف وشذوذ في هذه الاوضاع ، ولا يقر لها قرار الا اذا حققت الانسجام في الحياة القومية بعد ان حققت في نظرتها الى الاشياء وصار لها طبعاً ملازماً .

وبعد ، ان باعث كل حركة الهزة العاطفية . ولم يكن العقل وحده قادراً في يوم من الايام على ان يدفع الى عمل جديد . والهزة العاطفية النبيلة هي التي ينبغي ان يخافها ادبنا ، وهي التي تستطيع ان تهز اركان حياتنا القومية . انها ابنة الحياة الحقة ، وعن طريقها تخلق الحياة كل جديد وتتغلب على صلابة المادة وتطوح بالعقبات والسدود .

إذا وصفت العلاقة بين مي وجبران بأنها مشكلة ، فأنا لا اعدو الواقع بالنسبة الى الحقيقة التي عاشت في

مسكلة العلاقة بين مي وجبران

بقلم : أنور المعداوي

بوثة الفكر الى سؤال حائر ينتظر الجواب . هل كانت مي امرأة ؟ امرأة ورنث كغيرها من النساء تلك التركة

الحالدة عن الأم الاولى وهي حواء ؟ إن المرأة الطبيعية في رأي هي تلك التي يستيقظ في اعماقها الشعور بالرجل ، سواء أكانت هذه اليقظة في صورة حب مضطرم ، أم كانت في صورة عاطفة جياشة ، أم كانت في صورة حس مشبوب . . هذه هي المرأة الطبيعية ، أما المرأة الشاذة فهي تلك التي «تنام» في اعماقها مثل هذه «اليقظة» ؛ هي تلك التي تلهب دون ان تحس بين جنبيها وهج النار ، هي تلك التي تثير ولا تثار . . هي مي في حقيقتها العميقة التي لم «تذوق» طعم الحب لانها فقدت «شبهة» الأنوثة ، وهذا هو الباب المغلق الذي يحتاج لفتح على مصراعيه الى طرق عنيف !

لقد تتبعنا حياتها النفسية وهي بين الرجال ، وهي في صالونها الادبي في ايام الثلاثاء ، وكان من بين أولئك الذين يحيطون بها رجال ممتازون . . بعضهم لا تنقصه الرجولة ، وبعضهم لا تنقصه الشهرة ، وبعضهم لا تنقصه المكانة الادبية والاجتماعية . وكل هذه الصفات جديرة بلفت نظر المرأة واجتذاب اعظم ما فيها من غرائز الأنوثة ، تلك التي تشد في الرجل وجهاً معيناً من وجوه الاثارة . كانت تجتمع بهم ، وتحدث اليهم ، ثم لا شيء وراء الحديث المؤلف واللقاء المتكرر بما يتصل بالشعور الأنثوي والعاطفة الوجدانية . . ولقد شغل بها بعضهم ذلك الشغف الذي يذهب احياناً بالكرامة ويعصف بالوقار ، ومع ذلك فقد ظال القلب العجيب على

نفسه ردحاً من الزمن ، وكانت مفرق الطريق بيني وبين غيري من الدارسين . . إنها حقيقة بدأت بالشك حول تلك العلاقة وكان لهذا الشك في تربة النفس بذور ، نبتت في ظل التحجيص وأزهرت في ضوء المراجعة ، وأغرقت آخر الأمر تلك الثمرة الناضجة التي نسميها اليقين . هل كانت علاقة مي بجبران لوناً من الصلة الشعورية التي تندرج تحت كلمة الحب حيناً وتحت كلمة العاطفة حيناً آخر ، وتتصل من قريب ومن بعيد بأنوثة المرأة ورجولة الرجل ، إذا ما حددنا العاطفة الأنثوية نحو الطرف المقابل بأنها تفضيل وتمييز وإثارة؟ هذه هي المشكلة . . المشكلة التي يتطلب بحثها الكثير من الوعي والكثير من الحذر والكثير من الأناة ، لأن الباحث المسرع في الدراسة أشبه بالسائق المسرع في القيادة ، كلاهما في سبيل الوصول الى هدفه المنشود في أقرب وقت قد يرتكب جريمة قتل ، وفي خلال الطريق قد يكون المقتول بالنسبة الى السائق رجلاً وبالنسبة الى الباحث حقيقة . . والحقيقة التي قتلها الدارسون «المسرعون» هي ان عاطفة «الأنوثة» في مي لم تنجبه يوماً الى جبران !!

إن صورة تلك العلاقة قد بدأت في نفسي كما قلت وهي داخل إطار من الشك المتير ، أما مصدر هذا الشك فهو طبيعة مي الأنثوية . لقد بدت لي هذه الطبيعة يوماً وهي مغلقة بالانحراف ملفعة بالشذوذ ، حتى استعالت في

(١) كتب هذا المقال بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين (نيسان ١٩٣١ نيسان - ١٩٥٣) لوفاة جبران .



الآنسة مي

هموده وخوده ، وكأنه لا يعرف النبض ولا يعترف بالحقوق !
هذا ولي الدين يكن يقول لها يوماً في إحدى رسائله :

« سيدتي ملكة الالهام .. ما أسكت هذا القلم عن مناجاتك
إلا حرب الايام . إنه منذ ايام كثيرة اسيرها الذي لا يرجى
فكاكه . غير اني كنت اتاجي روحك كما بدت لعيني اشياء
من محاسن هذا الوجود .. كم وقفت امام الابيض المتوسط
أوتجل العبرات . هذه أشعاري لا أهديها اليك ، إني لأشفق ان
احيييك بغير الابتسامات . وكم دخلت الروض اساجل قماريه .
تلك أغان أرجعها لديك ، إني لأخاف ان اغنيك بغير المسرات .
والآن عندي قبة هي أجمل زهرة في ربيع الأمل أضعتها تحت
قدميك . إن تقبلها تريد كرمًا وإن تردى فقصاراي الامثال .
وبعد فاني في انتظار بشائر رضاك ، وطاعة لك وإخلاص » !

اسلوب في الأدب والحب عند ولي الدين يكن يلتقي مع
اسلوب مماثل عند الرافعي . واستمع له هو الآخر وهو بوجه
الخطاب بعد المقدمة الشعرية إلى مي فيقول :

يانسة في ضفاف النيل سارية مسرى التحية من ناء الى ناء
يا ليت رياك مست قلب هاجرتي فتشعريه بمعنى رقة الماء
ليسب تحب سوى ألا تحب فما أعصى الدواء على من حبه دائي
« هذا ، وان النفس لتنازعني اليك ، ولكن لم انطفل على

احد من قبلك ، ولن انطفل عليك مرتين ، نقول الشمس والقمر
والنجوم ، فاذا أنت تريد ان نراك من مرصد فلكي ! .. واي
بليغ يراك ولا يعرف فيك فناً جديداً في حسن معانيه ومبانيه ،
ويعرفك ولا يرى فيك ابداع البديع فيما يعانيه من افتتانه ؟ لله
الحمد ان جعلنا نتلقى الماء ولم يحششنا ان نصعد من أجله السماء !

اسلوبان كلاهما في الحب ذليل وفي الأدب مصنوع . وكما
قلت لنفسي وانا استعرض ما فيها من الواكب اللفظية ،
المواكب التي كانت تمر تحت شرفة مي وهي تقدم تحية المهور
وولاء التابع وضراعة المبتهل : أنكون مي قد نظرت إلى
الرجلين نظرة المرأة المدلّة بكبرياء الانوثة الى كل حب ذليل؟
أم تكون قد نظرت اليها كأديبين نظرة الادبية المعتزة بشرف
الثقافة إلى كل ادب غير خلاق ؟ فرضان إذا وضعتها تحت مجهر
الفكر لم يظهر احدهما بما ينشده الباحث من وسائل الاقناع .
تريد ان تطعن إلى كلا الفرضين فيقلقك هذا الحاطر الذي يشب
من مكمنه ليعترض عليك : ألم يكن في حياة مي محب كريم
على نفسه ؟ محب لا تتحني بين شفقه ظهور المعاني ولا تحترق على

قدميها الكلمات ؟! ألم يكن في حياة مي أديب تثق بنفسه ؟
أديب لا تحتنق في أدبه الأخيلة تحت ضغط الصنعة المسرفة ،
ولا تتحول الصور إلى جثث مخنطة قد اطبقت عليها تواييت
الألفاظ ؟! يعترض عليك هذا الحاطر فلا تملك إلا ان تعترف
بالواقع ؛ الواقع الذي يشير في حياة مي إلى وجود جبران ...
وعندئذ تتبخر في الفضاء كل الظنون وتتهار تحت اقدام الفكر
كل الفروض !

لقد كانت طبيعتها الانثوية واحدة هنا وهناك ... فتور
عجيب يزلزل في نفسك قوائم الايمان بانها كانت امرأة ، امرأة
يضطرب بين جنبيها الاحساس الحالد بالانوثة وينطلق من
وجودها الداخلي نداء الاعماق ! إن بين ايدينا رسائلها ورسائله
فتعال نبحث بين السطور عن أثر الانثى الطبيعية ، وتعال بعد
ذلك نفتش بين ركام الالفاظ عن المفتاح .. المفتاح الذي نديره
في ثقب الباب المغلق ليفتح على مصرعيه ، اذا لم يؤمن الذين
نادوا بحب مي لجبران بنتيجة الطرق العنيف !

« أنا ضباب يا مي .. أنا ضباب يغمر الاشياء ولكن لا يتحد
وإياها .. أنا ضباب وفي الضباب وحدتي ، وفيه انفرادي
ووحشتي ، جوعي وعطشي .. ومصيبي هي ان الضباب وهو
حقيقي يتوق إلى استماع قائل يقول : لست وحدك ونحن اثنان .
انا اعرف من انت !

اخبريني يا مي ؟ أي ربوعكم من يقدر ويريد ان يقول لي :
انا ضباب آخر ايها الضباب .. فتعال نخيم على الجبال وفي الاودية .
تعال نسير بين الأشجار وفوقها ، تعال نغمر الصخور المتعالية ،
تعال ندخل الى قلوب المخاوف وخلاياها ، تعال نطوف في تلك
الأماكن البعيدة المنبوعة غير المعروفة .. قولي يا مي : أوجد في
ربوعكم من يريد ويقدر ان يقول لي ولو كلمة واحدة من هذه
الكلمات ؟ !

أرأيت إلى هذا الاسلوب الجديد في الأدب والحب ؟ أرأيت
إلى جبران الانسان تحترق في موقد العذاب خلجات نفسه ، وإلى
جبران الفنان تنتثر في متحف الابداع لوحات أفكاره ؟ إنه
الرجل الذي يعيش في الضباب ويود من كل قلبه ان يلح من
خلال الضباب شبح أنثى ، أو بارقة عطف ، أو طيف أمل ..
وها هوذا ينادي ؛ ينادي أثناء نداء الوحدة والغربة ، والانفراد
والوحشة ، والجوع والعطش . ترى هل فهمت لغة نفسه ، ووعت
منطق شعوره ، وتدوقت في النداء حرارة الدعاء ؟ إن الانوثة
الحامدة تقدم اليك هذا الجواب :

غزل

خبري اني ...

إسقي ، يا نديم ، بعتك عمري
عش به أنت في بساط الندامى
تخبري أنني رويت من الكرم
ويا طالما شملت الخزامى
صحوة الرّوض والنسيم وسكر
مثلما يزحم الغمام الغماما
وخذ اللؤلؤ المنور بالكف .
وعجل به ، ورش الظلما

المعطف

بي المحبوبة السمراء
من بنّ الياقوت
غمّ الابرقي أم فمها
أضاع الزأي ساقينا
وقت المسك بالكفين
أم جرّت فساتينا

وشهر النّور والبستان
أم حلت بوادينا

★

بروح معطف الديباج
والديباج ، واللبنا
وما مست بطائفة
وما دارت به حيناً
وما يخفيه من كسب
ولا يخفي العنارينا
وما في طاعة الأزار
من حكم جرى فينا
وما بالصدر من آثار
وشي ، كدن يهينا
عناقيد ، ودحرجة
فيا عنبا ، وباتينا ...

امين نخله

وسألته إلى كم امرأة يقول كل هذه الكلمات فأجاب : « إنني فيلسوفة » ! رأيت هذه الفيلسوفة التي تسعى إلى قص شعرها ثم تحزن عليه ، ثم تضحك لأن المزين يعزبها عن فقدته بكلمات مسرحية ؟! هذه هي المرأة التي كان يخاطبها جبران .. المرأة التي كانت يخاطبها بلغة الشعر فتخاطبه بلغة الشعر ، ويحدثها عن قلبه وهو بين يدي الأشواق فتحدثه عن رأسها وهو بين يدي الخلاق ، وإنه لحديث الانوثة المكفنة بأثواب العدم ومن حولها صرخة من اصدق صرخات الوجود !
أنوثة مقتولة ولو التمس لها ميّ شتى الاسباب والمعاذير ؛ ولو حاولت أن تهرئ شذوذها وهي تقول لجبران في رسالة سابقة تمهد بها لهذا الشذوذ :

« لقد قصصت شعري .. وعندما ترى من صديقاتك بعد اليوم يا جبران من هن في هذا الزمرك يمكنك ان تذكرني ، وان تقول لهن في شرك إنك تعرف من يشبهن ! كنت إلى شهر رغبة في التخلص من هذه الذوائب التي يقولون إن لطلوها بدءاً في قصر عقل المرأة ، وهو افتراء طبعاً ، ولكن عندما رأيت شعري بجلسته وتوجه الجبل وعقارب الجريئة مطروحاً أمامي تداعبه يد المزين شعرت بأسف على هذه الحسارة ! غير أن المزين طيّب خاطري بعبارات تكسرت فيها الكلمات الالمانية والايطالية ، وهو روماني على ما يقول ، فهل كان في وسعي ان اضحك ؟ لقد مضى يصف لي جمال الشعر القصير ومنافعه ومميزاته لا سيما وأنه ، على ما زعم المزين الصالح ، يليق لي كثيراً ...

« جبران ! لقد كتبت كل هذه الصفحات ضاحكة لأتحايد كلمة الحب .. إن الذين لا يتاجرون بمظاهر الحب ودعواه في السهرات والمراقص والاجتماعات ينمّي الحب في أعماقهم قوة ديناميكية رهبة ، قد يغبطون عليها الذين يوزعون عواطفهم في اللألاء السطحي لأنهم لا يقاسون ضغط العواطف التي لم تنفجر ، ولكنهم يغبطون الآخرين على راحتهم دون ان يتمنوها لنفوسهم ، ويفضلون وحدتهم ويفضلون السكوت ويفضلون تضليل قلوبهم عن ودائعها ، والتلهي بما لا علاقة له بالعاطفة ... ما معنى هذا الذي اكتبه ؟ إني لا اعرف ماذا اعني به . ولكنني اعرف انك محبوبي واني اخاف الحب . إني انتظر من الحب كثيراً فأخاف ألا يأتي بي بكل ما انتظر ! اقول هذا مع علمي بأن القليل من الحب كثير . الجفاف والقيح واللاشيء في الحب خير من النزر اليسير .. كيف اجسر على الافضاء اليك بهذا ، وكيف أفرط فيه ؟ لا ادري ! الحمد لله انني اكتبه على الورق ولا أتلفظ به ، لأنك لو كنت الآن حاضراً بالجسد لهربت خجلاً بعد هذا الكلام ولا خفت زمناً طويلاً ، فما ادعك ترائي إلا بعد ان تنسى ! حتى الكتابة ألوم نفسي عليها أحياناً ، لأني بها حرة كل الحرية .. انذكر قول القدماء من الشرقيين : إنه خير للبت ألا تقرأ ولا تكتب ؟ إن القديس توما يظهر هنا ؛ وليس ما ابدي هنا أثر الوراثة فحسب ، بل هو شيء أبعد من الوراثة ! ما هو ؟ قل انت ما هو هذا .. وقل لي ما إذا كنت على ضلال أو هدى فاني اتق بك واصدق بالبدهة كل ما تقول ! اصدق ما يقال هنا عن هذا التمهيد انه متعمد ومقصود ، او انه حركة بارعة من حركات التغطية والنعمة والايهام .. تزعم مي أنها تخشى الحب ولو صدقت لقالت انها لا تستطيع ان تذوقه ، لأنها كما سبق القول قد فقدت أبرز الخصائص عند

المرأة الطبيعية ! تخشى الحب ولماذا تخشاه ؟ لأنه قد يأتيها بالنزر اليسير وهي لا ترضى بما دون الكثير ؟ وما هذا الكثير إن لم يكن هو الرباط المقدس في منظار حواء ؟ ! لقد لوّح لها جبران يوماً بهذا الأمل المشتبه عند كل أنثى فلم يلق منها غير الصدّ والاعراض .. لقد أرادتها صداقة فكرية وأرادها جبران علاقة وجدانية ، وها هي مي

ترفض عرضه وتدور حول هذا المعنى هذه الكلمات :

« .. لقد فهمت ما أريد وإنما في غير معناه الحقيقي ، وفهمته على وجه لم أقصده ! ثم سطت عليك الكبرياء ، كبرياء الرجل ، فنسيت ان السكوت لا يحسن بيننا على هذه الصورة نحن اللذين نكاتبنا أبدأ كصديقين مفكرين ... آلمني سكوتك من هذا القبيل ، وأرهف انتباهي ، فأعلمني أنك لم تشاركني ارتياحي الى تلك الصداقة الفكرية ، لأنك لو كنت سعيداً بها مثلي لما كنت رमित الى أبعدها ! وصار معنى سكوتك عندي : « إما ذاك وإما لا شيء » .. وأنت أدري بأثر هذا في نفسي ! تناقض بين موقف اليوم وموقف الامس ، وكلمات يطلقها اللسان هناك ويكذبها هنا واقع الشعور ، وما زلنا بعد هذا كله نفقش بين ركام الالفاظ عن المفتاح .. مفتاح الطبيعة الانثوية الشاذة التي لم ينبض فيها عرق بعاطفة نحو رجل من الرجال ! وقيل ان تقدم اليك هذا المفتاح نحب ان نرجع الى تلك العبارة التي ذكرت فيها مي اسم « توما » القديس وأثر الوراثة في حياتها النفسية . هناك كما تقول جبران ما هو أبعد من أثر تلك الوراثة في تكوين نفورها من الحب ؛ هذه الكلمة التي تحمد الله على انها لم تنطلق من بين شفيتها وإنما انطلقت من بين شفتي القلم .. هناك « شيء » آخر ؛ شيء آخر تسأل عنه جبران وتستجد بذكائه ليلهمه الجواب ، ومعدرة للذكي التابع اذا لم يفطن لهذا « الشيء » وهو بالنسبة الى المشكلة مفتاح الباب ! معدرة لجبران اذا لم يفهم لغة مي النفسية لانه كان يجب ، وفي الحب تقرأ القلوب وحدها ولا تقرأ العقول .. ان عقل جبران لو لم يكن أمام لغة مي معصوب العينين ، لرأى هذا « الشيء » البعيد وكأنه يراه من مدى قريب !

ما هو هذا الشيء ؟ رجعة اخرى الى الوراثة .. الى رسالة

قديمة من رسائل مي لانتقط من بين سطورها المفتاح لقد أغاظها جبران يوماً بكبريائه ؛ كبرياء الرجل الذي يريد ان يشعر المرأة بانه قادر على السيطرة والامتلاك .. ازاء رجل من هذا الطراز لا تستطيع المرأة المعتزة بكرامتها الا ان تنور ، واذا ما ثارت المرأة في الثورة التي تعصف بالوعي وترفع عن وجه حقيقتها « الداخلية » كل قناع ! هكذا تجد كل امرأة وهكذا تجد

دار بيروت للطباعة والنشر

تقديم :

رسائل جبران	بقلم جبران خليل جبران
رسائل مي	بقلم مي زيادة
ظلمات واشعة	بقلم مي زيادة
ازاهير حلم	بقلم مي زيادة

تطلب في تونس من محمد خوجه
وفي العراق من المكتبة العصرية

مي»، وتختلف الحقائق بعد ذلك تبعاً لاختلاف التكوين النفسي عند شتى النساء .. لقد ثارت على جبران ، وفي خلال نورنها على مرجل وجودها الداخلي ولم يكن محكم الغطاء، فتطايرت قطرات السر الرهيب في هذه الكلمات :

«.. لما كنت أجلس للكتابة كنت أنسى من وابن انت .. وكثيراً ما أنسى ان هناك شخصاً ، ان هناك (رجلاً) أخاطبه ! فأكلحك كما أكلم نفسي، وأحياناً كأنك (رقيقة) لي في المدرسة !! هكذا تكلمت مي ، وإذا تكلمت مي فليس هناك زيادة لمستزيد .. ان ذلك « الشيء » الذي سألت عنه جبران قد أجابت عنه هنا في لحظة غضب نائرة ، ولم يكن في كلمة واحدة غير « الانوثة المقتولة » ! وإذا ما قتلت الانوثة في اعماق المرأة فقد قتل احساسها بالرجل وانمحت الفوارق الجنسية في عالم الشعور .. يبدو الرجل في منظارها وهو لا يختلف عنها في شيء لانها حرمت حاسة الجنس وسلبت توجيه الغريزة ، وقل بعد ذلك انه فقد الشهية نحو الاشياء وما يترتب عليه من أثر في سلوك الاحياء : تفقد شبهة الطموح فتزهد في المجد ، وتفقد شبهة القراءة فتشغل عن العلم ، وتفقد شبهة الاكل فتعزف عن الطعام .. وكذلك المرأة حين تفقد شبهة الانوثة فتدسى الرجل

وتنفر من الحب ! لقد كانت مي في تلك السطور الاخيرة التي كتبها لجبران هي المرأة التي « نسبت » ان هناك « رجلاً » تخاطبه ؛ وكل امرأة تتعرض لهذا الشذوذ فهي واحدة من اثنتين : امرأة يتجرد ازاءها الرجل من أعرق صفات الرجولة فاذا هو في بوتقة احساسها « رقيقة » من عالم النساء ، وامرأة تتجرد ازاء الرجل من ابرز خصائص الانوثة فاذا هي في البوتقة نفسها « رفيق » من عالم الرجال ، ومن هنا ينقطع « التيار » العاطفي بينها وبينه وكأنه تيار كهربائي بين قطبين سالبين .. وهذا هو المفتاح ! ترى هل كف جبران بعد ذلك عن السبر مع عاطفة مي « السالبة » او المسلوبة الى نهاية الطريق ؟ كلا ، لأنه ما زال يحدّق في لغة نفسها بعقل معصوب العينين :

« لدي امور كثيرة أريد ان أقولها عن العنصر الشفاف وغيره من العناصر. ولكن عليّ ان أبقى صامتاً عنها ، وسوف أبقى صامتاً حتى يضمحل الضباب ، وتفتح الأبواب الدهرية ويقول لي ملاك الرب : تكلم فقد ذهب زمن الصمت ، وسر فتد دال وقوفك في ظلال الخيرة ! متى ياتري تفتح الأبواب الدهرية هل تعلمين ؟ هل تعلمين متى تفتح الأبواب الدهرية ويضمحل الضباب ؟ ! .. ها قد بلغنا قمة عالية فظهرت امامنا سهول وغابات واودية، فلنجلس هنيئة يا مي ولنحدث قليلاً. نحن لا نستطيع البقاء هنا دائماً لأنني أرى عن بعد قمة اعلى وعلينا ان نبلغها قبل الغروب » !

إنه ما يزال يسأل عن ابواب الامل متى تفتح ؛ الابواب التي تقف من ورائها امرأة تنتظره وفي شفتيها همس ، وفي عينيها لهفة ، وفي يديها ذلك المندبل الالهي الذي تحجب به عرق النفس وتمسح غبار الروح، بعد رحلته الطويلة المضنية في طريق الحياة .. انه يريد ان يجلس قليلاً ليستريح ، ويتحدث ، عن تلك القمة التي يود ان يبلغها معاً قبل ان تختصر شمس العمر على فراش الغروب ! ولكن الايام تمر والابواب لا تفتح ، وليس هناك من ينتظر ، والقمة التي بلغها ، وحيداً بلا رفيق او حبيب ، كانت قمة اليأس والحيرة وضبعة الرجاء.

وانتهى الحديث عن اللقاء وابتدأ الحديث عن الرحيل، وها هو جبران ينثر بين يديها أشلاء شعور تمزقت أوصاله على بقايا الصخور :

« أنعملين يا مي اني ما فكرت في الانصراف الذي يسميه الناس موتاً ، إلا وجدت في التفكير لذة غريبة وشعرت بشوق هائل الى الرحيل ؟ ولكني اعود فأذكر ان كلمة لا بد من قولها ، فأحارب بين عجزني واضطراري وتعلق امامي الابواب ! لا ، لم أقل كلمتي بعد ، ولم يظهر من هذه الشعلة غير الدخان . اقول لك يا مي ، ولا اقول لسواك ، اني إذا انصرفت قبل نهضة كلمتي ولفظها فاني سأعود لأقول الكلمة التي تتمايل الآن كالضباب في سكبنة

اقرأ

ق.ل

المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران (ثلاثة اجزاء)	٤٠٠
عرائس المروج	٦٠
الارواح المنردة	١٢٥
دمعة وابتهامة	١٢٥
الاجنحة المتكسرة	٧٥
المواكب	٦٠
العواصف	١٢٥
البدائع والطرائف	١٢٥
المنجون	٧٥
السابق	٥٠
النسي	١٢٥
يسوع ابن الانسان	١٢٥
آلهة الارض	٥٠
رمل وزبد	١٢٥
كلمات جبران	١٢٥

تطلب هذه الكتب جميعها من :

المكتبة الشرقية

بيروت - ساحة النجمة ، شارع المعرض

روحي .. أنتغربين هذا الكلام ؟ إن أغرب الأشياء اقربها الى الحقائق الثابتة ، وفي الارادة البشرية قوة اشتياق تحول السديم فينا الى شمس !

وأخيراً ودع جبران الدنيا ورحل عن عالم الأحياء .. اما ميّ فقد بقيت من بعده وحيدة . لقد اوضحت حياتها فراغاً من كل شيء : فراغاً من عطف الأبوة وحنان الأمومة ، من صحبة الرفيق ونجوى الصديق ، من ألق الشهرة وفتون المجد ، من رونق الصبا وهتاف المعجبين ... وما كان أصدقها وهي تعبر عن هذا الفراغ في رسالة الى نسيبها الدكتور زيادة فتقول :

« إني اتعذب شديد العذاب يا جوزف ، ولا ادري السبب ، فأنا اكثر من مريضة وينبغي خلق تعبير جديد لتفسير ما احسه في وحوالي . إن هناك امرأً يمزق احشائي ويميتني في كل يوم ، بل في كل دقيقة ! لقد تراكمت علي المصائب في السنوات الاخيرة وانقضت عليّ وحدتي الرهيبة - التي هي معنوية اكثر منها جسدية - فجعلتني اتساءل كيف يمكن عقلي ان يقاوم عذاباً كهذا ! وكان عزائي الأوحى في مخنّي هذه مكتبي ووحدتي الشعرية ، فكنت اعمل واعمل كالحكومة بالاشغال الشاقة لعلني انسى فراغ مسكني ، انسى غصة نفسي ، بل انسى كل ذاتي ! وقفة متألمة عند بعض الصور التعبيرية في هذه الرسالة ، لان تلك الصور ما هي الا اعترافات نفسية لم تقصص عن مدلولها الكلمات .. ما هو هذا « الأبر » الذي كان يمزق احشائي ميّ ويميتني في كل يوم كما تقول ؟ أليس هذا الأمر الذي يرمض جوانحها بالعذاب هو ذلك « الشيء » الذي كانت تسأل عنه جبران ؟ أليس هو الشعور بأثر « الأنوثة المقتولة » التي حرمتها الرجل حبيب قلب وانيس وحدة وشريك حياة ؟! ألا تسمعها وهي تشكو « فراغ المسكن » وتصور وحدتها الرهيبة بأنها كانت « معنوية اكثر منها جسدية » ! لقد كانت وحدة نفس اكثر مما كانت وحدة جسد ، لان المرأة التي تقتل فيها الأنوثة قلما تحس ذلك القلق الناتج عن كبت الغريزة ، وإنما الشيء الذي يكثر إحساسها به من غياب الرجل هو فراغ الحياة ! لقد كانت أضواء الشهرة تحول بين ناظرها وبين رؤية هذا الفراغ كما كانت صيحات الاعجاب تغطي على طنينه الضخم كلما طرق السمع من حين الى حين .. وعندما اقبل اليوم الذي همدت فيه من حولها كل حركة وخفت كل صوت وانطفأ كل بريق ، تجلت لها الدنيا على حقيقتها المفزعة التي لا وهم فيها ولا خداع !

على ضوء هذا كله تستطيع ان تقول إن علاقة ميّ بجبران لم تكن علاقة قلب وإنما كانت علاقة فكر ، وإن عاطفتها نحوه لم تكن عاطفة حب وإنما كانت عاطفة اعجاب .. ولقد كان جبران جديراً بإعجابها وتقديرها وتفضيلها له على كل معاصريه من الادباء ، لأنه في رأينا ورأي الحق قد سبق بفهمه لحقيقة الفن ذلك الجيل الذي عاش فيه ! إن الفن في جوهره كما قلنا عنه يوماً ليس فهماً للحياة يقف بنا عند حد الرؤية المادية والاثارة العقلية ، حين تقوم هذه من تلك مقام النتيجة من المقدمة او مقام النهاية من البداية ، وإنما هو الى جانب هذا حركة في الوجود الخارجي تعقبها هزة في الوجود الداخلي يتبعها انفعال ، انفعال يحدث تلك المشاركة الوجدانية بين منتج الفن وبين متذوق الفن ، نتيجة لذلك الفناء الشعوري بين الفنان وبين مصدر التلقي الأولى والالهام الوليد .. نريد ان نقول إن اللقطة البصرية في الانتاج الفني حين يعقبها العقل وحده ليست كل شيء ، مهما بلغت الطاقة الذهنية في التفكير والتعبير من صور شتى وآفاق ، وإنما العبرة هنا باللقطة النفسية التي تفتح منافذ النفس وتتحدر الى كوى الشعور ، وتستقر آخر الأمر في اعماق الذات الشاعرة في الطبيعة الانسانية !

وعندما نقول الوجود الخارجي والوجود الداخلي ، فإنما نقصد بالتعبير الاول ذلك المسرح الكوني الزاخر بالمشاهد المادية ونعني به الحياة ، ونقصد بالتعبير الاخير ذلك المعرض الانساني الحافل بالصور الوجدانية ونعني به النفس ، هناك حيث ترتقب المدركات الحسية وتتأمل ، وهنا حيث تتلقى المدركات النفسية وتسجل ، ولابد من المشاركة الفنية التي يتم فيها التوافق بين عالم النفس وعالم الحياة ، لنحصل على هذا المزيج الاخير من واقعتين : إحداهما نفسية والاخرى وجودية !

هذه الحواطر التي يثيرها في الذهن كل مشهد مادي في الواقع الخارجي ، يجب ان يصورها الفن في تلك البوتقة الداخلية لتتحول الى مشاعر .. أليس الفن في حقيقته المثلى عملية استقبال حسية تعقبها عمالية إرسال نفسية ؟ إنه لكذلك على التحقيق ، واننا لنفرق تبعاً لهذا التعريف بين انتاج فني لا يهز منا غير الحواس الخارجية وبين انتاج آخر يثير فينا ما اثاره الانتاج الاول ثم يزيد عليه حقيقة اخرى حين يطرق ابواب الشعور بغير استئذان .. وهذا المنظار الذي ننظر « اليوم » من خلاله الى جوهر الفن ؛ لا نشك في انه كان منذ اربعين سنة منظار جبران !!

القاهرة
انور المعداوي

مي»، وتختلف الحقائق بعد ذلك تبعاً لاختلاف التكوين النفسي عند شتى النساء .. لقد ثارت على جبران ، وفي خلال نورنها على مر رجل وجودها الداخلي ولم يكن محكم الغطاء، فتطايرت قطرات السر الرهيب في هذه الكلمات :

«.. لما كنت أجلس للكتابة كنت أنسى من وابن انت .. وكثيراً ما أنسى ان هناك شخصاً ، ان هناك (رجلاً) أخاطبه ! فأكلحك كما أكلم نفسي، وأحياناً كأنك (رقيقة) لي في المدرسة !! هكذا تكلمت مي ، وإذا تكلمت مي فليس هناك زيادة لمستزيد .. ان ذلك « الشيء » الذي سألت عنه جبران قد أجابت عنه هنا في لحظة غضب نائرة ، ولم يكن في كلمة واحدة غير « الانوثة المقتولة » ! وإذا ما قتلت الانوثة في اعماق المرأة فقد قتل احساسها بالرجل وانمحت الفوارق الجنسية في عالم الشعور .. يبدو الرجل في منظارها وهو لا يختلف عنها في شيء لانها حرمت حاسة الجنس وسلبت توجيه الغريزة ، وقل بعد ذلك انه فقد الشهية نحو الاشياء وما يترتب عليه من أثر في سلوك الاحياء : تفقد شبهة الطموح فتزهد في المجد ، وتفقد شبهة القراءة فتشغل عن العلم ، وتفقد شبهة الاكل فتعزف عن الطعام .. وكذلك المرأة حين تفقد شبهة الانوثة فتندسى الرجل

وتنفر من الحب ! لقد كانت مي في تلك السطور الاخيرة التي كتبتها لجبران هي المرأة التي « نسبت » ان هناك « رجلاً » تخاطبه ؛ وكل امرأة تتعرض لهذا الشذوذ فهي واحدة من اثنتين : امرأة يتجرد ازاءها الرجل من أعرق صفات الرجولة فاذا هو في بوتقة احساسها « رقيقة » من عالم النساء ، وامرأة تتجرد ازاء الرجل من ابرز خصائص الانوثة فاذا هي في البوتقة نفسها « رفيق » من عالم الرجال ، ومن هنا ينقطع « التيار » العاطفي بينها وبينه وكأنه تيار كهربائي بين قطبين سالبين .. وهذا هو المفتاح ! ترى هل كف جبران بعد ذلك عن السبر مع عاطفة مي « السالبة » او المسلوبة الى نهاية الطريق ؟ كلا ، لأنه ما زال يجدد في لغة نفسها بعقل معصوب العينين :

« لدي امور كثيرة أريد ان أقولها عن العنصر الشفاف وغيره من العناصر. ولكن علي ان أبقى صامتاً عنها ، وسوف أبقى صامتاً حتى يضمحل الضباب ، وتفتح الأبواب الدهرية ويقول لي ملاك الرب : تكلم فقد ذهب زمن الصمت ، وسر فتد دال وقوفك في ظلال الخيرة ! متى ياتري تفتح الأبواب الدهرية هل تعلمين ؟ هل تعلمين متى تفتح الأبواب الدهرية ويضمحل الضباب ؟ ! .. ها قد بلغنا قمة عالية فظهرت امامنا سهول وغابات واودية، فلنجلس هنيئة يا مي ولنحدث قليلاً. نحن لا نستطيع البقاء هنا دائماً لأنني أرى عن بعد قمة اعلى وعلينا ان نبلغها قبل الغروب » !

إنه ما يزال يسأل عن ابواب الامل متى تفتح ؛ الابواب التي تقف من ورائها امرأة تنتظره وفي شفتيها همس ، وفي عينيها لهفة ، وفي يديها ذلك المندبل الالهي الذي تحجب به عرق النفس وتمسح غبار الروح، بعد رحلته الطويلة المضنية في طريق الحياة .. انه يريد ان يجلس قليلاً ليستريح ، ويتحدث ، عن تلك القمة التي يود ان يبلغها معاً قبل ان تختصر شمس العمر على فراش الغروب ! ولكن الايام تمر والابواب لا تفتح ، وليس هناك من ينتظر ، والقمة التي بلغها وحيداً بلا رفيق او حبيب ، كانت قمة اليأس والحيرة وضبعة الرجاء.

وانتهى الحديث عن اللقاء وابتدأ الحديث عن الرحيل، وها هو جبران ينثر بين يديها أشلاء شعور تمزقت أوصاله على بقايا الصخور :

« أنعلمين يا مي اني ما فكرت في الانصراف الذي يسميه الناس موتاً ، إلا وجدت في التفكير لذة غريبة وشعرت بشوق هائل الى الرحيل ؟ ولكني اعود فأذكر ان كلمة لا بد من قولها ، فأحارب بين عجزتي واضطراري وتعلق امامي الابواب ! لا ، لم أقل كلمتي بعد ، ولم يظهر من هذه الشعلة غير الدخان . أقول لك يا مي ، ولا أقول لسواك ، اني إذا انصرفت قبل نهضة كلمتي ولفظها فاني سأعود لأقول الكلمة التي تتمايل الآن كالضباب في سكبنة

اقرأ

ق.ل

المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران (ثلاثة اجزاء)	٤٠٠
عرائس المروج	٦٠
الارواح المنردة	١٢٥
دومة وابسامة	١٢٥
الاجنحة المتكسرة	٧٥
المواكب	٦٠
العواصف	١٢٥
البدائع والطرائف	١٢٥
المنجون	٧٥
السابق	٥٠
النسي	١٢٥
يسوع ابن الانسان	١٢٥
آلهة الارض	٥٠
رمل وزبد	١٢٥
كلمات جبران	١٢٥

تطلب هذه الكتب جميعها من :

المكتبة الشرقية

بيروت - ساحة النجمة ، شارع المعرض

غزل

خبري اني ...

إسقي ، يا نديم ، بعتك عمري
عش به أنت في بساط الندامى
تخبري أنني رويت من الكرم
ويا طالما شملت الخزامى
صحوة الرّوض والنسيم وسكر
مثلما يزحم الغمام الغماما
وخذ اللؤلؤ المنور بالكف .
وعجل به ، ورش الظلما

المعطف

بي المحبوبة السمراء
من بنّ الياقوت
غمّ الابرقي أم فمها
أضاع الزأي ساقينا
وقت المسك بالكفين
أم جرّت فساتينا

وشهر النّور والبستان
أم حلت بوادينا

★

بروح معطف الديباج
والديباج ، واللبنا
وما مست بطائفة
وما دارت به حيناً
وما يخفيه من كسب
ولا يخفي العنارينا
وما في طاعة الأزار
من حكم جرى فينا
وما بالصدر من آثار
وشي ، كدن يهينا
عناقيد ، ودحرجة
فيا عنبا ، وباتينا ...

امين نخله

وسألته إلى كم امرأة يقول كل هذه الكلمات فأجاب : « إنني فيلسوفة » ! رأيت هذه الفيلسوفة التي تسعى إلى قص شعرها ثم تحزن عليه ، ثم تضحك لأن المزين يعزبها عن فقدته بكلمات مسرحية ؟ ! هذه هي المرأة التي كان يخاطبها جبران .. المرأة التي كانت يخاطبها بلغة الشعر فتخاطبه بلغة الشعر ، ويحدثها عن قلبه وهو بين يدي الأشواق فتحدثه عن رأسها وهو بين يدي الخلاق ، وإنه لحديث الانوثة المكفنة بأثواب العدم ومن حولها صرخة من اصدق صرخات الوجود !
أنوثة مقتولة ولو التمس لها ميّ شتى الاسباب والمعاذير ؛ ولو حاولت أن تهرئ شذوذها وهي تقول لجبران في رسالة سابقة تمهد بها لهذا الشذوذ :

« لقد قصصت شعري .. وعندما ترى من صديقاتك بعد اليوم يا جبران من هن في هذا الزمرك يمكنك ان تذكرني ، وان تقول لهن في شرك إنك تعرف من يشبهن ! كنت إلى شهر رغبة في التخلص من هذه الذوائب التي يقولون إن لطلوها بداً في قصر عقل المرأة ، وهو افتراء طبعاً ، ولكن عندما رأيت شعري بجلسته وتوجه الجبل وعقارب الجريئة مطروحاً أمامي تداعبه يد المزين شعرت بأسف على هذه الحسارة ! غير أن المزين طيّب خاطري بعبارات تكسرت فيها الكلمات الالمانية والايطالية ، وهو روماني على ما يقول ، فهل كان في وسعي ان اضحك ؟ لقد مضى يصف لي جمال الشعر القصير ومنافعه ومميزاته لا سيما وأنه ، على ما زعم المزين الصالح ، يليق لي كثيراً ...

تتوزع الولايات المتحدة اليوم حركات واسعة النطاق في دنيا الصناعة والسياسة والحرب والاقتصاد. ولكنها ما تزعجت بعد حركة ذات بال في اي فرع من فروع الفن والأدب والفلسفة إلا حركة

وولت هومتن :

ابو الشعر المنسرح

بسم منجايل نسيمه

فمن عاندها عانده الطبيعة .
ومن أفسد الغاية منها أفسد
غاية الطبيعة .

لقد كانت هومتن متفانلاً
بالحياة وبالناس الى أقصى
حدود التفاؤل . وكان الانسان
في نظره أقدس ما في الحياة .

ولذلك أحب الناس ، والعمال والبسطاء منهم على الأخص .
واحبه من سائر الانجناس والاديان واللغات . وكان صادقاً في
حبه . فما تكلفه تكلفاً . ولا هو ضوره على الورق إلا لانه
كان محفوراً في قلبه . ولا أعلنه بالقول إلا لانه كان يجيئه
بالفعل . وقد فتنت له الحياة الاميركية الحياة بالبعث
والخلق والحركة ، تدفعها الى الامام وتهيمن عليها روح
ديمقراطية تمحو الفوارق بين الطبقات وتساوي بين الانسان
والانسان من حيث الحقوق والواجبات والكرامة . وقد
جملها خيال الشاعر ونزتها عن الأغراض الحسية فاتخذ منها
ما يشبه الدين وغطاها أجمل أغانيه وبثها لطف مشاعره .

ولد وولت هومتن عام ١٨١٩ في مزرعة قريبة من نيويورك .
وكان ابيه فلاحاً ونجاراً من اصل انكليزي وامه من ارومة
هولندية . فتعلم التجارة من والده . ثم راح يفتش عن معاشه .
فاستغل ساعياً في مكتب للمحاماة ، ثم منضد احرف في مطبعة ،
ثم معلماً في مدرسة ريفية ، ثم نجاراً ، ثم صحفياً ، ثم عاد الى
حرفة والده يبيع اكوأخاً خشبية ويبيعها . وفي عام ١٨٥٥ طلع
على العالم بمجموعة من الشعر عنوانها « اوراق
من العشب » وعدد صفحاتها ٩٤ . فما هش لها
احد أو بش . والذين اتفق لهم أن طالعوها
أو أن كتبوا فيها كلمة استقبلوها بالاستخفاف
والسخريه . وكانت الحرب الاهلية . فتطوع
الشاعر لمؤاساة الجرحى في احد المستشفيات
العسكرية . وكان قد بعث بنسخة من قصائده
الى الكاتب الاميركي الشهير « امرسن » .
فاذا به يتلقى منه رسالة يصف فيها المجموعة بانها
« قطعة فريدة من الصحافة والحكمة ما قدمت
اميركا ما يمثليها بعد » . هذه الشهادة تأتي
الشاعر المجهول من « حكيم كونكورد » الذي

الشعر « المنسرح » ، فقد كان الشاعر الاميركي « وولت
هومتن » اول من دعا الى هذا اللون من الشعر واول من
مارسه بقوة العبقرية ، وإخلاص المؤمن ، وحماسة من يحمل
رسالة جديدة . ولقد فتشت عن كلمة عربية تصلح لوصف ذلك
البيان المحيّر ما بين الشعر والنثر فلم اجد أفضل وأوفى بالغرض
من كلمة المنسرح . ولا اعني انه يمت بصلة الى البحر المعروف
بذلك الاسم من مجور الشعر العربية . ولكن في الكلمة ما يعني
الانطلاق وما يعني الحركة تجري الى هدفها بسهولة وبغير قيد .
وتلك هي أبرز صفات هذا النوع من الشعر . فهو لا يتقيد
بوزن أو بقافية . بل يجري على السجية جرياً ليس يخلو من
الايقاع الموسيقي والرنه الشعرية .

لا بد لكل مذهب جديد ، ان في الأدب أو في سواه ، من
شخصية قوية توجه خطاه وعبقرية فذة تنهّد نموه . والشعر
المنسرح قد وجد في وولت هومتن مثل تبتك الشخصية والعبقرية .
فقد كان الرجل مديد القامة ، متين البنية ، وسيم الطلعة ، حالم
العينين ، بشوش الأسارير ، واسع الخيال ، ذا قلب غني بالمحبة
وفكر طاهر من الغش ، ونية صافية من
الدنبا ، وروح مطبوع على الصدق والبساطة .
وكان يتعشق الطبيعة في كل مظاهرها ،
ويتعشق الحياة ما أفسدت فطرتها التقاليد ،
ولا اعتزضت مجاريها سدود اللياقات والمجاملات .
ولذلك كان يكره التأني في اللباس وفي المأكل
والمشرب وفي الكلام والكتابة . فيعيش ،
من هذا القبيل ، عيشة الدراويش . وهو الى
ذلك ، أبعد ما يكون عن الزهد والتقص .
فالتمتع بالملذات الجسدية في عقيدته امر
مشكور كالتمتع بالملذات الروحانية . بل هو
حاجة خلقتها الطبيعة في الجسد لغايات نبيلة .



وولت هومتن

أجتازت شهرته المحيط من زمان ، كانت كافية لتلفت اليه الانظار ولتدفع به الى الامام .

وراح هوتن من بعدها ينظم ويضيف الى مجموعته ويعيد طبعها وينقحها من حين الى حين حتى بلغ بها الطبعة الثامنة في حياته، وحتى بلغت صفحاتها خمسة اضعاف الطبعة الاولى ويزيد. وقد ظل حتى آخر عمره يعتقد ، كما كان يعتقد الجمهورية الاميركية ، « تجزية » لا يستطيع دحضها او اثباتها غير الزمان . اما العوامل التي دفعت به الى القيام بتلك التجربة فكثيرة . اهمها مزاجه الرحب الذي كان يأبى التقليد مثلما كان يأبى الحصر والتقييد . وذلك المزاج هو الذي خلق له الحجج التي راح يتذرع بها للدفاع عن مذهبه او تجربته . فقد كان يقول ان القوالب الشعرية القديمة بلغت منتهاها على ايدي الذين سبقوه من عباقرة الشعراء . فلا جديد في محادثها او في مجاراتها . ومن ثم فالشعر القديم كاد ينحصر في التغني بالمرأة وبالبطولة وفي شؤون الطبقات العليا من الناس من غير ان يلقي بالاً الى ذلك الخضم الزاخر بالبطولة والجمال الذي هو العامة . لقد كان شعراً اريستوقراطياً . والعصر الجديد عصر ديموقراطي . فلا بد له من شعر ديموقراطي . والديموقراطية الجديدة تعني الآلة مثلما تعني الانسان . وتعني العامل مثلما تعني صاحب العمل . فجدير بها ان تخلق شعراً يحس إحساسها وينبض انباضها ، وان تخلق لشعرها قوالب تتسع لما فيها من مد وجزر ، وامل وانطلاق .

أما اسلوب هوتن في النظم فأسلوب مديد ، متروح ، يجري - على حد قوله - جري الطائر في الهواء او السمكة في الماء . وهو بريء من كل زخرفة ووشي . فلا كناية ولا استعارة ولا طلاء . بل مفردات عارية تتراوح فتأنيك بالصور وبالافكار والاحاسيس التي يسعى الشاعر الى خلقها في ذهنك وإثارتها في وجدانك . وقد يطول به النفس الى حد ان يملأه . وعلى الاخص حيث يُكثر من الجمل المعترضة والمعاني الاضافية التي يضعها لك بين قوسين . ولكنك لا تستطيع إلا ان تحس فيه القوة والايمان والاخلاص . فهو - كما شبهه كاتب انكليزي من تبايعه - كالقلع فيه الصخور الجبارة ، والحجارة المنحوتة ، والحجارة التي ما هندستها بعد مطرقة او إزميل وتلك التي تفتتت فعدت حصى او غباراً .

وأعطيك مثلاً على اسلوب هوتن ونفسه المديد قصيدته المشهورة « تحية العالم » وهي تملأ اثنتي عشرة صفحة من المجموعة

وكل صفحة تنطوي على ٣٦ سطراً ، وقد توجها بعنوان فرنسي Salut au Monde فهو يبدأها مخاطباً نفسه هكذا :

« اليك يدي يا وولت هوتن ، وهيا معي . »

ويقود وولت هوتن وولت هوتن من مشهد في العالم الى مشهد فيسأله عند كل مشهد : ماذا تسمع يا وولت هوتن ؟ او ماذا ترى يا وولت هوتن ؟ فيمضي يعدد الاصوات والمشاهد التي يسمعا ويبصرها في الارض . فلا يترك جبلاً او بحراً او نهراً او مدينة من جبال الارض المعروفة ومجارها وأنهارها ومدينها إلا ذكرها وذكر الشعوب التي ترتبط حياتها بها . حتى ليخيل اليك انه يلقي عليك دروساً في الجغرافيا . ولكنك ، إذا لم يخنك جلدك وبلغت آخر القصيدة ، خرجت منها شاعراً بانك كنت فرداً فأصبحت جماعة ؛ وكنت في عالم ضيق فإذا بك في عالم لا يجدد ؛ وكنت منظوياً على نفسك فانتشرت بعيداً وفسيحاً في كون بعيد فسيح ؛ وكنت غريباً عن الكثير من شعوب الارض وبقاعها فإذا بكل شعب شعبك وبكل بقعة وطنك . وذلك الشعور بالتام هو ما يرمي الشاعر الى إثارتك فيك . وقد بلغ مأربه . واذا ذاك فأني عليك أطلال بك الطريق أم قصر ؟ أأسرف دليلك في الشرح أم لم يسرف ؟ ومن ثم فأنت تصفح له اسرافه في الكلام - أو قل - ثورته - مقابل ما تأنس من الدفء في قلبه ، والنور في فكره ، والخصب في خياله . وينتهي بك المطاف وفي أذنك رنة حلوة تتلوج في ختام تحية هوتن للعالم اذ يقول :

« سلام أيها العالم !

حيثما قامت مدينة يتغلغل فيها النور والحرارة ، هنالك أنغلغل أنا كذلك .

وحيثما نبئت جزيرة وصوب طائر اليها جناحه ، صوبت اليها جناحي كذلك .

وها أنا أرفع يدي للكل -

أرفعها عموداً عالياً في الفضاء -

لتبقى من بعدي علامة

يبصرها الناس أينما كانوا وحيثما استقروا . »

قد ينفر ذوقك من خشونة اسلوب هوتن ، ويضيق صدرك بترديده وثورته ، لكنك لا تستطيع إلا ان تجل ثورته على التصنع والتكلف والرياء في الكشف عن خبايا النفس وبث أسواق القلب ، وإلا أن تكبر روحه الفسيح الذي يتعانق

الذات العربية وموقفها من الحضارة الغربية

بقلم الدكتور عبد العزيز الدوري

فان فهم الذات العربية يتركز على هذه المرحلة . وليست هذه المرحلة الحضارية راكمة ، بل تطورت ومررت بأدوار . ومعنى ذلك محاولة فهم الذات خلال هذه الادوار ، وذلك للملاحظة الأصيل من الطارىء ، والنامي المتطور من الراكد . وهذه المحاولة لا تتحقق إلا بدراسة كنوز الفكر العربي التي تعبر عن القيم المشتركة . فندرس الحديث وكتب الفقه والأدب والانسانيات ككتب الغزالي ، ونسابع دراسة التاريخ بروح نقدية ، ندرسها كمختصين بنصوصها الاصلية ، وندرسها في المدارس بصورة مبسطة لنبت الروح التي تنطوي عليها ولنغذي الذات الحالية القائمة .

وإن جاز أن أضع بعض الخطوط فاني ألحظ مبدئياً قيمة المعنويات والمثل في هذه الامة . وليس القصد من ذلك انها لا تقدر الماديات بل انها تحتاج إلى الهيكل الادبي والروحي ، تحتاج الى العقيدة لتضحي ولنسير موحدة وإلا اشتعلت الأنانيات والفرديات والنزاعات الضيقة . وقد عبر عن ذلك ابن خلدون حين أكد ان العرب لا يخضعون إلا لرئاسة دينية .

لكل امة شخصية تاريخية ونفسية خاصة تنشأ عن ظروفها التاريخية والجغرافية وتبدو في وجهتها وقيمتها المشتركة . وتحتاج الامة في أدوار القلق الى ان تفحص كيانها وان تفهم ذاتها لتستطيع النهوض ولتتمكن من مجابهة الموجات الخارجية . ويهمني في هذا المقال ان ابدى بعض الملاحظات حول الذات العربية وموقف العرب من الغرب .

ولعل فهم الذات يتم بملاحظة بعض القيم المشتركة والوجهة في الحياة . ولندكر بعد هذا أن المجتمع العربي في كل عصر من عصوره يتدرج من البداوة الى الريف الى الحضارة المتأثرة بالغرب (أو بحضارة اخرى) تأثراً سطحياً أو محدوداً لدى الاكثرية وبصورة عميقة لدى الاقلية . وهذا يشير إلى تنافر في بعض القيم وإلى ضرورة تحديد وجهتنا في الحديث عن الذات العربية .

ولكن دور العرب في التاريخ ورسالتهم الكبرى هي في دورهم الحضاري وفي فترة الابداع التي تلت ظهور الاسلام . وما دام تكوين الدولة والمجتمعات الاسلامية يتصل بالعرب المتحضرين

وسائر الأرواح في الكون ، والذي يخاطب « المصلوب » مخاطبة الأخ لأخيه فيقول له :

« مني اليك يا أخي الغالي :

« لا يهمنك أن الكثير ممن ينادون باسمك لا يفهمونك .

فأنا لا انادي باسمك ، ولكنني أفهمك . وهنالك غيري كذلك .

نحن وإياك نسير معاً صامتين في خضم من الجدال والتأكيد ، فلا نرفض المتجادلين ولا شيئاً مما يؤكد المؤكدون .

ونحن نسبع ما يثيره الجدال والتأكيد من نزاع وضوضاء .

ولكننا يارفيقي نشي ولا قيد في أرجلنا . نمشي طليقين في كل أنحاء الأرض .

ولن نقف الا من بعد أن نترك لنا آثاراً بالغة في صحيفة هذا الزمان وكل زمان .

والا من بعد أن نغلق هذا الزمان وكل زمان بالأخوة التي

تشدنا بعضاً لبعض .

كيا يعيش رجال الأجيال الآتية ونساؤها

اخوة وأحباء مثلاً أعيش وإياك أخوين وحييين . »

لولم تقيض الأقدار للشعر المنسرح زعباً من عيار وولت هوقن لانتهى الى حيث انتهت ازياء أدبية كثيرة من قبله ومن بعده - الى النسيان . ولكن عبقرية هوقن الجياشة بالحب والصدق والتعطش الى الحرية والايان بجمال الحياة وقدسيتها هي التي كفيت لذلك النوع من الشعر البقاء حتى اليوم . فما انصرف هوقن عن هذه الدنيا عام ١٨٩٢ حتى كانت شهرته قد طارت عبر المحيطات والقارات . ففي الولايات المتحدة وغيرها أدبية أدبية كثيرة تحمل اسم هوقن ، وشعراء يحيون ذكره ويستلهمونه ، ويسرون تحت لوائه وعلى حدائه .

ميخائيل نعيمة

الذات العربية وموقفها من الحضارة الغربية

بقلم الدكتور عبد العزيز الدوري

فان فهم الذات العربية يتركز على هذه المرحلة . وليست هذه المرحلة الحضارية راكمة ، بل تطورت ومررت بأدوار . ومعنى ذلك محاولة فهم الذات خلال هذه الادوار ، وذلك للملاحظة الأصيل من الطارىء ، والنامي المتطور من الراكد . وهذه المحاولة لا تتحقق إلا بدراسة كنوز الفكر العربي التي تعبر عن القيم المشتركة . فندرس الحديث وكتب الفقه والأدب والانسانيات ككتب الغزالي ، ونسابع دراسة التاريخ بروح نقدية ، ندرسها كمختصين بنصوصها الاصلية ، وندرسها في المدارس بصورة مبسطة لنبت الروح التي تنطوي عليها ولنغذي الذات الحالية القائمة .

وإن جاز أن أضع بعض الخطوط فاني ألحظ مبدئياً قيمة المعنويات والمثل في هذه الامة . وليس القصد من ذلك انها لا تقدر الماديات بل انها تحتاج إلى الهيكل الادبي والروحي ، تحتاج الى العقيدة لتضحي ولنسير موحدة وإلا اشتعلت الأنانيات والفرديات والنزاعات الضيقة . وقد عبر عن ذلك ابن خلدون حين أكد ان العرب لا يخضعون إلا لرئاسة دينية .

لكل امة شخصية تاريخية ونفسية خاصة تنشأ عن ظروفها التاريخية والجغرافية وتبدو في وجهتها وقيمتها المشتركة . وتحتاج الامة في أدوار القلق الى ان تفحص كيانها وان تفهم ذاتها لتستطيع النهوض ولتتمكن من مجابهة الموجات الخارجية . ويهمني في هذا المقال ان ابدى بعض الملاحظات حول الذات العربية وموقف العرب من الغرب .

ولعل فهم الذات يتم بملاحظة بعض القيم المشتركة والوجهة في الحياة . ولندكر بعد هذا أن المجتمع العربي في كل عصر من عصوره يتدرج من البداوة الى الريف الى الحضارة المتأثرة بالغرب (أو بحضارة اخرى) تأثراً سطحياً أو محدوداً لدى الاكثرية وبصورة عميقة لدى الاقلية . وهذا يشير إلى تنافر في بعض القيم وإلى ضرورة تحديد وجهتنا في الحديث عن الذات العربية .

ولكن دور العرب في التاريخ ورسالتهم الكبرى هي في دورهم الحضاري وفي فترة الابداع التي تلت ظهور الاسلام . وما دام تكوين الدولة والمجتمعات الاسلامية يتصل بالعرب المتحضرين

وسائر الأرواح في الكون ، والذي يخاطب « المصلوب » مخاطبة الأخ لأخيه فيقول له :

« مني اليك يا أخي الغالي :

« لا يهمنك أن الكثير ممن ينادون باسمك لا يفهمونك .

فأنا لا انادي باسمك ، ولكنني أفهمك . وهنالك غيري كذلك .

نحن وإياك نسير معاً صامتين في خضم من الجدال والتأكيد ، فلا نرفض المتجادلين ولا شيئاً مما يؤكد المؤكدون .

ونحن نسبع ما يثيره الجدال والتأكيد من نزاع وضوضاء .

ولكننا يارفيقي نشي ولا قيد في أرجلنا . نمشي طليقين في كل أنحاء الأرض .

ولن نقف الا من بعد أن نترك لنا آثاراً بالغة في صحيفة هذا الزمان وكل زمان .

والا من بعد أن نغلق هذا الزمان وكل زمان بالأخوة التي

تشدنا بعضاً لبعض .

كيا يعيش رجال الأجيال الآتية ونساؤها

اخوة وأحباء مثلاً أعيش وإياك أخوين وحييين . »

لولا قتيص الأقدار للشعر المنسرح زعباً من عيار وولت هومقن لانتهى الى حيث انتهت ازياء أدبية كثيرة من قبله ومن بعده - الى النسيان . ولكن عبقرية هومقن الجياشة بالحب والصدق والتعطش الى الحرية والايان بجمال الحياة وقدسيتها هي التي كفيت لذلك النوع من الشعر البقاء حتى اليوم . فما انصرف هومقن عن هذه الدنيا عام ١٨٩٢ حتى كانت شهرته قد طارت عبر المحيطات والقارات . ففي الولايات المتحدة وغيرها أدبية أدبية كثيرة تحمل اسم هومقن ، وشعراء يحيون ذكره ويستلهمونه ، ويسيرون تحت لوائه وعلى حدائه .

ميخائيل نعيمة

ثم نجد روح المساواة متأصلة . ومع تبدل الظروف والأحوال بقيت هذه الروح قوية ، وهي تتأرجح بين مساواة صحيحة على أساس الكرامة البشرية في دور الفتوة الحضارية وبين مساواة مرتبكة عنيفة تتأجج فيها روح الفردية الجائحة في دور الركود . وهي في الحالة الاولى تتمشى مع روح الشورى وتبادل الرأي ، وفي الحالة الثانية تتمشى مع التجاوز على كرامة الانسان في دكتاتورية مقسّعة أو مكشوفة .

ونلاحظ التأكيد على فكرة الجماعة والتعاون المطلق فيها بحيث تتمثل في الشؤون العامة وفي الفعاليات المختلفة . وهي بين الجماعة السليمة الشاملة في دور الفتوة وبين الجماعة الضيقة في القبلية أو الاقليمية وغيرها من التكتلات التي تعارض المجموع . ويتصل بهذا ، التمسك بالحرية وعدم الصبر على الضيم . وهي بين حرية فردية هوجاء تؤدي الى الحلاف والتحلل كما في بعض الجماعات البدوية ، وبين الحرية العامة الشاملة التي ترى حرمة الفرد وحرية في حرية المجموع ونطاق الأنظمة المرعية المرتضاة كما تتمثل في وثبة العرب « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً » .

وتبدو هذه الذات في روح التسامح المتمثل في نواح متعددة : في سماع الآراء وتقبل الصراحة ، في تقدير قيمة الغير والاعتراف بالفضل ، في الأفق المفتوح للمعرفة واخذ الحكمة منها كان مصدرها ، وفي تجنب التعصب الذميم .

وتتصف هذه الذات بطابع من الاستمرار ومن الذاكرة الاجتماعية والحفظ التراثي يتراوح بين الركود مدة طويلة على وضع معين كما في الفترة القبلية وبين الحركة المندفعة ولكنها حركة تحوي الأصول وتغذيها وتدفعها الى ازكى التراث كما في فترة الابداع . ولعل هذا الطابع ينطبق بصورة عامة على الساميين ولكنه يتضح بصورة خاصة لدى العرب . واغوى دليل على ذلك اللغة العربية بتاريخها المديد وحيويتها المتصلة وبقاء تعابيرها مستعملة على مر القرون مع نمو مستمر . وأميز ما في هذه الخاصة الاستفادة الكبرى من خبرة الاجيال . ولكن لا يخفى ان مثل هذه الصفة قد تكون مصدر خطر مباشر . فان فترات الخسوف تورث ذكرى شك عميق بين الراعي والرعية تحتاج الى زمن لازالتها . ومثل هذه الصفة توجب ان يكون المستقبل منبثقاً عن الحاضر وامتداداً للماضي . كما تعني ان هناك حيوية كامنة وأساساً قائمة لكل تجديد .

ومثل هذه الحيوية تبدو عند الاصطدام بموجة حضارية خارجية كاللوجة الغربية . فكيف كان الموقف من الغرب ؟ ان تحديد الموقف من الغرب مشكلة معقدة ، لان الغرب لا يمثل ثقافة واحدة ، بل مجموعة ثقافات وخاصة عندما يتصل الامر بالانسانيات وبالدراسات الاجتماعية والتطورات السياسية . ولكن هذا لا ينفي وجود اصول مشتركة وهي التراث اليوناني الروماني والمسيحية والحركة العلمية ، هذا إضافة الى ثورات بالية كالثورة الصناعية والثورة الفرنسية .

ويتطلب فهم الموقف إدراك صورة الغرب التي وصلت إلى الشرق . فقد جاءت الى الشرق العربي في صيغة المباديء القومية والثورة الفرنسية اولاً ، وذلك قبل السيطرة الاستعمارية . ثم جاء الغرب في صورة الاستغلال المادي والسيطرة السياسية والعسكرية ومكافحة الحركات التحررية . وجاء وهو منشق على نفسه ، فأدهش الشرق بقواه المادية والعسكرية وولد رد فعل شديداً ضده نتيجة نظراته الاستغلائية . وجاء بصحيفتين متناقضتين فهو يريد تغريب الشرق العربي وصهره في حضارته ولكنه لا يقره على النهضة الفكرية والاقتصادية لانه يريد تجريده من كيانه من جهة ولا يريد ندأً وخصماً . وهذا مطلب غير ممكن لانه يهدم نفسه .

ونلاحظ ان الموجة الغربية جاءت في دور يصفه فلاسفة الحضارة بانه دور توقف تجاوزت فيه الحضارة الغربية والفكر الغربي دور الابداع الى دور التطبيق والاستفادة من ابداعات الفترات السابقة - التطبيق الاقتصادي والاستعمار للسيطرة على العالم واستغلاله ، ودور تشق في الكيان الاجتماعي الغربي ، ودور الفردية العنيفة التي تتجاهل الجماعة ، وهو دور مادي في انه يؤكد على النواحي الحسية وعلى اللذة والفائدة دون ان تكون فيه ناحية روحية واضحة .

وليس غريباً ان نرى تبايناً في موقف الجماعات في الشرق العربي بين مبهور بهذه القوة وبظواهر ترفها وازدهارها المادي ، وبين نافر منها نفرت من وجهتها ومن الخطر العسكري والسياسي . وهناك من انجرف بتأريها ناسياً شخصيته وإرثه ومن تمسك بشخصه وتراثه عن علم او عن عاطفة . وبهنا ملاحظة رد الفعل لدى الجماعات .

وقد حصل رد الفعل حين شعر الشرق العربي الاسلامي بالخطر يهدد كيانها . وتمثل في وجهتين عامتين وجهة عربية تستند

الى لغة العرب وثقافتهم وادبهم ، تنعني بمجدهم وتريد استعادته وتدعو لتجديد اللغة ولاحياء الادب والثقافة العربية ولتجديد الشخصية التاريخية للامة العربية ويتمثل هذا في الحركات القومية . ووجهة اسلامية تدعو لمبادئ الاسلام الاولى وخلقه وثقافته وتدعو لنفض الخمول والترسبات . ويظهر هذا في حركة جمال الدين ومحمد عبده وفي الحركة السلفية وفي حركة الاخوان المسلمين . ولا نرى في دعوة اصحاب الوجهتين من يرفض علم الغرب وصناعاته لانها رمز قوته ولا ندري الى أي حد من التسلسل يصل هذا الاتجاه .

وهناك من يدعو لاختذ ثقافة الغرب ونظمه وعلومه كاملة دون قيد ناسياً انها تتصل بجذور محلية ان قطعت لم تزدهر ، وناسياً انها ستصطدم بجذورنا هنا ولا يمكن لها ان تستقر معها كغطاء خارجي الا اذا اضعنا كل شيء وانتقلنا الى صورة هي لا شيء . كما انه يتجاهل الدافع الذي قرره الاوضاع فائنا نلاحظ قوة وعي ذاتي ورد فعل اقوى يزداد بازدياد الصلة بالموجة الغربية .

وهناك جماعة تشمل جمهرة كبيرة من المثقفين تقول باخذ خير ما في الحضارة الغربية - اضافة الى خير ما في الحضارة العربية - ولكنها لا توضح ما هو مقياس الخير وتنسى انها ليست خارج نطاق هذا الصراع الحضاري بل انها جزء من مادته ، وقد تفقد امكان الخيار متى دارت العجلة . وإن سلمنا جدلاً بامكان الاختيار فهل نستطيع القول بان الحضارة الغربية قابلة للتجزئة؟ ان الحضارة الغربية بنواحيها المختلفة تكون وحدة منبثقة من الاصول المشتركة تحدوها مبادئ مشتركة ، وهذا يجعل كل فرع منها متأثراً بهذه المبادئ والاصول . ومن العسير ان نرسم خطوطاً او خطوطاً نحدد الاجزاء التي تؤخذ والاجزاء التي تترك بصورة دقيقة . ولنذهب ابعد من هذا ونسأل هل بالامكان فتح بعض الابواب وسد غيرها امام الجيل الحديث ؟ اننا نشك كثيراً بذلك .

ولنعد الى التاريخ علنا نجد فيه ما ينفع . فان نحن نظرنا الى الحضارة العربية في العصور الوسطى نجد انها فتحت افقها للحضارات الفارسية واليونانية والهندية ، فنقلت في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك والجغرافية ، واقتبست من الأدب الفارسي ، ونقلت كثيراً من الآراء والكتابات الدينية . وتأثر العرب بنظم الادارة كما تأثروا بالتقاليد الاجتماعية ، ولكنها كانت جزءاً

من البيئة التي استقروا فيها ولم تكن وافدة . وهذا يعطي الانطباع عن امكان التجزئة ، ولكن علينا ان نلاحظ ان العرب كانوا سادة مسيطرين وانهم التفتوا للعلوم بعد ان كونوا ثقافتهم ، ووضعوا خطوط حضارتهم ، فاستفادوا من غيرهم في بناء الهيكل . اما في عصرنا فان الثقافة الآتية من الخارج مسيطرة سياسياً ، وقد جاءتنا ونحن في دور ركود ثقافي . ثم اننا نلاحظ ان ما اقتبس تلون بلون الخطوط الحضارية الاسلامية في النتيجة ، وان قوة الهضم في الحضارة الاسلامية كانت العامل الفعال . هذا اضافة الى مدى التركيز في الاقتباس ومجال العناية الموجهة .

وهكذا نرى ان العرب والمسلمين فتحوا الباب للثقافات الاجنبية ولكنهم ركزوا جهودهم على جوانب منها حسب حاجتهم وحسب تطورهم الفكري وانهم فعلوا ذلك بعد ان تكونت اسس شخصيتهم الثقافية . اما نحن فلدينا شخصية ثقافية لا تزال غير مستقرة .

ولعلنا بعد هذا نستطيع ان نلاحظ - مع اعترافنا بوحدة الاسس في الحضارة الغربية - ان موقفنا منها يعتمد على ناحيتين : الاولى قوة الهضم في الثقافة العربية الحديثة وقابليتها على ان تلفظ ما لا ينسجم وروحها وما لا يمكن تحيله فيها ، والثانية مدى التركيز على ناحية أو أكثر . وبعد هذا توجد نواح خالية في الثقافة العربية يجب الاستفادة فيها من الحضارة الغربية . فالأدب واللغة والمقاييس المشتركة والنظرة الحلقية والوجهية الروحية هذه اجزاء اصيلة وهي من مقومات الثقافة العربية ولكن العلوم والفكر الاقتصادي والفلسفة الحديثة مثلاً نواحٍ محلخلة في كياننا ولا بد ان تنفذ اليها حضارة الغرب .

وإن كان لدينا توجيه فهو في تدعيم الاجزاء الاصلية وتقوية الثقافة العربية لتحمل الغذاء الجديد وتمضمه ، وفي تركيزنا على الواحي الغربية التي ليس لدينا منها ما يذكر لنستطيع الاستفادة بصورة قصوى ، ولا مانع من ان نستفيد من نظم الغير وخبراته العملية في العلوم والمال لتكون دثاراً لثقافتنا حتى تبعد بعد ازدهار .

ويبدو لي ان معرفة الاجزاء الاصلية التي تكون كياننا الحضاري تتطلب فهم التراث العربي الاسلامي وتحديد أثره وهذا ما ارجو أن أتعرض له في فترة اخرى .

عبد العزيز الدوري

بغداد

جاء الربيع

سمعتُ العصفير عند الصباح
تحيي الضياء بسحر الغناء
فتوحي الى القلب سر المنى
وتبعث في النفس روح الرجاء
وترجع أياي الماضيات
باحلامها الساحرات الرضاء
فقلت لنفسي : ألا تعجبين

لطير الرباء، عبارات الفضاء؟!
تغني ومن حولها للشتاء
مشاهد تغري بطول البكاء!
غيوم معذبة بالحنين
الى موطن قد طواه الحفاء
وريح مولمة بالأنين
على ضائع قد زواه الفناء
كشكلى ينادي الأسى قلبها
فيا ويحها إذ يجيب النداء!
فقلت لي النفس في رقة :
تمتع بهذا الغناء البديع
فقد زال عنا زمان الشتاء
وقد جاء بعد الشتاء الربيع

★
وكانت هنا دوحه ذابله
أرى الارض من حولها ماحله
فلا ورق ضاحك في الغصون
ولا بهجة في الربا مائله
تراها فتحسبها ناكله
مقيدة بالأسى ، ذاهله
وقد وقفت عند قبر ابنها
تعياني فجميعتها القاتله
ومرّ زمان ، فماذا أرى ؟
أرى منظرآ يهر السابله
ربى فانتات بأزهارها
غصوناً بأثمارها حافله
فتبصرها من صباياتها
على مهدها أبداً مائله
فما السرى نفس فيما أرى
وفي هذه الوحشة الزائله ؟
فقلت لي النفس في رقة :
تمتع بهذا الجمال البديع

ومن قبل كانت غيوم السماء
تسد عليها رحيب الفضاء
فتطوي السنا إذ طوت نبعه
وتنشر ظلاً كظل الفناء
فما سر هذا الصفاء الجميل ؟
وكيف توارت غيوم السماء ؟

فقلت لي النفس في رقة :
تمتع بهذا الصفاء البديع
فقد زال عنا زمان الشتاء
وقد جاء بعد الشتاء الربيع

★
وقلبي الذي عاش بين الضلوع
يكفن أحلامه بالدموع
ويدفنها في قبور الأسى
ويتركها للردي .. في خضوع
عجبت له اليوم ما باله
يحب الحنين ، ويهوى النزوع !
وكيف تذكر عهد الهوى ؟
وكيف استحال عليه الهجوع
أما كان قلبي سلا حبه
وضيع ذكراه فيما يضيع ؟
وأنسى ذكرى التي جرّعته
تقيع الأسى .. يا له من تقيع !
ورد اليها رسالاتها
لتدفنها في ليالي الصقيع !!
وعاف الرجوع الى عشا
فما باله يستحب الرجوع ؟
وما باله ثائراً في الضلوع
وقد كان يحيا كطير وديع ؟
وما لي أنادي به ان يشوب
فيهنت بي : ليتني أستطيع !
فما سره ؟ ما الذي قد عراه ؟
فما نقى أشواقه في ولوع ؟
وأصبح هوى مصير الفراش
إذا ما ازدهاء لهيب الشموع !
رويدك يا نفس .. لا تنطقي
فقد أصبح السر نهب الذبوع :
لقد زال غنه زمان الشتاء
وقد جاء بعد الشتاء الربيع
(القاهرة) إبراهيم محمد نجما

فقد زال عنا زمان الشتاء
وقد جاء بعد الشتاء الربيع

★
وما بال هذا النسيم العليل
له نغم مستهام جميل ؟
يسر الحديث لزهر الربى
ويهتف في عذبات التخيل
تلمست منه عبير الهوى
وقد ذاع في المرج عطرا الاصيل
فذاب فؤادي حيناً الى
مغاني الهوى ، قبل يوم الرحيل
أما كان هذا النسيم الرقيق
أعاصير يصرخ منها الخيل ؟
تمزق عنه رداء الحريف
كما تمزق الثوب سوط طويل
وتذهب في الأرض مجنونة
فجئناً صراخ ، وحيناً عويل
فما بالها اليوم قد أصبحت
أرق وأندى من السلسيل ؟
فقلت لي النفس في رقة :
تمتع بهذا النسيم البديع
فقد زال عنا زمان الشتاء
وقد جاء بعد الشتاء الربيع

★
وهذا البهاء الذي في السماء
وهذا البريق ، وهذا الصفاء
كان ينابيع مسحورة
ترقرق فيها رحيق الضياء
وما لي أرى الشمس معشوقة
جلاها الهوى لشؤون اللقاء ؟
تسير وفي سيرها رقة
وفي وجهها روعة وازدهاء
وفي الجو من نسمات الصبا
ومن عطرها هزة وانتشاء

عمر فاخوري ومعنى الصداقة بين الشعوب

بقلم رفيف خوري

وطليعتها الحرة ، ولكنه اصرار على إذكاء ثقة الأمة بنفسها وإرهاقها لاحتساسها بانها امة منجبة .

« ونحن بهذه الروح نكرم عمر فاخوري . نكرمه فكرة انسانية تقدمية حرة ، منتصرة ، تمثلت في عبارة وطنية عبقرية ، عميقة الطابع الوطني . »

أستعيد اليوم هذا الذي ألقته يومذاك على قبر فقيد الابداع الفكري والفني ، فلا أملك ان أقول لنفسي : ساذج حقاً من يعتقد الألفاظ قد جعلت دائماً سبيلاً للتفاهم ، فانها كثيراً ما تكون سبيلاً الى سوء الفهم وسوء الافهام حتى يجد المتكلم نفسه قد ظلم الذين يتكلم عنهم ، والذين يكلمهم ، ثم بعد هذا كله لم ينصف نفسه . فلقد ذكرت في هذه الكلمة ان حقيقة عمر فاخوري أدت به منطقياً الى مصادقة جميع الشعوب الحرة والمحبة للحرية . ولكنني لم أفطن ان أسأل نفسي ، ولا خطري لي واجب ان أسأل نفسي : ترى ماذا أريد بمصادقة الشعوب الحرة والمحبة للحرية ؟ وماذا أراد عمر فاخوري نفسه بهذا التعبير ؟ ثم ماذا عسى ان يفهم هذا التعبير السامعون والقراء جميعاً ؟ أترام يفهمون به المعنى الذي أردت اليه أنا ، ام الذي اراد اليه عمر فاخوري ام ترام لا يفهمون إلا المعنى الذي سلف له ان علق بأذهانهم ؟ وهكذا لم أنصف نفسي ، ولا أنصفت السامعين والقراء ، كلا ولا أنصفت عمر فاخوري ، حين أطلقت الكلام هذا الاطلاق ، فلم ألتبس له المعنى الذي شاء ان يقبده به تقييداً . والواقع ان الأديب العظيم لم ينس ان يقيد هذه الصداقة صداقة الشعوب الحرة والمحبة للحرية ، بمعنى صريح جلي ، بارز الحدود ، لا مجال فيه للتبس أو إيهام . فلنسمعته يقول في استقبال السيد جاك غريزا ، احد الشيوعيين الفرنسيين ، يوم زار « غريزا » بيروت إبان الحرب العالمية الأخيرة :

« تلك الصداقة التي نرحب بها ، والتي لا محل لسواها لا في عقولنا ولا في قلوبنا ، صداقة الوطن المستقل لوطن مستقل ، والشعب الحر لشعب حر ، والجاهلير العاملة لجاهلير عاملة . ليست صداقة فئة هنالك لفئة هنا هي أخرى بان تدعى « شركة » أي : ان تسمى باسمها . » (الحقيقة اللبنانية ، طبع دار المكشوف ، ص ٦٨ - ٦٩) .

لسبع سنوات خلت ، في صباح الاربعاء ، ٢٤ نيسان سنة ١٩٤٦ ، حمد ذلك النور المشرق المتألّي في عيني عمر فاخوري وقلبه ، لكن ليستمر الى ما شاء الله مشرقاً متألّكاً في تلك السطور التي ابدعها ارثاً للأجيال ، يشمخ الى ذرى باذخة من القوة والعمق والجمال .

واليوم حين تدنو الذكرى السابعة لوفاة عمر فاخوري ، أراني مستعيداً ، في جملة ما استعيد ، تلك الكلمة الموجزة التي لقيتها على قبره لمناسبة ذكرى وفاته الرابعة سنة ١٩٥٠ ، وهذا نصها : « هنا تحت هذا التراب الكريم يثوي رجل . لقد تحدثنا ، وسنتحدث كثيراً ، عن قيم مثلك في ادبه وحياته . كانت لواء مرفوعاً من ألوية اللغة العربية والعروبة ، وكان علماً خفاقاً من اعلام الشعور الوطني اللبناني الصحيح ، وبالتالي كان عدواً لدوداً للطائفة ، عدواً لدوداً للنازية والفاشية والاستعمار والحروب الاستعمارية . وكان صديقاً ، جندي فكر ، للاستقلال الوطني والديموقراطية والاشتراكية . وهما عداوة وصداقة أدتا به - منطقياً - الى مصادقة جميع الشعوب الحرة ، والمحبة للحرية ، وفي رأسها الاتحاد السوفياتي .

« لكن بعد ان يُهتف بهذا كله ، يبقى شيء من عمر فاخوري يجب أن يقال . هي الأهم يأخذ بعضها من بعض ، ويستترشد بعضها ببعض ، وهي الافكار ينتصر منها في عصر من العصور تيار توجب انتصاره قوى العصر الصاعدة ومطالبه الملحة . على ان هذا كله لا يفسر وحده قيمة الظاهرة الرائعة التي تدعى عمر فاخوري . لا يفسر قيمة هذه الظاهرة الرائعة الا ان نقول انها فكرة انسانية تقدمية حرة تمثلت في عبارة وطنية عميقة الطابع الوطني . » والعبارة الوطنية هذه ما زالت عظيمة الأهمية في حياة الشعوب ولا سيما شعبنا .

ومن اقرب البراهين على ذلك ان القيم التي مثلها عمر فاخوري قد دان بها عندنا عدد قبله ، و سيزداد من يدينون بها بعده ، ولكن ليؤذن لنا ان نقول ان عمر فاخوري سيبقى هو عمر فاخوري وحده ، بوصفه عبارة وطنية عبقرية .

« وذلك ليس اصطناع ترضية فارغة لشعورنا الوطني ولا ذهاباً مع زهو باطل ، ولا انقطاعاً عن سير موكب الامم

ولست أتصور ان أحداً تبلغ به الوقاحة ان يدعي ان هذا الكلام كان يُستبدلُ منه حرفٌ بحرف ، لو ان جاك غريزا كان شيوعيّاً انكليزياً او اميركياً او يوغوسلافياً او صينياً او روسياً .

واذاً ، فهذه الصداقة التي هتف بها عمر فاخوري بين الشعوب الحرة ، والمحبة للحرية ، الصداقة التي لم يكن لا في عقله ولا في قلبه ، محلّ لسواها ، هي صداقة الوطن المستقلّ لوطن مستقلّ ، والشعب الحر لشعب حر ، والجاهل العاملة لجاهل عاملة . وليست صداقة فئة هنالك لفئة هنا هي أخرى بان تدعى « شركة » .

وبعبارة أخرى ، ان الصداقة التي رسمها عمر فاخوري لا تعني تبعيّة منا لأحد ، ولا تعني واسطة انتفاع لفئة هنا مأمورة لفئة هنالك . ان الفرق لبعد بين الصداقة في جهة ، والتبعيّة والمأمورية في الجهة الأخرى .

فاذا تحدث أحد عن صداقة عمر فاخوري للشعوب الحرة أو « الدول الحرة » أو « الأحزاب الحرة » ، أيّاً كان شكل التعبير ، فلا يحاول ان يهرّب تحت ستار لفظ الصداقة معنى التبعيّة والمأمورية منا لأي إرادة خارجية . تلك « صداقة » لم يكن لها محلّ لا في عقل الرجل الكبير ولا في قلبه .

وعمر فاخوري الذي قال ، وصدق حين قال : « لم يبق في وسعنا اذا نحن فكرنا في وطننا وفي شؤونه الحاضرة والمقبلة ، ان نفكر لبنانياً ولا عربياً حتى ولا شرقياً وحسب ، فلا مندوحة لنا ان نفكر دولياً وعالمياً وانسانياً . اننا ككل شعب من شعوب الدنيا لمي مآثم الحرية وفي عرسها على السواء . » (الحقيقة اللبنانية ص ١٧٠ - ١٧١)

عمر فاخوري الذي جلا به هذا البيان المشرق والعمق في التفكير ، هذه الحقيقة العصرية في حياة الاوطان ، عمر فاخوري نفسه لم يلبث ان قطع السبيل على بعض اصناف الأميين الذين يحملون كلامه ما لا يريد ان يحمله من مقصد ، فقال :

« لقد أتى على لبنان زمن وهو يتخبط في حيرته ، ولا يفتأ يبحث جاداً عن ذاته ، تارة مشرقاً وتارة مغرباً . فوجد ذاته أخيراً ، لكن حيث يجب ان يجدها ، اعني : في لبنان . ولعمري انها للقيمة لا ينبغي لنا ان نضيعها ، فانه يعلم متى نجدها مرة ثانية إذا أضعناها هذه المرة . ان اللبنانيين يلتقون اليوم على الصعيد الذي يسمونه الوطنية أو القومية . فكأن فيهم اخوان تلاقوا بعد تغرب طويل ، محفوف بالخماطر والأهوال ، فطفقوا يحيي

بعضهم بعضاً ويتباشرون بسلامة العودة ، ثم يتعاهدون جميعاً على ان لا يبرحوا ذلك الصعيد الطيب ، مخافة ان يتورطوا في شبهات التخوم التي تقيسها الفوارق من جنس ومذهب ودين . قلت ذات يوم : إن في لبنان بين المذهب والمذهب ، وبين الجنس والجنس ، من الحدود والحواجر ، ما يحتاج معه الى جوازات سفر ، كأننا شعب في شعوب ، وأوطان في وطن . نحن لسنا في حاجة الى ما يفرق ويقطع ، فما أكثر هذا عندنا ، بل إلى ما يؤلف ويجمع . إن ذلك الروح اللبناني الذي يتجلى في إرادة اللبنانيين على اختلاف طوائفهم وأجناسهم ان يعيشوا معاً أبناء شعب واحد حرّ ، في وطن واحد سعيد - ان ذلك الروح الجديد ليؤلف ويجمع . بل ليس إلاه يؤلف ويجمع . فما أجدرنا ، إذاً ، بان نتعهد بالصون والرعاية ، وان نغذيه بالعقول والافتدة ، حتى ينمو ، ويبلغ اشده ، فلا تخشى عليه عوادي الزمان » .

وهذا الكلام الذي رفع به عمر فاخوري منذ أول عهد الاستقلال ، سنة ١٩٤٣ ، شعاراً وطنياً ، مبدئياً نيراً ، هذا الكلام إذا عني شيئاً فانه يعني قبل كل شيء : ان لبنان إنما يجد ذاته في لبنان نفسه ، أي : في إرادة اللبنانيين جميعاً ان يعيشوا معاً أبناء شعب واحد حر في وطن واحد سعيد ، لا تفرقهم عصبية جنسية أو دينية ، ولا يظلم بعضهم بعضاً ، ولا يكون بعضهم عبثاً وشقاء لبعض . وهذا الكلام بدوره ، إذا عني شيئاً ، فانه يعني قبل كل شيء : ان الأوطان لا يتم خلاصها إلا بأيديها وقواها نفسها . فلبنان شأنه شأن غيره من الأوطان ، لا يتم خلاصه بان يظل شاخص الأبصار إلى خارج حدوده مشرقاً أو مغرباً . ويعني كذلك ان خلاص لبنان إنما يتحقق بالاعتماد على الروح اللبناني الجديد الذي يؤلف أبناء لبنان ويجمعهم ، ويحيي قوى لبنان ويصّبّها في سبيل واحد ، فيكون ذلك اساساً متيناً لاستقلال لبنان وحرية لبنانية ، أساساً يصمد على عوادي الزمن لانه اساس داخلي وطني لا يتعلق بأهواء خارجية .

وقد تبدو هذه النظرة لأول وهلة ضيقة محصورة الأفق . لكن اذا صح كما يقول جوريس : ان كثيراً من الوطنية يقود الى الامة ، فصحيح ايضاً ان كثيراً من الامة يقود الى الوطنية كنقطة ابتداء - الوطنية التي ترى خلاصها بيدها ، وتقاوم من يستعبد بها باسم الاستعباد سافراً غير مقتنع ، ومن يستعبد بها باسم انه يحررها . فلقد كتب للحرية ان تكون كفاحاً على جبهتين !

وثيف خوري

الغنية لشمس النساء...

وروحى الذي رسبت في مناه ثلوج الملال
ولاذ بزواية جبهة من زوايا الخيال
دعيه يعانقك سكران من وهج هذا البريق
ويشرب يشرب هذا الضياء ولا يستفيق
يفيض عليه سناك الحنون
ويرسله شعله من جنون

ولحناً رقيقاً
نذرت مقاطعاً لعذوبة هذا الجمال

★

ولولاك يا شمس مات النشيد ، نشيد المروج
وجف رحيق الشذى تحت برد الشتاء اللعوج
ولولاك ما كان أحسن مسّ الفضاء الرهيب
وهذي النعومة ، هذا الضياء الرقيق الغريب
أولاه كان يعيش الخيال ؟
ومنذا يوسد خدّ الجمال ؟

ومنذا يذيب
بريق الحرارة في سرّوة جمدها الثلوج ؟

★

ولولاك اين إذن يستحم جبين السلام ؟
وهذي المشاعر اين تصبّ واين تنام ؟
وبعض العيون التي جمعت ألف حلم محال
وقد نضجت خلف اهدائها نغمت الجمال
دعيها ترقّ عسل الاغنيات
فلولاك سدّت عليها الحياة

رحاب الخيال
ولولاك ما وجدت سامعاً غير برد الظلام
نازك الملائكة بغداد

أشبعي الحرارة والرفق في لمسات الرياح
ولفّي جدائلك الشفر حول الفجاج الفساح
وهذا التحرق في شفتيك أريقي لظاه
على طبقات الثلوج الرقيقة فوق المياه
أذبي بها قطرات الجليد
عن العشب ، عن زهرة لا تريد

فراق الحياة
فما زال فيها رحيق تحبّته للصباح

★

ومن دفء عينيك من ضوء هذا الجبين السعيد
أريقي عصير البنفسج فوق الفضاء المديد
ومن لون هذي الجداول رشي ازرقاق الاثير
وصبي البريق الملوّن فوق مرايا الفديز
ومن عطر هذا الضياء المذاب
أريقي على صفحات الضباب

ربيعاً نضير
يحبل البرودة فيه الى دفء حبّ جديد

★

أصابعك الدافئات المرور اضغطي شعرها
وأحلامها فوق زهرة فلّ طوت سرّها
ونامت ملفعة بجليد المساء القريب
تذوب استيقاً لضوئك ، للحب ، للعندليب
أطلّي بوجهك في سجنها
فقد جمّد الشعر في لونها

وعاد شحوب
تسائله همسات العاصير عن سحرها

★

عبقريّة الحسّ الانساني

بقلم عبد اللطيف شرارة

من ذروة سموّها فلا تفكر بعد الا بغيرها ، وآلام غيرها ،
وعذاب غيرها ..

ترى كيف يُفكر بالحرب امرؤ ادرك في نفسه ، او في
غيره ، لوعة الموت ؟!

- ١ -

المشكلة ليست دينية !

تلك أولى معطيات التاريخ ، وانها حقيقة جليلة واضحة في
إطار المدنية الراهنة التي يعاني فيها الانسان بلاء لم يسبق له ان
عرفه فيما مضى من عصور . فالدين ، أي دين ، لم يحاول يوماً
من الايام ان يفرض نفسه بالاكرام ، او يجتذب الناس اليه
بالاغراء ، وإنما كان ولا يزال يعمل على نقل الحيوان البشري
الى انسانيته الكامنة ، او البعيدة ، او الغائبة ، او المنسية ، بيد
انه لم يوفق بعد الى شيء مما عمل له ، وجهد في سبيله ، وضحي
من أجله .

وكان اخفاق الدين فيما حاول من بناء الانسان ، وسيلة الى
النيل منه كأداة فعالة . وكان الصراع بين المتدينين والوثنيين
وسيلة ثانية الى نشوء مبادئ جديدة وعقائد جديدة ، مما جعل
الدين نفسه «مشكلة» تحتاج الى حل بما حقق العلم من اختراعات
واهتدى اليه من اكتشافات .

هذا يعني ان استثمار الفكر الديني او النزعة الدينية من قبل
البهيميين من الناس الذين لم يخلصوا من حيوانيتهم ، ولا فكروا
بغير منافعهم الشخصية ، هدم الحس الديني الخالص ، وحمل
الأديان ما لا تطيق من الاتجاهات في السلوك ، والاعمال في
الحياة العامة ، وادخل عليها ما هي براء منه في كثير من
الأحوال والظروف .

لا سبيل إذن ، وتلك هي الحال ، الى التفكير بالدين بعد
كوسيلة من وسائل الخلاص العام ، وهو الذي تحول الى وسيلة
سياسية للكسب ، والزعامة والاستعمار .. ويجب ان يُنظر

. كان الرئيس كوليدج من أفضل ما قدّمت الولايات المتحدة
الاميركية من رجال . وفضله ، كل فضله ، انه كان عف البعد ،
عف اللسان ، يتناول الحياة بقلبه ، ويصرفها تصريف الواقع
من سريره وصفائها . فتحسبه وقد استعلى بنفسه عن الأرض ،
يعيش من انسانيته الصافية في جو هو البراءة والصحو والهناء .

راح هذا الرئيس بعد ان انتهت مدة رئاسته ، يمارس
الصحافة . وكتب اول مقالة في صحيفة « كوزمو بوليتان
ماجازين » عنوانها : « حياتي في البيت الأبيض » تحدث فيها ،
بصورة خاصة ، عن الحادث الأليم الذي أقضّ عليه مضجع
الرئاسة ، وهو وفاة ولده البالغ السادسة عشرة من سنه ، قال :
« ... لو لم أُنْتَخب للرئاسة ، لما كان ولدي اضطر الى ان يعيش
في البيت الأبيض ، بل كان قضى ايامه في حقول التبغ التي
أُتمدها ، حيث يجيا حياة سليمة ! أما في واشنطن فقد سبق الى
البطالة ، وأوغل في مراس اللعب بالنس حتى فُكت قدمه ،
ومات نتيجة التسمم الذي اصابه » . وخلص كوليدج الصحافي
الى هذه النتيجة المليئة بالحسرة : « لم اكن اعلم ان اقامتي في
البيت الابيض ، ستكلفني هذا الثمن الغالي ! » .

اريد ان اشير الى هذه الظاهرة في حياة كل انسان ، امرأة
كان أو رجلاً ، وهي ان عبقرية الحس الانساني لا تتأكد ، ولا
تفصح عن نفسها ، إلا حين نواجه الموت ، ونتملّس من أثره في
نفوسنا ، في الحياة من حولنا ، في العالم الذي يحيط بنا ، وإذا ذاك
ينتقل البشري ، اي بشري ، من افق الى افق ، وتتفجر في
حناء كيانه ينابيع حس جديد تذوب معه الاطماع ، وتتداعى
الاجداد ، وتهزل العظمه ، ويتوارى كل ما يثير العدواة ، او
يوظف الفتنة .

ذلك بأن الاشراف على الموت من زاوية القلب الحي ،
واطلاع النفس على أثره فيها ، وهي تنعم بالحياة ، يردّها الى
حالة من الصفاء لا تلبث معها ان تسمو وتحلّق ، وتشاهد الحياة

اليه كعقيدة شخصية بحث ، من شاء آمن بها ، ومن شاء كفر .
 وإنما قلت « يجب » لأن الواقع النفسي يفرض هذا الوجود ،
 فليس لأحد أن ينكره أحداً على الإيمان من جهة ، ولأن مظاهر
 الواقع الحيوي تؤكد صواب ما نقرر من جهة ثانية .
 وإذا كانت المشكلة غير دينية ، فهي من طريق أولى ، غير
 طائفية أو مذهبية ، فقد روى الأستاذ « إتيان ده غريف » ،
 وهو من ألع مفكري هذا العصر ، ما يلي :

« .. كنت أثناء المذابح الإسبانية الأهلية الأخيرة ، افتش
 يوماً في صحيفة كاثوليكية ، عثي أبجد ولو إشارة رافة تعارض
 أعمال الكوديجو (فرانكو) ولكن عبثاً ، فاني لم اعثر على
 كلمة واحدة تنكر أو تشجب ، بل على العكس ، كانت
 الصحيفة المشار اليها تتخذ جميع الاحتياطات لتسنع القارئ من
 اي شعور بالعطف قد يخالجه نحو ضحايا المآسي الدائرة ، وتلح
 في ذكر مساويء المعسكر المناويء ، تبرر بها كل شيء »^١ .

ثم لاحظ تحول الفكر الديني في المانيا الشرقية بتأثير واقعها
 السياسي اليوم ، فقد أصدر حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي
 كتاباً ضمنه ٢٢ مقالاً بعنوان « الواقعة المسيحية » جاء فيها :
 « .. على المسيحي ان يعترف بصحة الاساس الاقتصادي
 التحليلي الذي وضعته الماركسية واللينينية ، دون ان يكون
 من اتباع المادية الجدلية ! » وفي مقام آخر :

« ان اشتراكية اليوم تقدم للمسيحي افضل فرصة يفتننها
 لتحقيق اهداف المسيح ، ومراس النصرانية العملية ، فان العقيدة
 التي نمت على يد كارل ماركس لاقامة نظام اجتماعي افضل ،
 وجدت تحقيقتها الامثل في الاتحاد السوفياتي »^٢ .

ولم اذهب بعيداً في التقاط الامثلة ولدينا نحن ، ابناء البلاد
 العربية مسلمين ونصارى على السواء ، المثل الصارخ الساطع في
 مأساة فلسطين ، واثرا المفجع في حياة كل عربي ، وكل شرقي ،
 وكل انسان ؟! امجرؤ مسيحي بعد او مسلم على اعتبار نفسه
 متديناً وقد اذل اليهود اخوانه في فلسطين ؟! ام يجرؤ يهودي
 على اعتبار نفسه انساناً بعد الافاعيل التي فعلها في طبريا ودير
 ياسين وغيرها !

ان قيام دولة اسمها « اسرائيل » وسط البلاد العربية ،
 بمعونة بعض المسيحيين ، وخيانة بعض المسلمين دليل لا يدحض ،

على ما بلغت الحضارة الغربية الراهنة من تقهقر وانحراف
 وانحطاط ، لأن تلك الدولة قامت على انتقاض العدالة والشرف
 والحرية والكرامة الانسانية ، ولا تزال قائمة على تلك الانتقاض !
 والصهيونية نفسها ما هي ؟ ليست دعواها في الدين ، اطول
 واعرض من اي دعوى دينية في الارض ؟!

امجوز بعد ، وهل يصح ان نحسب أن مشكلة العالم دينية او
 مذهبية ؟! واي عقل يرى هذا الاخلال عند أدعاء الدين من
 كل جنس وملة ، ثم يواجه الحياة العصرية بروح طائفية ، ولا
 يكون سخيفاً مهترئاً ، ضعيفاً ، هزياً ؟

- ٢ -

.. وليست المشكلة علمية !

العلم في تناول صاحبه « أداة » لا اقل ولا اكثر .
 والأداة ، ايأ كان نوعها ، تتركز قيمتها في استعمالها ووجهة
 استعمالها ، فهي لا تملك بطبيعتها ان توجه حتى نفسها ، لأنها لا
 تنطوي على قيمة ذاتية تستلها من نفسها ، اي لا بد للاداة ،
 بتعبير آخر ، من ضمير انساني بوجه استعمالها ، لتصبح خيرة
 مفيدة . فاذا فقد هذا الضمير ، انقلبت الاداة - والعلم اضخم
 الادوات - الى سم قاتل . وتلك هي مأساة المدنية الغربية التي
 فقدت الضمير الانساني واحتفظت بالعلم !

بيد ان هذه الكارثة التي احابت المدنية العربية في ضميرها ،
 وجعلتها تحسر اجمل ما في كيان الانسان ارجعت للشرقي
 همجته الاولى ، وردته الى حيوانيته ، لان الشرقي لا يملك
 الاداة العلمية التي يملكها الغربي ، فانتفض على تراثه حين وجد
 ان تراثه لا يعينه على اعدائه ، وتحولت القضية من صراع
 المباديء والعقائد الى صراع على البقاء . فوقف الغرب « اعتداء
 علمي » وموقف الشرق « دفاع عن النفس » تحركه الغريزة .

ذلك يدلنا دلالة قيمة على اصالة الحس الانساني في الشرق ،
 وعلى هزال هذا الحس او ضآلته في الغرب ، ثم بوضع بشكل
 منطقي علمي ان مشكلة العالم الراهن ليست علمية ، لأن الفرق ،
 في الباعث ، شاسع بعيد ، بين من يجرؤ حسه ومن يجرؤ
 علمه . الاول ذو ضمير ، ذو وجدان ، ذو شرف ، والثاني
 عالق باهذاب « الغاية المادية » التي يتكشف عنها الدرس وينتهي
 اليها الحساب ! الاول مسالم إلا اذا اصبحت سلامته في خطر ،
 والثاني محارب الا اذا اصبحت منافعه في خطر فانه يسالم
 بإبقاء عليها .

يقول العلامة ألبرت اينشتاين : « انا اؤمن بالحدس والالهام .
والخيال اهم بكثير من المعرفة ، لان المعرفة محدودة ، بينما
الخيال يعانق الكون بكامله ، حافزاً على التقدم وباعثاً على
التطور . فهو ، بالضبط والدقة ، عامل واقعي في البحث
العلمي » . ١

إزاء هذه الحقيقة العلمية ، نجد ان « حس الشعب » هنا ،
وفي كل مكان لم يتعرض به للانحراف العقلي الغربي ، اي لم
يتأثر بمصالح استعمارية مباشرة ، يميل ميلاً واضحاً الى مقاومة
الحزبيلات العلمية ، بعد ان كابد من الحزبيلات الدينية .

وسر هذا الميل عند الشعوب الشرقية يكمن في انها لم
تعرف للعلم حسنة واحدة في حياتها السياسية ولا نالها من
حسناته ، في حياتها الاجتماعية ، غير الأذى . فالشرقيون
يشعرون ان العلم الغربي هو الذي نشر الاباحية ، وهو الذي
هدم الاخلاق ، وهو الذي قلب الاوضاع في البلاد لمصلحة
الغرب وسيطرته .

هذا هو الشعور الشعبي ، وهو كما قرر اينشتاين « اهم بكثير
من المعرفة » . فاذا كان الشعب غير متعلم في الصين ، او في
الهند ، او في البلاد العربية ، فهذا لا يعني ابداً انه لا يعرف
عيوب المدنية الراهنة ، وانه يجهل اتجاهاتها واغراضها .

لقد وقف الدكتور محمد حسين هيكمل في مجلس الشيوخ
المصري ، على اثر قرار التقسيم ، وتحدث انه شاهد احد مندوبي
الدول « يبكي » وهو يوقع القرار ، وفي هذا الحادث وحده ما
ينهض بالبرهان على ان الضير الغربي غير مرتاح الى ما اقدم عليه
في فلسطين ، فهل يرتاح هذا الضير الى « الثروات العلمية » التي
تقذف بها خناجر الطمع والتعصب ؟!

ووقف المرحوم ابراهيم هنانو في احد مواقف الجهاد وقال :
« .. اننا نريد الاستقلال وسيلة ، ولا نريده غاية ! » وراح
الشعب يؤيده ، لا لأنه يجد في ابراهيم « عالماً » من العلماء ، بل
لأنه كان يحس باخلاص ابراهيم هنانو . فالقضية الانسانية ، في
اي شعب ، وفي اي بيئة ، وفي اي امة ، ليست قضية علم ،
ولا قضية دين . وانما هي قضية حس إنساني نبيل .

ولكن الحس الانساني ليس من الوفرة والابتذال بحيث
نجدّه في كل مكان ، فهناك مع شديد الأسف ، بينات لا تزال
خاضعة للجانب « البهيمي » الصرف من الحيوانين : الخاصة

والعامة . وهذه البينات البهيمية النزعة هي التي تستغل الدين ،
والطائفة ، والعلم ، والمدنية ، وما الى ذلك من الفاظ وصور
ومعان لتحفظ بما ورثت من سلطة ، او اتبع لها من ثروة ،
او نالت من امتيازات .

ذلك يجعلنا نجاه واجب خطير - والضير في « يجعلنا »
راجع لجميع ابناء الارض - هو وضع العلم في منزلته الحقيقية ،
وانتزاعه من القيم الكبرى التي يدافع عنها ، ولحلل الحس
الانساني النبيل محله عوضاً عنه ، فالحس الانساني لا يحرم ، ولا
يكون اداة في يد الاجرام ، كما هو الشأن في علوم الصهانية
وانصارهم في الغرب والشرق !

- ٣ -

ولكن ... ما هو هذا الحس ؟ وكيف يظهر ؟

كان المتنبي يقول :

ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس ، روى رحمه غير راحم !
فهل يعني ذلك ان المعرفة تؤول الى « القسوة » او الى
العنف ؟ ام هو يعني ان المتنبي - وهو الشاعر المفكر - كان
ضئيل الحس الانساني ؟

لا ذلك ولا هذا ! والحقيقة هي ان أبا الطيب المتنبي كان
يسير ، يمشي من عصره ، في منحدر وعزلة به جميع الاقدام
وطاشت فيه سهام الرجال ، وقلت البطولات ، وندرت
العقربات ولم يبق فيه لفاضل حرمة ، ولا لفضيلة احترام ،
فكان من اثر هذا الجو الخائق على نفس ابي الطيب ان رده الى
حالة ليست بالأس ، وانما هي « ثورة اليأس » ، فان ذوي
الحس الانساني المرهف لا يعرفون اليأس ولا يتعرفون اليه ،
وهم ازهد الناس فيه ، وابعدهم عن الانصياع لتهاويله ،
والاسترسال مع احلامه وافبونه .

وليس هذا كل شيء ، فقد كان المتنبي عربياً في دنيا تنكرت
لعروبيتها ، ودويلات تحزبت لاصحابها ورؤسائها من غير ان
تلتفت للبلاء الذي يحل بمجموعها من جراء التفرقة والعصية ،
فانقرض بذلك ما كان معقوداً في نفسه من آمال ، وانحل ما كان
يرتبط به من مثل عليا واهداف ، وكان يأسه السياسي مبعث
ثورته الشعرية ! هذه هي قصة المتنبي ، وهذا سر عنفه على الناس
والزمان !

وقريب من ابي الطيب موقف ابي العلاء المعري ، فليس
ثمة من شك قط ، ان ابا العلاء ، وهو السوري المعري ، امتداد

للمتنبى العربي ، بمعنى ان الحس الانساني عند المعري كان يتمثل في تقمته على الاوضاع الاجتماعية السائدة ، وعلى السقم العقلي الرائج على تفكير قومه ، واخيراً على الكون والارض والانسان ، فاذا به يصرخ :

والأرض للطوفان محتاجة .. لعلها من درنٍ تغسل !
كلما فكرت في هذين الحكيمين : المتنبى والمعري ، وما هما عليه من نبل الحس ، وشرف الغاية ، وعرامة النقمة ، انتقلت فوراً الى مقارنة احوالهما برواد الفكر الحديث في اوربا واميركا وآسيا ، فأجد بعد نهاية المطاف ، ان الثورات التي تعاقبت خلال العصر الاخيرة من الفرنسية ، الى البلشفية ، الى الهندية والصينية انما نشأت جميعها عن تعارض الحس الانساني مع الظلم الاجتماعي والسياسي .

هذه قضية خطيرة ذات معطيات قانونية وسياسية في آن واحد ، اي ان تصادم الحس الانساني واصحاب السلطة ، يجعل السلطة نفسها في مأزق حرج ، ويجعلنا طوعاً على اعادة النظر في كل سلطة لا تقيم وزناً للجانب الانساني من انظمتها ومؤسساتها وتطبيقها للقواعد الانسانية الحيرة ، فاذا كانت النقمة على السلطة هي مظهر الحس الانساني ، كما هو الامر عند المعري او المتنبى او غيرهما ممن يشاكلونها في روسيا القيصرية ، وفرنسا الملكية ، واميركا المستعمرة عهد واشنطن ، و و و . الخ فهذا يفيد ان قد آن الاوان لجعل الحس الانساني وحده « معياراً » للحياة السياسية ، والدولية في داخل كل امة وخارجها . وهذا الحس الذي لا يمكننا ، في اطار معارفنا الراهنة ومدنيتنا القائمة ، ان نرضى بغيره « معياراً سياسياً » يحتم الاخذ بالقومية كبداً تاريخي محتوم ، وينفيها كعصية قبلية او عنصرية او دينية او فكرية ، فأن لا نستطيع ان نجعل من الهندونيسي مثلاً هولندياً بالاكراه ، وتحفظ بانسانيتك ، كما تبقي عليه تراثه الانساني ! هذه العملية الخطرة ، وما يشاكلها ، تقضي على عاملها ومعوها في آن واحد .

وهو - اي الحس الانساني - يحتم ايضاً ان يسود السلام جميع مناطق الكرة الارضية ، على ان يواكب هذا السلام تعاون دولي يقي على كل امة ، وكل شعب حقوقه الاساسية في الحياة ، والحربة ، والكرامة ، فلا يفرض عليه ما لا ينبع من نفسه وتاريخه ، ولا يجعله في ضيق من رزقه وارضه وانطلاقه نحو آفاق المعرفة .

وهو يحتم اخيراً ان يفتح باب العدالة على مصراعيه في كل وطن ، وكل اقليم ، وكل امة ، ولكل فرد من النساء والرجال على السواء ، بحيث يهتم القانون ، قبل كل شيء ، بحياة المواطن ورعايتها ، وتربية العتول والنفوس قبل حفظ حقوق السلطة . ولا بد من الاشارة الى ان الحس الانساني هذا اوفر ما يكون في المرأة . فالمرأة مهياة بطبيعتها لبناء الكيان القومي . والحفاظ على السلام ، والرغبة الملحة في العدل ، فاذا وجهت المرأة توجيهاً صالحاً ، اي منسجماً مع طبيعتها الانسانية ، وانتزع من نفسها ما قد يشوبها من شوائب التعصب والسخط والاباحية على مختلف انواعها ، وتوّر ذهنها حتى شارفت قم الحياة ، هداها حدسها وإلهامها اللذان يؤمن بها اينشتين إلى كل ما يرفع الانسان . وتلك هي عبقرية الحس الانساني .

عبد اللطيف شراره

أحدث مؤلفات

الاستاذ عبدالعزيز سيد الأهل

المفتش بوزارة المعارف المصرية

ق.ل		
١٠٠	١٩٤٨	١ - النكتة المصرية
١٥٠	١٩٤٩	٢ - يوم وليلة
٢٠٠	١٩٤٩	٣ - ملحمة الفالوجة
٣٠٠	١٩٥١	٤ - عبدالله بن المعتز
١٥٠	١٩٥١	٥ - عبقرية ابي تمام
١٠٠	١٩٥١	٦ - ابو طالب
١٥٠	١٩٥٣	٧ - عبقرية البحري

ويصدر قريباً جداً

زينب

سيدة الطف

قصة ادبية تاريخية لزينب بنت علي عليها السلام

وتطلب هذه الكتب كلها من دار العلم للملايين في بيروت

عندئذ التفت إلى

السائل . كان رجلاً
قصيراً ، سمياً . لم أكن
بحاجة إلى أن أعاشره كي
أعرف أنه فضولي ، فقد
كان ينبش « السحارة »

الاسرار الذين نعرفهم ...

قصة جديدة
مكتشفة بـ كادي

ورامبرقالة ، وعيناه مع ذلك تسرقان النظر نحو الجنازة القادمة .
لم أكن أعرف الميت شخصياً . لقد عرفت اسمه فقط اليوم من
« حنة » عندما كانت ترتب سريري صباحاً . كانت قريبة
زوجها . وكنت أحب حنة ، وكانت تحبني كثيراً .
قلت له :

— لا أعرف ..

فترك كيس البرتقال من يده مثبتاً عينيه في وجهي ، ثم
وقف إلى جوارتي :

— كيف تعرف اسمه ولا تعرفه هو ..

— ألا يجوز أن يحدث شيء مثل هذا !

عندما صارت الجنازة امامنا نزلت إلى الرصيف ومشيت
مع الناس . لم ارفع رأسي الا بعد ان اقتنعت انني صرت
واحداً من المجموعة ، فرأيت النعش الاسود من بعيد فوق
الرؤوس . كان المشيعون كثيراً ، وقد استغربت ذلك ، ولكن
بعد ان درنا اول منعطف لاحظت ان العدد نقص فجأة إلى
أقل من نصفه ، فاستحييت ان اهرب ايضاً . وهكذا شيعت
الميت الذي لا اعرفه حتى المقبرة .

ظلت السماء تمطر طوال الطريق كأنها كانت تريد ردنا عن
اللاحق به . وفي طريق العودة فتحت علينا أفواهاً واسعة . وكنا
قبضة من الرجال ، فاخذنا نركض على غير هدى بين القبور ،
ولكنني فضلت اخيراً ان الجأ إلى جذع شجرة سرو ضخمة حتى
هدأت السماء ، فعدت اخوض في برك الماء والوحل حتى وصلت
إلى الطريق العام .

— يا حنة .. لقد تبعتهم حتى المقبرة .. فتبالت نياي ..
وسقطت في الوحل كثيراً . هل انت حزينة عليه يا حنة ؟
لم تكن حنة حزينة عليه بقدر ما حزنت عليّ وأنا أروي لها
قصتي المزعزعة تحت المطر .

— سأمرض يا حنة .. وساموت أنا ايضاً ..

وتلاقت عيوننا في ابتسامة . لقد كانت مزحة ثقيلة . ما كان

أسود .. أسود ..

كحلي .. بدأت أعد
الفساتين السوداء ،
والبدلات العاقمة دون
ان يشعروا بي . كان
جلياً ان هذا القستان لم

يكن لونه اسود . وان هذه البذلة ليست للابسة . كنت
أرتدي انا بذلة كحلية . اما عمرها فلا اذكره . إلا انني اذكر
انني لبستها في ايام الحرب الاخيرة . فهل كانت جديدة في ذلك
الزمن ؟ .. لا اذكر .

بدأ عجوز إلى جوارتي يداعب طفلة صغيرة أمامه بصوت
خافت :

— أذهبين إلى المدرسة ؟ إن وجهك وسخ .. ألا
تغسلينه كل صباح ؟

أنا الصمت الخيم ان يسع الجميع صوت العجوز ، فبلغ
كلماته ، ولكن نظرة واحدة إلى الوجوه أشعرته أنهم يريدونه
ان يقتل هذا الصمت الثقيل . فعاد إلى سؤال الطفلة بلهجة أكثر
مرحاً كأنه نسي لماذا هو هنا .

عندما بدأ النافوس يرق ، كانت السماء غائمة ، وهدى البحر
القريب يملأ القاعة ، ثم رعدت السماء وبرقت ، فترك العجوز
الطفلة وتطلع إلى السماء من النافذة ثم قال :

— في السماء مطر ...

خرج الرجال ، وبقيت النساء . كان عليّ ان أخرج مع
من خرجوا ، ولكنني تواريت . كانت السماء قد بدأت ترسل
رذاذها ، ولم يكن معي معطف واق .

وقفت امام دكان خضري انتظر مرور الموكب . كانت
السماء تمطر في تلك اللحظة ، وقد بدأت تهب ريح باردة خفيفة .
لما أعرف انه اذا امطرت السماء هدأت الريح . ولكن الريح
كانت تشدد .

عندما ظهر اول رجل من صوب الكنيسة ، سألني زبون
كان يجتار برتقالاً من « سحارة » الحشب :

— هل تعرف الميت ؟

قلت له دون ان ألفت :

— ميخائيل ديب ..

— هل هو كبير في السن ..

أطيبك يا حنة في تلك اللحظة ! .

قلت لها :

- لولاك يا حنة ما دخلت الى قاعة فيها عشرون رجلاً وامرأة لا اعرف واحداً منهم .

فقلت لي :

- ولكنك تعرفني انا ..

صحيح . كنت اعرفها . وكان هذا يكفي . كنت افول لها احبباً إنها مثل امي . فيصطبغ وجهها المغضن بالدماء ، وتلوك بعض كلمات غير مفهومة ، فيهزني ارتباكها ، وأودّ لو اضمها الى صدري وأقبلها .

في المساء ، عندما كنت اعود من عملي مرهقاً ، وقبل ان اصعد الى غرفتي كنت أدق عليهم الباب ، وأدخل على الفور . فقد كنت اعرف واثقاً انهم في تلك اللحظة متعلقون حول النار .. هي .. وزوجها النحيل المتهدم .. وابناها الصغيران .. هيلانة وجبرائيل .. فينهضون لاستقبالي وقد أضاءت وجوههم ابتسامة مشرقة . ونهب حنة فترفع فتبسم مصباح الكاز ، وتدفن ركوة القهوة في المنقل ، وتسألني عن عملي ، وأسألها بدوري عن ابنها الكبير ، وهل لا يزال غائباً عن البلدة ، فتتهدد ، وتغرورق عيناها بالدموع . وكثيراً ما كان يرفع الزوج رأسه فيسألني :

- متى ستسافر الى الشام يا رضوان افندي ..

وكان كلما سألتني ذلك قال لي بعدها :

- اذا سافرت فلا تنس ان تسلم لي على حكمت افندي في سوق ساروجة قرب حمام الجوزي . .

اما حكمت افندي هذا فيعلم الله وحده اين مكانه . وكنت افول له :

- حكمت افندي يسلم عليك ..

فيقص علي قصة صداقته له منذ أيام الحرب الاولى . في ذهن هذا الرجل كانت صورة صديقه تلخص ماضياً لا يزال يتألق كجمرات النار التي يمدّ فوقها يديه المعروقتين . لقد سألت له عن صديقه كثيراً في سوق ساروجة ولكن لم يذكره احد . لا بد ان حكمت افندي هذا قد مات منذ سنين ، ولكنني لا أزال احمل له نحيات صديقه كلما سافرت واعدت بمثلها . في تلك الأمسيات التي كنت اقطع منها دقائق في تلك الغرفة الواحدة التي تشكل كل البيت ، كنت اتذكر اهلي

واتصورهم حول النار ايضاً ، ولكن في غرفة غير هذه الغرفة . كانت حنة في أيام تعارفنا الاول ترتبك لقدمي ، فلا تريدني ان ادخل قبل ان ترتب الغرفة . وكثيراً ما كنت أفاجئها وهي تلوب في ارجاء الغرفة تحاول ان تخفي فقرها عن عيوني قدر ما تتيح لها يدها الماهرة الناشطة ذلك . ولكنها ألقت سلاحها اخيراً ، فقد كنت بالمقابل لا احاول ان اخفي عنها شيئاً .

الوحدة .. ذلك هو الوحش الذي كنت اخشاه . عندما تغم السماء يهرب كل الى بيته وناره واهله .. اما انا .. فلم يكن لي اهل يوم جئت هذه المدينة . ولكن ها قد مرّ عامان وبدأت أنسى تلك الأيام الموحشة الأولى . منقل من النار صغير يدخل به عليّ في الليل فتى صغير .. صحن من البرغل بالعدس تحمله فتاة صغيرة أرهقت عينها القراءة المستمرة تحت ضوء الكاز .. سؤالي هل تحتاج الى شيء .. فنجان القهوة التي ترتجف به يد الصغيرة كل صباح مع هذه التحية الخالدة الجديدة ابداً : سعيدة ! سعيدة .. مباركة ! يا أمكم يا من احملهم في قلبي ادفاً ذكرى يحملها شاب . تلك الاشياء الصغيرة اليومية كانت تحمل الى غرفتي الفارغة انفاس البشر المحبين . ولكم من مرة حاولت ان اردّ صحن الطعام ، فكانت انكسار عيني وحدها قادرة على ان تهدم كبريائي ، وينهار لها ارتباك وحياي فأشكر في خجل ، ثم تمرّ الأيام ، فأصفتي ، وابدأ الأكل على الفور .

وإن أنس لا أنس تلك الليلة التي شعرت فيها ان امعائي موشكة ان تتمزق ، فبدأت أناؤة وانا أجالد الصرخات العالية تكاد تتفجّر . كنت وحدي ، وكان الليل في الخارج هادئاً عميقاً كأنه جبّ عميق يلتهم جميع اوجاعي وصرخاتي ، فاذا انا في صحراء مخيفة ، والبشر على مرمى صوت مني . بدأت أتمتم من بين اسناني :

- آه .. آه .. يا أمي .. يا أمي ..

كالطفل وهو يفرع الى الصدر الذي يحمله من شرور الدنيا جماء . مثل ذلك الطفل كنت اتوسل وأناديك يا أمّ ، واذا بالباب يفتح ، ويدخل شبح يقول لي على الفور :

- رضوان .. يا الله .. لقد قال لي قلبي من النهار .

لقد قال لها قلبها ! تلك هي المعجزة . في صميم الليل ، كما يفتح التوأم النائم عينه على اوجاع طعنة تلقاها اخوه في طرف بعيد من العالم . مثله ، نهضت هذه المرأة العجوز كأنها ملاك طيب يطوف في الليل مواسياً المعذبين من الناس .

اما أنت يا حنة ، فلقد أنقذتني من مرضي . أما أنا فماذا صنعت لك ؟! عندما سقطت من الاعياء بعد صراع سنوات وقالوا لي : حنة مريضة ، ماذا استطعت أن أعمل . لقد اتيت لك بأدكي طيب . ولكنك كنت خارجة على نطاقه بعد صبر سنين على آفة كانت تأكل احشاءك وانت صابرة كالقديسات . إنها الغرفة الرطبة الباردة .. لا .. بل هو العمل المستمر .. لا .. بل هو نقص في التغذية .. لن افتش مع احد عن الاسباب . أنت الآن امامي غير قادرة على ان تملأي ركوة القهوة وتدفيئها في منقل النار . وهذه هي هيلانة ، واجفة مقرورة ، تحاول ان تقرأ درسها ولكنها لا تفهم . وها هو جبرائيل ذاهل يتطلع اليّ كأنني استطيع صنع المعجزات . وابنتك الغائب .. هذا الانسان الذي لم يعد حتى في مرض امه . لكم وددت ان يعود ، فتفرحي به ، وتبائلي للشفاء . اما زوجك ، فقد نسي صديقه القديم حكمت افندي ولم يحلني اليه تحايا الوداد العتيق . ألم تشعرني يا حنة في تلك الايام انك تقضين على أسرة كاملة لو رحلت عن دنيانا . فلتبذلي الجهد كي تشفي ، إننا نحتاج اليك جميعاً .

لم يكن في البلدة زهر يا حنة كي املا به بيتك الصغير . ولكني ملائته بكثير من الاشياء ، وكنت تشكرين بعينين مات فيها النور الوضيء الاول ، ولم يبق من القديسة إلا الجسد الذي يتنفس .

سألني ذات مساء :

— من يرتب لك غرفتك ؟.

قلت لها :

— أنا ..

كامل بكداش واولاده
مستودع الورق الميفان الممتاز

وورق الجريدة وعموم

اصناف الورق

والكروتون

تلفون ٨٤ — ٥٥ شارع المعرض

بيروت

قالت :

— سأرسل لك هيلانة ..

— إن هيلانة غير قادرة على مثل هذا العمل . إنها تلميذة مدرسة ايضاً .

كانت هيلانة الى جوارنا تستمع الى حوارنا ولا تتدخل . هذه الصبية التي لم تتجاوز العشر سنوات كانت تحسن بالمأساة في تلك اللحظة ، ولكنها لم تكن تعرف كيف تتكلم .

قالت حنة :

— متى ستسافر ؟

قلت :

— لماذا ؟ هل لك أنت حكمت خانم كي اسلم لك عليها .

لن اسافر .. سأظل الى جوارك ..

فابتست . ولولا انها كانت متعبة لضحكت . وكمن توقظه من حلم ، استيقظ زوجها من غفلة على اسم صديقه فسألني سؤاله الخالد ، وعندئذ ضحكنا جميعاً ، الا المريضة ، فقد سعلت سعلتين جافتين .

ولكن مرضك طال يا حنة . فاضطرت ان اسافر . وعندما عدت ، لم اشعر بيدك على متاع غرفتي ، ولم اجدك ساعة ذهبت الى بيتكم . كانت هناك امرأة غريبة قيل لي انها اخت زوجك . اما الأسرة فكانت كما تعهدين ، إلا ان هيلانة كانت لا تقرأ ، فقد اخراجها ابوها من المدرسة بعد ان مت كأنها لم تقرأ الا لك . وأما ولدك الغائب فقد عاد .. ولكن مع امرأة . واما أنا ..

اتذكرين يا حنة يوم اخبرني بموت قريب زوجك وخرجنا وراءه تحت المطر . لقد سألتني في ذلك اليوم احد الغرباء :

— هل تعرف الميت ؟

فقلت له اسمه الكامل مع انني لا اعرفه ، ومشيت وراءه نبعشه . ولكنني في هذه المرة لم أكن حاضراً ، ولو سألوني عن اسم الميت لعجزت . انا لا اعرف اسمك الكامل يا حنة . ولكنني اعرفك انت جيداً . ومع ذلك فقد رفضت ان تدعيني امشي وراءك .

لماذا مت في غيابي يا حنة .. لماذا ؟ ترى أمطرت السماء في ذلك اليوم كمعادتها ..

شوقي بغدادي

من رابطة الكتاب السوريين

طربوس

جواب الاستاذ سيد قطب

أعتقد ان هؤلاء الذين يقولون :
إن الشعر قد أصيب بنكسة بعد شوقي
وحافظ ومطران والوصافي ،
متأثرون ببلون خاص من الشعر ،

يحبونه وحده هو الشعر . ومن ثم لا يكون هناك شعر بعد أولئك الشعراء .
ولكنهم لو أفسحوا حسم الأنفاس الأخرى من الشعر ، التي هي أحق
بكلمة « شعر » ، رأوا أن ليست هنالك نكسة على الإطلاق . كل ما هنالك
أن البذور الجديدة لم تبلغ قتها بعد ، كما بلغت الأنفاس القديمة قتها في شعر
أولئك الشعراء .

ولست أشك في ان البذرة الجديدة أنفست قيمة وأصدق في تمثيل الشاعرية
الحقة من الأنفاس القديمة ، وأنها حين تم تمامها ستكون أعلى بكثير من
تلك الأنفاس .

ولست أشك في ان نماذج مثل الثاني ، وثالث ، وفدوى ، تطمئننا على
الشعر في حاضره ومستقبله .. ولكم وددت لو أجد فسحة - ولو صغيرة -
من الوقت والجهد لدراسة المقومات الجديدة الأصيلة في شعر هؤلاء الثلاثة ،
وكذلك في شعر بعض شباب العراق .. ولكن الشواغل لم تعد تفصح لي هذه
الفرصة ... وأنساه !

جواب الاستاذ خليل المندادوي

يظهر ان مجلة « الآداب » قد جزعت كثيراً على الشعر ان يصاب بنكسة
بعد موت شوقي وحافظ ومطران والوصافي ، فهي تتساءل عن مدى هذه
النكسة ، وإلى اين تذهب ؟

أما ان هنالك نكسة فلا بد من
الاعتراف بها ، ولكن الاولى بها ان
تظهر الجزع على نكسة تصيب الشعر
العالمي عامة ، وقد أصيب بها .

فليست النكسة متعلقة بالشعر العربي
الحديث وحده ، لاني على اعترافي بفضل
الذين ماتوا ، وبفضل شوقي خاصة ، وهو
موهبة المبكرة في العرب لهذا العصر بحاسنه
ومساوئه ... لا أرى ان يقدم قد
أسباب الشعر بنكسة ، بل ان في الأحياء
شعراء اكثر استجابة لعواطفهم ، وآمن
لفنهم ، وأشد تصباً لشخصيتهم ، وأكثر
اتصالاً بمفهوم الشعر العالمي ... اطل
الله في آجالهم ، واطلق من حناجرهم !

إذا ، فالنكسة في شعرنا لا تعود الى ذهاب هذه العناصر ، ولنا ، بدلاً
عن حافظ والوصافي وشوقي ومطران ، كثيرون قد أبدعوا ، ولا يزالون
يبدعون ... وإنما نكسة الشعر تعود الى عوامل عدة تربط بهذا العصر الذي
اختلف بروحه وعقليته عن العصور السابقة ، واقام قياً جديدة لأنواع من
الأدب جديدة . ولعل في مقدمة هذه النكسة « النزعة المادية » التي غلبت على
ألوان تفكيره وتوجيهه ، حتى جعلت من حياته « مادة » لا تفنيها إلا
المادة ... وما أكثر ما تلح علينا المادة بتكاليها ! فن ذا الذي يتفرغ اليوم
لقراءة الشعر والتفني به ؟

لقد خاف الفيلسوف الفنان « غيو » في فجر النهضة العالمية على الشعر ،

هل أصيب الشعر العربي بنكسة ؟

ولكنه آمن بأن الشعر باق ، وليس
في مبتكرات العلم الا ما يفنيه ،
ويلون صورته ، ويوحى اليه
بالماني . ولكنه بدل الغاية التي يهدف
اليها الشعر ، وجعل منه « شعراً

علمياً » يستفيد من مبتكرات العلم ، وهيات ان يلد العلم شعراً ! فالشعر ان
لم يعتمد على ما خلقه الله له من عاطفة ، وتوقد ، وشخصية ، واللوان ، والحان
فهو ليس بالشعر .

إذا ، فهناك النكسة العالمية التي أصيب بها الشعر في كل بلد ... وإن صادفت
حياة ما للشعر فهي الحياة التي يمارسها الطلاب في مدارسهم وجامعاتهم . ولولا
دراسة الأدب دراسة جبرية لرأيت الشعر مادة نادرة ، لا يبحث عنها الا من
ابطل بها . ولكن الخوف الآن عندي الى متى ستحرص المدارس على
تدريس الشعر ؟ وهل يأتي زمان تطفئ فيه المعارف الآلية ، والمعلوم التطبيقية
على كل شيء ؟

على ان من عوامل هذه النكسة عوامل وراثية تنجلي في الشعر العربي ،
وطالما شك الشعراء اهمال الناس للشعر . وهذا ابو تمام يقول :

اغلى عذارى الشعر ان مهورها عند الكرام وان رخصن غوالي
فعدارى الشعر في عصر ابى تمام رخيصة المهور ، لا يتنافس في إغلاء مهورها
الا كرام الناس . واليوم لم يعد من كرام لهؤلاء العذارى ، ولا من
طامعين في جالها ، على اننا نحمد الله على ان شعراءنا لم يعودوا يعرضون
عذارى شعرهم في الاسواق ، وانما هم يريدون ان يلبوا حاجة انفسهم ،
او اوطانهم أو مجتمعاتهم ، او الانسانية عامة . ولا يريدون اكثر من قراء
يختمون لإنجازهم ، فلي يفوتهم القراء ؟
وهذه نكسة الشعر ، لا نكسة تنلق
بشعراء ؟

ومن اسباب هذه النكسة ما يتعلق
بتقصير شعراً بصورة خاصة ... من انعدام
ذلك التجاوب بينه وبين القراء في عاطفته
حيناً ، وفي لفته حيناً آخر . ومن قيود
كثيرة ، ومناسبات ضيقة يموت القول بموتها
مهما كان شريفاً . ومن اقتحام الشعر الغربي
الذي هو اصدق انسانية ، واغزر ألواناً ،
واكثر انطباعاً على النفس . والشعر
نفسه ضيق المجال ، كثير الحدود ، يشهد
على ذلك ان اعظم الكتاب يبدأون
حياتهم الادبية بالشعر ، ثم يتسللون منه الى
الكتابة ، لأنها ارحب مجالاً للتعبير عن عواطفهم وافكارهم خارجين عن حكم
الوزن والغاية الرتيبة .

هذه النكسة التي تخشاها مجلة الآداب مرتبطة على كل حال بالنكسة العالمية ،
فاما ان تجعل الشعر كله عاجزاً ، وإما ان توجهه توجيهاً جديداً . ولكني
احب ان اكون متفائلاً ، لأنني اعتقد ان الأدب وحده ستعود اليه الانسانية
المرهقة بتكاليف المادة ليوظف عاطفتها الانسانية ويقتل روح الأثرة فيها ،
اذا سمحت من الواقعية والمادية .

ولكن متى يكون هذا ؟
قل ... عليه في ضمير الغيب !

الآداب تستفتي

« جزع كثير من الادباء من ان يصاب الشعر
العربي بنكسة قوية بعد شوقي وحافظ ومطران
والوصافي . فهل تعتقدون ان الشعر العربي الحديث
قد اصيب حقاً بهذه النكسة ؟ »

هذا هو موضوع الاستفتاء الذي طرحته « الآداب »
على عدد من الادباء المعنيين بشؤون الشعر في العالم
العربي ، فتلقت الأجوبة التالية :

جواب الدكتور محمد المهدي البصير

في اعتقادي ان الشعر العربي الحديث لم يصب بنكسة على الإطلاق وأنه لا محل لافتراض مثل هذا الفرض ، فان الوطن العربي كان ولا يزال وسيظل بأذن الله منتبهاً خصباً لقطايل الشعراء . وكل ما حدث هو ان الظروف لم تواتر شعراء الجيل الحاضر لكي يصيبيوا من الشهرة وذوب الصيت ما اصاب حافظ والرصافي وشوقي ومطران . هذا الى اني احب ان اقال بدوري : أمن الانصاف او العدل ان تصور وجود نكسة في الشعر العربي وعمر ابو ريشة والجواهري وبدوي الجيل واحد الطائي النجفي وابيلا ابو ماضي وغيرهم ممن لا تحصرني اسماؤهم ولا يفلون عنهم عظم شاعرية وغزارة انتاج وبعد صيت ابداً على قيد الحياة ??? .

جواب الاستاذ عيسى الناعوري

قبل مطلع هذا القرن كان البارودي يلاً دنيا الضاد شعراً ، وقال الناس إنه قد اعاد الى الضاد عزها وعصورها القهية . ثم مات البارودي ، ولكن الشعر لم يصب بعده بأبنة نكسة ، بل ازداد قوة وحيوية وإشراقاً على ايدي الذي خلفوه ، وكانوا كثرة وليس واحداً .

وكذلك لم يصب الشعر بأبنة نكسة - او ما يشبه النكسة - بعد وفاة شوقي وحافظ ومطران والرصافي - ولست ادري لماذا نسي الزهاوي ابداً من الاستثناء ، وقد كان من طبقتهم - فما يزال يغرد على دوحته امثال ابو ماضي ، والقروي ، وابو ريشة ، والاختل الصغير ، وبدوي الجيل ، والجواهري ، وغيرهم . لقد كان الشعر لدى اولئك « كلاماً وتقليداً » ، وهو لدى هؤلاء « رسالة حياة وإبداع » .

وسيدّهب هؤلاء ابداً - بعد عمر طويل - كما ذهب اولئك ، ولكن ذهاب جيل من الناس لا يعطل استمرار الحياة وتجديدها في اجيال اخرى ، لا تقل عنه عظمة ، إن لم تنفوق عليه ، والشعر صنو الحياة ، يرفع قوته وبقائه من نميتها الذي لا يعرف الجفاف ، واذا جف فترة ما فليس لينضب ، ولكن ليعود بدر جديد ، وحياة جديدة ، احلى وازهى وابدع مما كان .

انني لست من الذين يبتون الفضل كله مع الذين يموتون ، فليس هؤلاء سوى افراد من ركب الحياة المتدفق دائما الى الامام . والأمة التي في روحها رصيد من حيوية ، لا يمكن ان ينعكس فيها الشعر ، وهو وجه الحياة الجميل ، ومرآتها الصافية .

وعدا هذا دعني اقولها لك بصراحة ، وبدون تهيب : انني لست من الذين يرون لشوقي ومطران وحافظ والرصافي - وامثال هؤلاء - من النفوق الإبداعي ما يسمح بأن نخشى بعدهم على الشعر من الانتكاس . واؤكد لك انني افضل عليهم الف مرة هؤلاء الشعراء الذين قلت انهم لا يزالون يغردون على دوحه الشعر ، ولست اعدل اولئك جميعاً بأي واحد من هؤلاء ، ولا ممن لا ازال ارقب للشعر العربي كل الخير على ايديهم ، من شعراء الاجيال الطالعة . اننا نسير الى الامام ، وهذا الذي ما تزال تحتفظ به الايام - لغرب العهد - من مجد شوقي وزملائه ، سيضيع حتما امام ما تفتتح عليه براعم الشباب من حيويات ومواهب إبداعية ، لا تؤمن بشعر المناسبات الشخصية ، ولا تعرف « بياوية » التقليد والاجترار التي عاش اولئك وبنوا مجدهم - لجيلهم - عليها .

واقولها بصراحة ايضا: إن ما لا تزال نعظمه من شاعرية شوقي و« شلته » ، ومجدهم الادبي ، ليس الا من مظاهر عبادتنا للماضي - وليس في الدنيا امة مثلنا تعبد الماضي ، وتمليه اكثر مما يستحق ، بينما تبخل على الحاضر والمستقبل بما يستحقان من حرص وعناية وتقدير .

ولكن عبادة الماضي ستزول ، وسنعرف كل شيء بقيمته الذاتية - لا الأثرية - التي تعكسها عليه مقومات الحياة المتطورة المتجددة بلا انقطاع .

جواب الاستاذ بطرس البستاني

قد يكون مرد الجزع الذي حل بطائفة من الادباء بعد شوقي وحافظ وحليل والرصافي ، الى حقيقة راهنة ، اذا تدبرنا ما في نفحاتهم من اصداء لآلام الشرق العربي وآماله . فقد كانت اشعارهم تتردد في امصاره جماء ، كأنها نصبت من نياط قلوب ابناءه ، في حين ان الشعر بعدهم ، اذا استثنينا بقية سالحة من معاصريهم ، يكاد لا يترجع صداه الا في قطر دائرته ، او ما جاورها عن كتب . ولما نرى شعراً يحوب البلاد العربية ، ويرويه ابناءؤها على اختلاف النزعات . لأنه اما ان يكون مخالفاً لمقائدهم ، او مابياً لاذواقهم الادبية ، لما فيه من ازياء والوان لم تجمع النفوس على استياغها في موطنها ، فبالأولى الا تستاغها المواطن الاخرى من ديار العرب ، وان يكن الجمال لا يمدو بضها ، على ما في جلتها من حذلقات التعبير ومرض الالفاظ .

وقد يكون مرده الى ما احدثته الحرب العالمية الثانية من نكس في الفرات ، واضطراب في الحياة الادبية . ولعل هذه الظاهرة لم تقتصر على العربية ، فان الشعر الافرنجي ، كما يظهر ، يعاني ازمة واضطراباً وبخطا في الازياء والالوان والمذاهب ، فما يقل عما نحن فيه من سوء الحال .

على اني لست من المثاليين بصير الشعر ، فانه لم يخل امره من شعراء يسدون مسد سلفهم ، الا عصر الاخطاط ، ومماذ الله والادب ان تفكر فيه ، وبالأيك اطيار فصيحة اللسان ، تحسن الفناء ، ويجلوها التبريد . وقد تمود ادبنا من عهد بعيد ان يحنوا الشعر بعد موت نوابه ، فحنوه بالاخطاط والفردق وجبرير ، ثم بشار ، ثم باني قام ، ثم باني المنز ، فقالوا : فتح الشعر بك وختم بك ، ثم بالمتني . وهكذا دواليك الى ان بلغنا شوقي وحافظ وخيلا والرصافي . فالشعر لا ينفك محتتماً مفتتحاً الى ما شاء الله .

جواب الدكتور مصطفى جواد

في تاريخ الآداب والفنون شواهد كثيرة على ان اكثر التطورات فيها كانت تمد (انتكاسات) ومنها بالبداية (الشعر) . فالذين يكرهون التجديد والتوليد لكرامة القدم عندم وعزازته عليهم ، يرونها انتكاساً وارتكاساً ، ولكن التطور امر طبيعي يتمسك على الواقع من ذوق غالب وثقافة غالب وهو عام قاهر ، ووجبة اجتاعية قاسرة . وفي الحق ان الشعراء المذكورين في السؤال كانوا من « مخزومي عصرين » وإن كانوا مجددين بعض التجديد بالاضافة (١) الى الذي قبلهم . وقد اتجه الشعر العربي في اواخر اعمارهم وجهته الجديدة التي عدها اهل الجمود « انتكاساً » ولقد فطنوا - أعني اولئك الشعراء - الى قوة سلطان التطور ففزع شوقي الى الشعر التمثيلي بعد ان تقضى زمانه ، وعبد غيره الى مواضيع اجتاعية لتصوير شيء من السيرة الاجتماعية ، واضطر آخرون الى إتلاف شعرهم الذي نظموه في مدائح الاستجداء والاسترفاد وفي مرآي من لا يستحق الرثاء من العباد ، علماً منهم بأن هذا الشعر ان ظهر للناس موسوماً بأسمائهم وصمم بوصنة القدم والجمود فضلاً عن العدم والركود . والتطور الذي اومأنا اليه انما حدث في الاعاريض (الأوزان) والمعاني والمباني ، والمقاصد والمغازي ، فقد عدل عن القوافي الطويلة النفس الى المقطعات والموشحات المنسية ، والرباعيات والثانيات (٢)

(١) « بالنسبة الى ... » وبغاط من يستعمل هذه العبارة بمعنى « زيادة على ... » و « مضافاً الى » .

(٢) نظم جماعة من الشعراء « ثنائيات » اي مقطعات مؤلفة من ثمانية ا. طر وسجوها « رباعيات » خطأ فالاصطلاح لا تتحكم فيه الاذواق .

والسباعيات من النوع القديم الذي كان يسمى « مسطاً » وكان قليلاً جداً ونادراً .

وافقت الشعراء في المقاصد والمغازي وامتنوا في الخيال المبدع والتشبيه الرشيح والفضل الرفيق ، بلغة سهلة سلسة ذات انسجام واطراد ، ولباقة وأناقاة ، وهذا الوصف لا ينفي عنه ان يكون فيه ما يشبه هذيان المغموم بكلم منظوم ، يأتيه متطفلون على الشعر ويحبسونه شعراً عصبياً لاستحواذ التقاليد البليد على نفوسهم ، ذلك التقليد الذي لا يخلو منه عصر من عصور الادب . ومن ادلة الاقبال على الشعر المصري وامارات ازدهاره ظهور هذا السرب من الشواعر النواشي ، في مختلف الاقطار العربية ، نتيجة من نتائج التثقيف النسوي فيها ، مع ان ازهر عصور الادب العربي في القديم لم يكن فيه من امثالهن الا القليل الاقل بحيث لا تتجاوز الافواه في اعتدادهن كلمة « اثنتين » ، وفولي « امثالهن » اعني به الشاعرات لا ان طبقة شعرهن من طبقة هؤلاء المصريات ، فالبنون بين الشعرين كبير في الماني . وفذلكة القول ان الشعر العربي اليوم قد اصبح متحرراً مبدعاً رشيحاً انيقاً صادقاً في تصوير الاهواء المعروفة بـ « المواقف » بعيداً عن التكلف والرياء ، والخشونة والجفاف ، سلباً من آفات الاستبداد الصناعي اللفظي ، الذي كان الرضا بأفانيتها اللفظية يغطي على عدم تمتته الفنية عند النقاد اللفظيين .

وهذا التحرر قد افقده من المقاصد القديمة : « الحماسة » في القومية والسياسية « المدح » و « الهجاء » و « الرثاء » ، لأنه لم يجد لها مباءة في السيرة العربية المعاصرة الاجتماعية ، وذلك الى الحماسة في النهضة العربية الاخيرة ، كانت مكفولة من الملوك والامراء والرؤساء والرؤساء على العادة القديمة في البلاد العربية ، وشجعت عليها دول كانت تناوى الاتراك في القومية والسياسة ، فلما بلغ الطالب غايته والمريد مراده والساعي مداه ، تضائل التشجيع ، وتفتت المعاضدة ، وحلت الكفالة ، وبطل الاستحسان ، اما عند العرب فذلك لأن الذين تولوا امورهم إما مدعون للعروبة ما دامت حلوبة دارة الاخلاف او الضروع ، فهم لا يحسون برسيس الشعر العربي في افئدتهم وإما عرب غلبت عليهم المصايب والجهل والجفاء فهم كالانعام بل اضل سبيلاً وإما متفرنجون يحلون العربية ويتجافون عنها سترأ لثفر يطهم فيها ، وتقطية لتقصيرهم في حقها ، واما العربي فقد بلغ مراده بالتشجيع وافاد فائدته بالمساعدة ، ووصل الى مبتغاه بالاستحسان ، فلا خير له في الاستمرار لانه مدعاة الى الاغترار ، وقد اصبحت الحماسة الشعرية في البلاد العربية خطراً

عليه لان التداوي بالسلم في مرض مخصوص لا يعني انه دواء عام دائم بل وهو قد تداوى بهذا السموشفي من مرضه ، فلا حاجة له الآن فيه . وخلاصة القول ان الشعر الحماسي مقضي عليه في البلاد العربية قريباً ، ما لم يصب التغيير من ذكرنا وما ذكرنا . لان الكفالة ضرورية له .

واما « المدح » فقد بارت سوه ، واحل نظامه ، وانهارت دعائمه وبطلت المدواعي اليه ، ففي القديم كان اكثره من الكذب والتزوير ، والاغراء والتعريض ، بحيث كان من معاسد الاخلاق ، والملاق الذنية ، والتثييط الرديء وقد اضر بالامة العربية كثيراً ونقصها قليلاً ، فان كانت هذه حاله يوم كان العرب عرباً فكيف يكون والعروبة اليوم على الصفة التي ذكرت لك ؟ والحمد لله على موت المدح والهجاء اللذين يستندان على قلة الحياة .

واما « الرثاء » فهو في الاصل من الشعر الصادق وهو الوفاء المصور بلغة الشعر والحب المحرر بالفن ، والدموع المغالبة كلها نظماً ، فاقتلاله اعتلال للشعر ، وبالبداهة لا نفي بالرثاء المأجور الذي ذهب زمانه فان ذاك من فيل المدح المزور والكذب المكرر ، ولعل من الادباء من يمد فقدان الشعر العربي ، المعصري للحماسة والمدح والرثاء انتكاساً ، فليس ذلك بصواب من الرأي ، وانما فقد الشعر الحماسة لهباب اهلها ونحو الحاسة الشعرية عند الزعماء ونحش على الرثاء ان يصيبه الغدا وهو من صادق الشعر .

جواب الاستاذ انور المعداوي

ماذا يقصد هؤلاء الجازعون بقولهم ان الشعر قد اصيب بئسكة قوية بعد شوقي وحافظ والوصافي ومطران ؟ اذا كانوا يقصدون انصراف الناس عن الشعر في هذه الايام بعد احتفائهم به بالامس واقبالهم عليه ، فلك ظاهرة ادبية عامة لا تقتصر على بلادنا دون غيرها من البلاد ، حتى يصح القول بأن التبعة تنسج على شعرائنا دون غيرهم من الشعراء ، او بان الالة في ذلك هي قصورهم عن بلوغ المستوى الفني الذي تتطلع اليه في كل شعر ممتاز !

ان النكسة قد اصابت الشعر العربي الحديث كما اصابت الشعر الاوربي الحديث ، حتى لقد امتعت اكثر دور النشر هناك عن طبع الآثار الشعرية نظراً لكساد سوقها بين مخاض الفنون ... وليس من المنطوق في شيء ان يرد هذا الكساد الى ان شعر اليوم عدنا اقل امتيازاً من شعر الامس ، لأن الإعراض عن الشعر قد اصبحت ظاهرة عامة تشمل اناج هؤلاء الاربعة كما تشمل اناج من اتى بعدهم من الشعراء ! ترى هل تستطيع موازين النقد ان تفضل شوقي على شاعر مثل علي محمود طه ، او مضران على شاعر مثل ابي ماضي ، او حافظ على شاعر مثل ابي ريشة ، او الرصافي على شاعر مثل ابي شبكة ؟ لا اظن ... واذا فمت يوماً فخي الموازين التي يتحكم في آرائها الهوى او تسيطر على احكامها الغلظة او تنحني عن انجائها سلامة التقدير !

ان النكسة اذن ليس مصدرها ان افق الشعر قد خلا بعد شوقي وزملائه من الشعراء الخلقين ، لان هؤلاء الذين اتوا بعدهم وحددنا اسماءهم قد عرضوا الشعر العربي الحديث في صور جديدة ، صور اقل ما يقال عنها ان الجليل الماصر قد وجد فيها من المتعة الفنية ما لم يجسده في صور الأمس ، يوم ان كان الشعر يلقي من الاقبال في ماضيه القريب ما لم يلقيه في حاضره المشهود ! لو كان شعر شوقي وزملائه في هذه الآونة اكثر شيوعاً لدى الجمهور القارئ ، من شعر علي طه وزملائه ، لأمكننا القول بأن هناك نكسة قوية ولأرجحنا السب الى امتياز اولئك عن هؤلاء ، ولجزعنا مع الجازعين على سعة الشعر العربي الحديث !!

ولا نريد هنا ان نتحدث عن الازمة « الاصلية » التي يعانيها الشعر في كل مكان ، لأن الحديث عن هذه الازمة يحتاج الى دراسة مطولة يربط فيها الباحث بين الظواهر الفنية وبين اسبابها الطبيعية .

الكتاب اللبناني في كل مكان

مكتبة المعارف في بيروت

شعبة التمتعة - شارع المتنبي
ستفون ٩٥ - ٩٧ بيروت

ص ١٧٦١

تؤمن وصول الكتاب الذي يوزع بمعرفتها الى جميع انحاء العالم العربي .

وقد اسست لها مكتباً في القاهرة لتوريد جميع الكتب الصادرة ولتوزيع الكتاب اللبناني ونشره .

اعتمدوها لنشر وتوزيع مؤلفاتكم ضمنوا لها الرواج والانتشار ..

مرد هذا السؤال الذي أثارته « الآداب »
الفراء امران :
أحدهما هذه الازمة التي يعانيها الشعر
بوجه عام عند كل امم الارض .
والثاني هذه الازمة التي يعانيها الشعر
بوجه خاص في العالم العربي .

رأي في الشعر

بقلم الدكتور شكري فيصل

واحسب ان مجال الحديث فيصبح إذا
نحن نظرنا في هذين الامرين معاً ، فحسبنا لذلك ان نكتفي بواقعا الخاص ،
على إيماننا بهذه الصلة التي تربط بين هذا الواقع وبين واقع الشعر في الافات
كلها .

والامر في جنته بالنسبة الى الشعر العربي ليس أمر « نكسة » ولكنه
أمر « تطور » .. وفهم اتجاه هذا التطور ومداه وتطابقه مع الشعر العربي
القديم او تباعده عنه ، هو الذي يتيح لنا بعد ذلك ان نرى اهو « نكسة »
ام هو شيء آخر غيرها .

والواقع ان الاساليب المطبوعة والاصيلة التي كان يتحلّى بها الشعر العربي
الحديث عند شوقي وحافظ بوجه خاص ، والصلة المكنية التي كانت تربط بين
القصيدة عند هؤلاء الشعراء وبين القصيدة عند المتقدمين من الشعراء الفحول ...
هذه الصلة توشك ان تكون قد تعرضت في الشعر المعاصر الى شيء من
الزائلة او الانقطاع .

والظاهرة الواضحة في شعرنا المعاصر الذي نقرؤه في الدواوين والمجلات
انه شعر ينحرف به اصحابه عن سنن الشعر القديم ... يخالفون في كثير من
المرات عن الاسلوب والبناء وتأليف المبارة ، وعن الوزن والقافية وقواعد
العروض ، ويخرجون به عن هذا الطريق اللاحب المريض الذي اعته
مواكب الشعراء على مدى القرون الى هذه الطرق الجانبية التي تتفرع من
هنا ومن هناك ... كأنما تعبر بهذا التفرع عن الرغبة في الانفلات والميل الى
الانطلاق والنعنف من كثير من القيود .

ومن هنا ... من هذه المقابلة بين السبيل الذي كان يسير فيه شوقي وحافظ
وبين السبيل الذي يسير فيه شعراؤنا المعاصرون تنبئ هذه الفجوة او هذا
الاعداد ... وهي فجوة غاليا احيانا بعض النباتات او تكسوها بعض الشجرات
او تنفجر في سفوحها بنايع او تنحدر على جوانبها جداول او يكون لها
هذا اللون من السحر او ذاك قسمها تقدماً بالشعر واغناء له ... وهي في
اكثر الاحيان فجوة جرداء غراء عارية تهمك عن الطريق دون ان تكسبك
من وراء ذلك جمال التمدد ومتمعة المخالفة قسمها نكسة او ارتداداً بالشعر .
ولست ابعد على القاريء ... ففي وسع ان ير هذه المرة السريعة على
ما بين يديه من مجلات او دواوين يري ذلك ... بل لعل في صنع مجلاتنا
الادبية في تقديم الناج الشعري الجديد ما يشمر بذلك ويقود اليه .

فأصحاب هذه المجلات يقدمون بين يدي القاصد الحديثة قطعاً مختارة من الشعر
العربي القديم ... واذت قد تسمى هذا الصنيع تنويعاً في النشر ، وقد تسميه
تيسيراً على القاريء ، وقد ترى انه لفت الى كنوز تراثنا الشعري القديم ...
ولكنك مهما اخترت له من اسماء فلن تنسى ان ، هذا الصنيع ، نوع من
المقابلة ... مقابلة فيها هذا الاعتراف الضمني - وهو اعتراف غير شعوري
غالباً - بأن هناك هذا المدى او هذه الفجوة بين شعرنا القديم الذي مضى
في شوقي وحافظ وبين شعرنا الجديد الذي يصفي في شعراؤنا المعاصرون .
هذه الفجوة تتمثل في كثير من المظاهر ... تتمثل في الميل الى اليسر وايتار

اقرب اللفظ والمعدل عن الجزل الأسر
الى ما وراءه من هين قريب ... تتمثل في
التلعلل من بعض قيود اللغة والانصراف عنها
ومحاولة تغليب الاضغف او الاكثر انتشاراً على
الالسنه المادية ، على الاقوى والاكثر انتشاراً
على السنه القدماي والفحول ... تتمثل في النظر
الشزر الى القافية والخروج عنها برفق حيناً

والثورة عليها بنف حيناً آخر ... وتتمثل اخيراً في ان بعض الشعراء يولي
تراث الشعر العربي القديم كله ، من امرى القيس الى شوقي ، ظهره ... ثم
يقول الشعر او يحاول ان يقوله وفق ما يبدو له انه مستطيع .

ولن نحدث عن هذا الشعر القديم ولا عن الجبل به ، ولكني انسال ما
الذي يمكن ان يشفع بعد هذا كله ، للشعر المعاصر فيجوده من ان يكون
تتاجه « نكسة » في تاريخ الشعر العربي ??

هناك شيء واحد يمكن ان يغطي هذه الفجوات ... ذلك هو قوة الشاعر
نفسه ، قوة روحه الشاعرة ... سمة انطلاقاته وامتداد آفاقه ... وثباته
بقارته ... تجريده العميق ، خياله المنهج ، عاطفته العنيفة التي تأسر عواطفنا
وتسوقنا كيف تشاء ... عمق تجاربه النفسية وانسانية هذه التجارب ... قدرته
على ان يكون شعره غناء ضاحكاً او غناء باكياً او غناء متأثراً في مترك حياتنا
التي تتعاقب فيها المبكيات والمضحكات كالمبكيات ... تمكنه من نفسه اولاً
كشرط اساسي في قدرته على التمكن من نفوس القراء والغلبة عليها حتى ينحاز
اليه هؤلاء القراء ، مغضين عن هذا الفراغ الذي يحجونه بين الشعر القديم
الذي جده شوقي وحافظ وبين هذا الشعر الجديد .

فما نصيب الشعر المعاصر من ذلك كله وما حظ شعراؤنا المعاصرين منه ؟ ألا
يبدو انه حظ قوي حيناً وضئيل في اكثر الاحايين ؟

فاذا كان ذلك كذلك فان الك ان تسمى ما تراه في الشعر المعاصر نكسة ...
واما اذا كنت لا ترى هذه الفجوة ، في كل مظاهرها المتقدمة ، وكنت كذلك
ضيقة بالغة والقواعد والاوزان تأثراً عليها بعيداً عن نصوص الشعر العربي في
كل مراحلها فان لك ان تسمى ما تراه في الشعر المعاصر تطوراً .

ولكن اعينك ان تنسى قبل ان تتخذ موقفاً ما ، ان الشعر إنما هو قبل
كل شيء استمرار من الماضي الى الحاضر وامتداد من الحاضر الى المستقبل ...
ولكنه استمرار متجدد ومتددغي ... مهمته ان يصل بين اعلى جذور هذه
السرحة العظيمة في مطاوي الأرض وبين ابدع براعمها في اجواز الفضاء .

وتقدير الشعر وتقويم الشعراء إنما يرجع الى هذا ... الى قدرتهم على
النهوض بهذا الاستمرار وهذا التمدد ... اعني قدرتهم على قتل الشعر القديم
وهضمه ثم على انشاد الشعر الجديد والتبشير ببذرات المستقبل .

إننا نقرأ الشعر لاننا نجد فيه انفسنا ... وانفسنا ليست صوغ هذا الحاضر ،
ولكنها صوغ هذا الحاضر الذي يقوم على طبقات متراكبة من ترسبات الماضي ...
والنصر المستمر من الشعر هو الذي يتطابق مع هذه الترسبات والنصر الجديد
منه هو الذي يتطابق مع الجديد من حياتنا ... وبعبارة أخرى : هنالك دائماً هذان
القطبان ... ونحن نحس ان نجد في الشعر كل ماضينا وحاضرنا ونحب ان نجد
فيه مستقبلنا ولهذا يجب ان يكون الشعر في مبناء ومناه ، في قيوده وانطلاقه
صورة عن هذا الماضي والحاضر والمستقبل .

ومدى النكسة او التقدم إنما ينضبط ، فيما يبدو لي ، في هذا المقياس ...
فاختر لنفسك بعد ، ان تقول في الشعر الحديث ما تحب ان تقول .

شكري فيصل

علم النفس والمجتمع

بتم عبد الرسول الصراف

اصلاحاً حقيقياً خلق افراد صالحين، وان بقي من يشكو مرضاً نفسياً بالرغم من ذلك فمداواته عن طريق قواعد علم النفس التطبيقي امر مرغوب فيه . ولا شك ، في هذه الحالة من الاطمئنان ، بشفاء المريض شفاء تاماً والوثوق من عدم انتكاسه لأننا سنرجع به الى المجتمع الذي لا يسبب له ايما عقدة نفسية ، مجتمع الرخاء الاقتصادي والتعاون والضمأن والمحبة والعدالة .

قد يتصور السطحيون ان ذلك خيال محض واوهام مثالية ولكن الحقيقة عكس ذلك تماماً ؛ فالحل الحقيقي والواقعي للمشكلة النفسية هو ما قدمت ، ولكن ذلك لا يعني هدم الاسس العلمية لعلم النفس اذ لا غنى لمن يحل في مجتمع متأخر عن الاستعانة بها ؛ ولكن من الخطأ الفاضح الركون اليها كحل اساسي للمشكلة .

فلو فرضنا ان فرداً شدي

بواسطة التحليل النفسي والعلاجات

النفسية ، فانه حين يرجع الى تلك البيئة وذلك المجتمع المتفسخ، معرض دون ريب الى استعادة تلك العقد والامراض النفسية او استبدالها بسواها !

ان الاغلبية الساحقة من علماء النفس تعطي الاولوية للعلاجات النفسية ، والاغرب من ذلك خروج الامر من ايدي علماء النفس ومدارسه ، الى ايدي كتاب الادب النفسي ، الذين يشتطون في بحوثهم ويجعلون من علم النفس وسيلة لترويج نتائج افلامهم او لتقديم النصائح والتوجيهات ، على سائكة الادعية والطلاسم المعرقة في الخيال ، وهم بعد هذا يزعمون انهم من صميم الواقع !

لي صديق مثقف ثقافة عالية متبعة بدراسات وقرارات قيمة ، وهو على اتصال مستمر بالمكتبات والجديد من الكتب والمجلات ولكنه - مع الاسف - يشكو البطالة ، والاملاق وهو - بطبيعة الحال - يعاني امراضاً نفسية وعقداً خطيرة ، فهو يشعر بـ « مركب النقص » او ما يسميه كتاب علم النفس

يحلو لبعض علماء النفس وكتاب الأدب النفسي ان يعللوا الحياة الفردية تعليلاً نفسياً مجتأً وهم يغضون الطرف عن المشكل الأكبر ، اعني بيئة الفرد ونوعية الأنظمة التي يخضع لها والتي عليها تقع مسؤولية اتجاهاته النفسية وما يصاب به من عقد نفسية و « مركبات » مختلفة تسير به نحو الهاوية . وحين يصف اولئك الدواء لهؤلاء التعساء تكون وصفاتهم عبارة عن « انجاءات » ... وذلك بعد اجراء التحليلات النفسية بطرقهم الخاصة .. وهم يدعون بعد ذلك ان الشفاء متوقف على المريض بالدرجة الأولى وعلى طبيبه النفسي المعالج ! وبذلك يوهمون بسطاء المثقفين ان كل شيء سيكون على ما يرام ...

إن العلاج المذكور هو

الشائع لدى الغالبية العظمى من رجال علم النفس ، وهو اتجاه اقل ما يمكن ان يقال عنه انه تعليل مغلوط للمشاكل النفسية .

فالمشكل النفسي لا يحل بالأوهام وغالباً ما تكون الأمراض النفسية وهمية ، فمداواة الواهم بالأوهام ضلال في ضلال ! ان العنصر الخطير في القضية النفسية هو المحيط والبيئة ، وإن البيئات المتأخرة ثقافياً وسياسياً واقتصادياً والأفراد الغارقين في احوال مثل هذا المجتمع التemis الذي تطغى عليه الأنانيات الفردية والتسابق في الاقتناء والتملك والتحاسد والعداوات ، المجتمع الذي تفقد فيه روح التعاون والتآزر ، مجتمع الطموح الفردي لتحقيق اغراض ذاتية عمياء ، المجتمع السائب من الناحية الاقتصادية، مجتمع هذه خصاله ليس من الغريب ان يخلق افراداً ميزتهم كميّزاته : العقد النفسية وفقدان الثقة سواء بالنفس او بالآخرين ومختلف الأمراض النفسية التي تجعل من حياتهم جحيماً لا يطاق وتسدل على مستقبلهم استاراً كثيفة من الظلام والتشاؤم !

فاصلاح الفرد نفسياً مرحلة ثانية وليست اولى كما يزعم الزاعمون . اذ يجب اولاً وقبل كل شيء تدارك البيئة واصلاحها

« بالدونية » وبآلام نفسية مزعجة وميل للعزلة والانفراد، وهو بدلاً من ان يلتمس السبب الحقيقي لجميع هذه المشاعر ويتجه وجهة صحيحة نحو الهدف الأمثل لينقذ نفسه ومن حوله من هم على شاكلته، نراه على العكس يحاول ان يدرس جميع مآخظه كتاب الادب النفسي وكل ما ديجوه من نصائح وإرشادات للوصول الى الصحة النفسية ! وهو عاكف على دراسة « فرويد » الذي يسند جميع ما يشعر به صاحبنا الى اسباب « جنسية » ! وهو يقرأ - على سبيل المثال - « السعادة » و « فن الحياة »

و « دع القلق وابدأ الحياة » ! وما الى ذلك ، ومع كل هذا فهو ما زال غير سعيد ولم يتسع بفنون الحياة ولا تركه القلق ! انه لم يدرك ان السبب الجوهرى هو في بقائه يشكو العوز والبطالة وعدم تقدير مجتمعه له وعدم مكافأته له بضمان عيشه وذلك في عصر الضمان الاجتماعى وتوفير العمل ، فلا الاتجاهات ولا النصائح ولا التحليل النفسى بقاؤة على ان تنتزع القلق المستحوذ على امثال هؤلاء ، وتدخلهم على طريق السعادة .

بغداد عبد الرسول عبد المجيد الصراف

المكتوب يعرف من عنوانه...

فاذا كانت الكتابة واضحة جليسة جميلة

فالسفر هو ماكينات

كونتينتال

الآلة الكاتبة العربية الألمانية

قرينتنا .. على البحر الابيض .. هيفا

من الرمل ، من خفقات الحصى
بعد النظر
نخذنا لأحلامنا مرقصاً
وكانت صور
ونام الشراع وراء الصخور
حكاياته مثله نائمة
سطور من الموج خلف سطور
تهدهدها أمه الحالمه
وتتلو 'سور'
أساطيرها خفقات الحصى

وفي الشط ، في موكب الأعصر
رفعنا الشراع
وكان المتاع
عنا قيد للئن لم تعصر
وابطالنا يدفعون الرياح
الى الغرب حيث نخط الرحال
وحيث الوشاح يشد الوشاح
على المنكبين وصدور الرجال
وظل الوداع
غصوناً على سفحنا الاخضر

وكانت عيون من الحارسين
أبت ان تنام
تطل وراء الظلام الدفين
وليل القتام
تعدّد أشعة إذ تعود
وترقب من فاته الموكب
وتصغي لعاصفة من بعيد
وتنبئ ما يومض الكوكب
وراء الظلام
وماذا وراء ظلام السنين

ومن غير ان يعبس الرقيب
دنا زورق
به أحرق
يقول : - انا الكاهن الشاب
- وتحت غلاته خنجر -
وهذي المربع ارض المعاد
فمن قال للشيخ : - ما تضرع ؟
وهذي ملاحة كالعباد
دم أزرق
وقوم ينادونه : - يا أب

ومات زمان بجحن زمان
وفاتت قرون
وابطالنا ينسجون العنان
بطن السجون
وتاه الشراع بغير دليل
هناك ربانية يرقصون
على الشط ألف ذبيح قتل
وألف الى ملجأ يركضون
عراهم جنون
على أرضهم يسفحون الحنان

عويل ، عويل ، وماذا تقول
اجل نرحل
غداً نقتل
ولا شيء خلف نداء الطبول
ولم يعد الشط مغنى الجمال
كان لم تحض قبض امواجه
ولا السفح ، لا مرتفع في الظلال
ولا الورد يشدو بأبراجه
ولا المنجل
سيحصد ما أنبتته الحقول
(١) أب : الكاهن اليهودي .

ولا ملعب للصبايا الملاح
بكى الملعب
ولا نحلة فوق خد الصباح
هنا تطرب
ولم يغسل الطفل أقدامه
ولا عطرت فتنة صدرها
تري أغرق البحر احلامه ؟
وعافت أساطيره عطرها ؟
فلا المغرب
يلف النسائم حول الجناح

وأضواء قرينتنا من بعيد
سباها الملل
فراحت نصب سواقي الدموع
وكانت غسل
خلت من لماء زوايا القفير
وذاب على الزهر دمع الندى
وماتت فراشاته في الهجير
وكانت تصوغ له موعداً
لتحكي غزل
وتلثمه في رفيف الربيع

حكاياتنا ، إيه ، يا خالدا
مع الراحلين
حكايات عمر من الذكريات
وراء السنين
وأشباح جيرتنا في المروج
وأشباحنا أبداً تستبد
وفي خفقات الشراع اللجوج
مواكب غابت ولما تعد
مع العائدين ،
: - غداة يهزون صدر الحياة
بغداد عدنان الراوي

رِجَالٌ وَجَدِيَّةٌ

قِصَّةُ جَدِيدَةٍ بِمَهْلِي عِلْسِي الصَّقَرِ

اليوم لكي يغمره ذلك الاحساس العنيف بالألم؛ لكي يشعر بالحزن حاداً قوياً كساعة وقعت الحادثة، ثم يعود، قريب العين، هادئ النفس، إلى قريته في شمال إيران، ليحيا حياة لا حياة فيها، حتى يقترب موعد ذلك اليوم، فيسري في عروقه دم جديد، ويغمره احساس لذيذ بالكآبة، هو مقدمة لتلك الشحنة من الانفعال الذي سوف يهز كل ذرة من جسده، عندما يضع في ذلك الحضم الأغبر الكثيف من الناس جاؤوا من كل صوب.

ويبيع قنبر علي بعض أمتعة داره، ويقترض، ويفعل المستحيل ليحصل على النقود، ويتنهد للسفر، أسوة بملايين من المسلمين، في شتى بقاع الارض؛ ثم ينحدر في زحمة جثث (الزوار) نحو الجنوب، ويعبر - متلصصاً - شط العرب، النهر الذي يحن جنونه إذا ارتفعت الرياح قليلاً. ويترك نفسه تحت رحمة المهربين القساة، لينقذوه من سطوة شرطة الحدود. وينطوي على نفسه - مع الآخرين - في القارب الصغير، تتقاذفهم الامواج، وتعبث الرياح بهم عبثاً فظاً، فتقشعر اجسادهم من البرد ومن الرعب، يتلمسون الطمأنينة في عيون المهربين التي لا تعرف الرحمة، فيزدادون فزعاً. وتضع الرياح وجه شط العرب، فتندلق الامواج فوق رؤوسهم، ويحسبون الثلج في مفاصلهم؛ فيقترب بعضهم من بعض، يستمدون الدفء والطمأنينة. ويبكون ويتضرعون، ويتلون الأدعية، ويلقون شيئاً في شط العرب المجنون، لتسكت الرياح، وتهدأ الامواج؛ لكن دون جدوى. ويصرخ بهم احد المهربين، ويأمرهم ان يصمتوا وان لا يتحركوا، فيهدأون ويصمتون في يأس واستسلام؛ وعيونهم الفزعاء مشدودة إلى الشاطئ المظلم البعيد.

وبعد دهر - من الرعب والبرد - يصل بهم القارب الى الشاطئ الآخر. وتدفعهم الأيدي الحشنة، فيسيرون متعثرين، يخطون في ماء الأنهر، تغور أرجلهم في الوحل، يعبرون

اجساد النساء تنهصر بشدة في ذلك الحضم الأغبر الكثيف من الاجساد، والاطفال الصغار يصرخون، لاهتي الأنفاس، يبحثون عن الهواء بين الارجل الحشنة القاسية، وآلاف الآلاف من الافواه تردد بحماس أناشيد الرثاء، فتختلط الاصوات بعضها ببعض، بالاصوات الآتية من اقاصي المدينة، برنين الاجراس المثبتة في رؤوس الاعلام التي ترفرف فوق الجموع، بأصوات الأكف وهي تهوي بقسوة فوق الصدور العارية المدماة، بصراخ النساء، ببكاء الصغار، براحة الصديد المتصاعد من الجثث الناضجة بالعرق، بدخان المشاعل الكبيرة المحمولة امام المواكب؛ وتتكاثر لتغلف في ذلك (اليوم) المشهود، تلك المدينة المقدسة، وتعزلها عن بقية المدن، عن بقية الاقطار، عن العالم.

وكان «قنبر علي» قطرة في ذلك البحر الصاخب؛ يحاول ان يقف في مكان ما، فيسشي مرغماً، دون ان يحرك هو قدميه؛ يحمله التيار، تدفعه الجثث المتراصة خلفه، وتجذبه الجثث المتراصة امامه. وهو يبكي، دون ان يفهم ما كانت تردده الجموع. وكانت عيناه الدامعتان مشدودتين في الأرجل - آلاف الآلاف من الأرجل المتشابكة المتعثرة العجلى - وكأنه يبحث عن شيء؛ شيء عزيز ضاع قبل خمس سنين بين هذه الأرجل الفظة القاسية.

وكان قنبر علي يحس بالألم جديداً في كل مرة يزور فيها تلك المدينة المقدسة، وكان الحادث قد وقع قبل لحظات؛ فالجو الذي يحيط به هو ذلك الجو نفسه. لم يتغير أي شيء؛ الحضم الأغبر الكثيف من الاجساد، آلاف الآلاف من الأذرع العارية ترتفع وتهبط، الهواء الخائق الذي يغلف المدينة، وذلك العويل، العويل الحالد على مر السنين، والمشاعل، والصدور المدماة، والعائم والأعلام، والنساء، والاطفال، والأرجل، ملايين من الأرجل، ولا شيء تغتير.

وكان قنبر علي، لهذا السبب، يحرص على حضور ذلك

الغناظر الخفيفة ، ويسحقون الشوك ، وفوق رؤوسهم تصفر الريح في سعف النخيل فتبعث أصواتاً غريبة موحشة ؛ وحولهم تعول الكلاب كأن بها مساً ، وثقل آلاف الحشرات ، بين الاعشاب ، تحت اقدامهم . وفي كل لحظة ، يتوقعون ان يسمعوا صوتاً يأمرهم بالوقوف ، أو طلقة ترق فوق رؤوسهم ، أو ان يشاهدوا بنادق حرس الحدود تبرز لهم من الظلام الذي يلف النخيل .

وفي هذه الارض بالذات ، قبل عشر سنين ، أراد احد المهرين ان يعث بعفاف زوجة قنبر علي الحساء . وكما تضرع آنذاك ، وكما بكى ، وتوسل الى ذلك الحيوان ان يكف عن المسكينة . توسل باسم الدين ، باسم القرآن الذي نزل على صدر محمد ، باسم الامام الذي يرومون زيارته . وتضرعت هي ، وبكت ؛ ثم اغمي عليها . وفرح المهرب عندما وجدها تفقد القدرة على المقاومة ، وصفع قنبر علي على وجهه . وهجم المهرب الآخر على الزوج المذعور وشديديه الى ظهره ، ثم رماه ارضاً ، لكي يعطي لصاحبه الفرصة لقضاء ما يريد من المرأة ، ثم يأخذ بعد ذلك نصيبه هو منها .

وفي تلك اللحظة الحرجة من حياة قنبر علي ، برزت بنادق حرس الحدود من وراء النخيل ، فلم يشعر بالفرح لمراحم ، بل كان سروره عظيماً ، وهوى على اقدامهم يقبلها ، وأسلم نفسه طائعاً ، ليقودوه وزوجته الى السجن ، ثم أعيدا الى ايران ، وحرما من الزيارة ذلك العام .

وبعد ذلك الحادث رفضت « گوهر » أن تصحب زوجها في سفره الى المدينة المقدسة . وقبل خمس سنين ، عندما جاء بابنه « جمشيد » عارضته بشدة ، ولم تسمح للصغير بالسفر مع ابيه ؛ غير ان قنبر علي أصر على استصحاب الطفل ليزور قبور الشهداء ، ويشاهد آلاف الآلاف من الناس يضربون فوق صدورهم العارية بقسوة حتى يتفجر منها الدم ، ويمتد نظره بالاعلام الملونة وهي تحقق فوق الجموع ، والمشاعل الضخمة يتأيل بها حاملوها امام الصفوف .

وتثبت « جمشيد » بيد ابيه ، يدفعها ذلك السيل الصاخب من الجثث ، حتى بلغا مفرق طرق ، وهناك شعرا بضغط عنيف معاكس ، فتراجعا قليلاً الى الوراء مع الجموع المتقهقرة . وازداد الضغط ، وأخذ « جمشيد » يبكي . ونظر قنبر علي الى الشارع الآخر ، فشهد موكباً كبيراً يندفع بقوة ، ويحاول

ان يسبق المواكب الاخرى الى قبر الامام . واضطربت الاصوات ، وانزلت الأعلام ، وكفت الأيدي عن الضرب على الصدور لتستد الى الاسلحة . ودوت طلقة ، فسقط رجل . ثم اختلط كل شيء . وراحت تلك الجموع تتلاطم كامواج شط العرب اذا اشتدت الريح ، وكل واحد يضرب كل واحد آخر - دون سابق عداو او معرفة - وكسرت المشاعل ، وارتفعت النيران من كل جانب ، واصطبغت الارض بالدماء . وكانت الأرجل تطأ كل شيء : النساء ، الكهول ، الاطفال . وأفلت « جمشيد » من يد قنبر علي في زحام الأرجل المجنونة ؛ وعندما انفث غضب الجموع العقيم ، أزيحت جثث القتلى والجرحى من الطريق . وعادت آلاف الآلاف من الافواه تردد - من جديد - أناشيد الرثاء للامام الشهيد . وحل قنبر علي طفله الذي مزقته الأرجل ليواريه التراب في مكان ما من المدينة المقدسة .

ومنذ ذلك الحين لم ينقطع قنبر علي عن حضور ذلك اليوم ؛ ففي ذلك الجو الذي لم يطرأ عليه اي تغيير ، يحس بالحزن على ولده غنياً وجديداً ، كساعة وقعت الحادثة .

والتفت قنبر علي الى الدكاكين المغلقة حوله ، فوجد نفسه قد ابتعد كثيراً عن المكان الذي كان يقف فيه ، دون ان يحرك هو قدميه ، في زحمة سيل الجثث المنهد صوب المنائر الذهبية . وأحس بضغط عنيف معاكس ، ورأى موكباً كبيراً مندفعاً من الشارع الآخر ، يريد ان يسبق المواكب الاخرى الى قبر الامام . وتكهرب الجو . وامتدت الأيدي الى الاسلحة ؛ فأدرك قنبر علي ان دماء جديدة توشك ان تسيل !

مهدي عيسى الصقر
من اسرة الفن المعاصر

اطلب من دار العلم للملايين
الملحة الشعرية الرائعة
عشثروت وأدونيس
للدكتور حبيب ثابت

طبعة مترفة حاظة بالرسوم الفنية
الثنى اربع ليرات لبنانية

ثم تأتي إلى اثر من
انضج آثار الادب القصصي
في العراق، وتقصد به أثر
شالوم درويش المحامي.
فإن مجموعتيه « احرار

القصة العراقية الحديثة

بقلم الدكتور سهيل إدريس

إلى الفراش إنها تود أن
تبسح آخر سوار لها ،
على ثمنه يساعد على
إدخال أخوها المدرسة ..
وتعلق الاطفال بتلك
العنزة ، رفيقة الشقاء ،

وعبيد « (١٩٤١) و « بعض الناس » (١٩٤٨) تبنان عن موهبة
بمنازة . وبوسعنا ان نعتبر قصته « قافلة من الريف » إحدى
روائع الادب القصصي العربي . وموضوع هذه القصة الذي
يتناول حكاية عنزة وأسرة ، قد يبدو تافهاً ، ولكنه يحمل في
الحقيقة معنى إنسانياً عميقاً ، وتصور الطبقة الفقيرة فيه مؤثر جداً .
فهذه العنزة هي فرحة الأسرة الوحيدة ، هذه الأسرة التي فقدت ميلها ،
فكان على الأم ان تبذل جهوداً فوق طاقة الإنسان لتسك على أطفالها الاود .
وقد كان هؤلاء الاطفال يبعدون تلك العنزة التي كانت تقدم لهم حليباً ،
وأتى يوم تركت فيه العائلة الريفية الصغيرة قريتها إلى بغداد حيث كانت تأمل
الأم ان تحسن حالتها المادية لتتمكن من الحاق ولدين من اولادها بأحدى
المدارس الابتدائية . وقد نزلت الأسرة ، ريثما تجد غرفة لها ، ضيقة على أسرة
صديقة . وفي ذلك المساء دخلت العنزة في غفلة من الناس ، إلى المطبخ حيث
قابت وعاء الطعام المعد للعشاء وأكلت منه ما طاب لها ، مما حرم الجميع عشاءهم
ذلك اليوم . وقد تألم الاطفال كثيراً حين شاهدوا مضيقهم بضربون العنزة
انتقاماً ، واكتفوا تلك الليلة بأن يشربوا حليبها المنعاد ، ويناموا نوماً مؤرقاً ،
لا سيما وان العنزة ملأت الدنيا بشغافها ، وهذا ما أزعج اصحاب الدار ، فأجبروا
في اليوم التالي على ضرورة بيع العنزة . واضطرت الأم إلى ان تستدعي راعياً
فاشترها بثمن بخس ، وحين رأى أحد الابناء سليم ، هذا الراعي الذي حلم
به طوال ليلته ، أخذ يبكي ، فأشفق عليه الراعي وعلى اخوته الخزانى
لرؤيته العنزة ، وبكى الجميع حين رأوا سليماً يقبل يد الراعي ويتنهل إليه ان
لا يسي معاملة العنزة . فوعدهم الراعي بأن يقودها اليهم مرة كل اسبوع ...
ومضت العنزة وهي تنظر إلى رفاقها القدامى حزينة فيشدد نفاؤها الشاكي ، بينا
الاطفال يبكون .

هذه القصة البسيطة الإنسانية المؤثرة تذكرنا باروع
الاقاصيص الروسية . وهي ترسم لنا لوحة حية لهذه الأسرة
الشريفة ذات العواطف المحلصة ،

ويقدم لنا المؤلف وصفاً مؤثراً
للسقاء الذي تعيش فيه هذه الأسرة ،
ذلك الشقاء الذي لا يجرمها من
أنبل العواطف الإنسانية : فإن
كبرى البنات ، بالرغم من حداثة
سنها تشعر بعناء الشقاء والعوز ،
فتتمتم في اذن امها حين يأويان

بمقد كاتب المقال ان القصة العراقية الحديثة تقف في طائفة
النتاج القصصي في الأدب العربي المعاصر من حيث انعكاس
الايضاح الاجتماعية في مرآة الأدب . وقد تحدث في القسمين الاولين
من هذه الدراسة عن آثار محمود احمد السيد ، وانور شاوول ، وذو
النون ايوب ، وجعفر الخليلي ، وعبد المجيد لطفي ، وعبدالحق
فاضل . ويتابع الكاتب في هذا القسم الاخير من دراسته تحليل آثار
الحل الجديدين من ادباء الشباب الذين دفعوا بالقصة العراقية إلى الصف
الاول من الانتاج القصصي في الادب العربي الحديث

ليس هو تعلقاً مؤثراً وإنسانياً ؟
وفي هاتين المجموعتين قصص أخرى بديمة ، منها (ابو الشوارب) التي
تروي حكاية شرطي من شرطة المرور شديد الاعتزاز بشأريه الكبيرين .
وقد وقع في حب فتاة كان يراها كل يوم تمر امام نقطته ، فقبل له انها تقبل به
زوجاً شرط ان يحاق شأريه . وحين رأى مقص الحلاق يقترب من شأريه
العزيبين ، انفجرت غصاته ، فالتفتض واقفاً وصاح في وجه الحلاق المدهوش :
« لن أتزوجها ، لن أتزوجها ! » ثم عاد إلى مركزه . وتناول (تحرير عبد)
حكاية زحفي يقع في حب ابنة الباشا التي يخدمها ، وقد بغته الباشا يوماً وهو
يقبل صورة ابنته فضربه وطرده ... وحسب الناس ان الباشا انما حرر عبده
بدافع من الكرم ! وقد ضمن شالوم درويش قصتيه (محكمة) و (اكسير
العنبرة) حالتين من حالات الاوهام الطاغية والافكار الراسخة . وللقصة
الثانية اهمية بيسكولوجية خاصة ناتجة عن تعاليل نفسية شخص يعي مبالغا
فيه انه « رجل عادي » ، وكان يؤمن بأن المقيدين كانوا جميعاً مرضى وذوي
عاهات ، فلم يجد الا ان يقوم ببعض اعمال أضرت بجسده ، وقد انتهى به الامر
إلى الجنون فالانحمار . ويهتم المؤلف في عدد من قصصه بتحليل تطور الفرائز
ورود فئها ، شأنه في ذلك شأن محمود تيمور : ففي (الحرمان) - وهي إحدى
روائع قصصه - يحلل نفسية شاب فقير محروم من النساء ، فهو - يتيه في الطرقات
دون وعي ، ويقف مرة امام واجهة يرى فيها مثال امرأة تكاد تكون عارية ،
وكأنها مقيمة الآن من حلم جميل . ومضى في طريقه بعد بضع دقائق ، ولكنه
ما لبث ان عاد بطرح على صاحب الحانوت بضعة اسئلة عن ثمن التمثال ، ثم
بمضي اشد بأساً مما كان . ونراه بعد نصف ساعة يعود مرة أخرى على عجل .
فيتناول من الطريق حصة كبيرة يقذف بها الواجبة فيتكسر زجاجها ويتحطم
التمثال ، ويلوذ هو بالفرار ... وهذه النفسية هي نفسية ألوف الشباب في هذا الشرق
العربي الذين تحرمهم التقاليد البالغة الشدة من العلاقات النسائية ، فإذا بعواظهم
تتأكلهم ، وإذا هم ينفذونها عنهم بأعمال ليس من البعيد ان تكون اجرامية
في كثير من الاحيان .

(والشحاذ) قصة شاب كان جده شحاذاً ، فكان يخفق في اقناع اية فتاة من

اية أسرة في ان تقبل به زوجاً ، وكان يوماً
في مشرب ، فرأى الخدم يطرودون شحاذاً
شديد الاحاح في الطلب . ولم يستطع الشاب
ان يكظم كرهه ، فسارع - إلى الفقير
المسكين يود ان يضربه ضرباً مبرحاً بنفس
فيه عن غيظه ... ولكن الخدم يسكونه
دون ذلك . وقصة (لصوص) هي ايضا
قصة طريفة هامة : شاب في مطلع فتوته
ينفتح للحب ، فيسرق مال امه ليشتري هدية
يقدمها لمحبوته . وقد ثارت به عواطفه يوماً

قبل محبوبته في حديقة عامة ، وبلغته شرطي واراد سوقه الى المخفر بتهمة «المساس بالاخلاق العامة» ، ولكنه قبل ان يخلّي سبيله حين عرض عليه الفتي المال المسروق المد لشراء الهدية . وفي القصة تفاصيل طريفة حقاً .

ولندكر اخيراً ان موضوع قصته «عروس» يمكن ان يعتبر من اوفر موضوعات القصة العربية الحديثة ابداعاً وجدة: منذ نعومة اظفارها ، ما انفكت بطلة القصة تحلم باليوم الذي ترتدي فيه ثوب العرس الابيض . ولكن -قسوة الحياة دفعت بها الى بؤرة البغاء ؛ على ان رغبتها في ان ترتدي يوماً ذلك الثوب الابيض لم تضعف ساعة ، بل بالعكس ، فقد تمكنت اخيراً من ان تجمع ثمنه وتشتره فتشعر بانها اسعد النساء . وقد اصبح هذا الثوب في نظرها الآن رمز الطهر والنقاء ، لأنه يذكرها بتلك الفترة من طفولتها البريئة التي انبعث فيها ذلك الحلم . وقد ارتدت هذا الثوب الأثير وذبحت الى مصوّر ليأخذ لها رسماً فوتوغرافياً . وصدف ان المصور كان يعرفها ، ويعرف من هي ، فاذا هو ينفجر ضاحكاً ساعة رآها ترتدي ذلك الثوب . وقرأ الناس في اليوم التالي في الصحف ان بغياً قد قتلت مصوراً .

هذه القصة الجميلة تشهد بموهبة المؤلف الابداعية : ان تلك المرأة التي كانت تقبل دائماً وتوضح للاذلال ، بسبب المهنة الداعرة التي تفتنها ، والتي كانت تتحمل السخرية والهزؤ من اي انسان ، ترفض ان يُمسّ الشيء الوحيد الذي يذكرها بأروع حلم في حياتها ويعزّيها من واقعها الشقي . وهكذا يبدو شالوم درويش ، بالرغم من ان آثاره القصصية محدودة ، وجهاً من الممتع وجوه كتاب القصة القصيرة في الادب العراقي الحديث .

ج . المرحلة الثالثة

تبدأ هذه المرحلة الاخيرة من النتاج القصصي في العراق عقب الحرب العالمية الثانية ، فهي إذن حديثة العهد ، ولكن بذورها تعد بحصاد خصب . ذلك ان الجيل الجديد من ادباء الشباب الذين يمثلونها بدأ ينتج ادباً قصصياً يعبر أعماق ما يكون التعبير عن شواغل مجتمع خائف وراءه مرحلة اليقظة ، ليدخل في مرحلة وعي يتزايد مع الايام . إن هذا الجيل الذي بشر به ايوب ولطفي وفاضل ودرويش ينغمس في أعماق الحياة الاجتماعية ، وأعماق الحياة الفردية ، ليخرج منها آثاراً ناضجة ، فيها مشابه من آثار الآداب الاجنبية الحديثة .

على ان كتاب هذا الجيل لم يُنَجِّ لهم بعد ان ينشروا من

الكتب ما يمكننا من استخراج خطوط ناجزة لتباجهم ، من حيث الفن القصصي . ولكن بوسعنا ان نطمئن الى ان كلا منهم قد تمكن من خلق شخصية خاصة له تستكمل ميزاتها باطراد . وسنستعرض هنا بخطوط سريعة موكب هؤلاء الكتاب .

يقف في طليعة الموكب عبد الملك نوري الذي يتميز بحس واقعي دقيق للشقاء البشري ، وهو مراقب مرهف الملاحظة ، يرسم لوحات حية للمجتمع العراقي ، ويخط صوراً صادقة لطبقة هؤلاء المثقفين المتبرمين الذين يتكاثر عددهم في البلاد العربية كلها ، والذين باتوا لا يؤمنون إلا بمثل يخلفونها هم انفسهم ، ويشقون من أجلها طرقهم بأيديهم . وتضم مجموعته «رسل الانسانية» (١٩٤٦) - فيما تضم - قصة «مأساة الفن» التي تصور درامة حياة المثقف العربي الذي يفيض رغبة في خدمة بلاده ، ولكن القيود التي يحيط بها مجتمعه المتأخر يشل كل عمل له ، فاذا هو يسقط في اليأس ويضحي بفنه ومن ثم بنفسه . تلك هي قصة ذلك المؤلف المسرحي الذي يرافق فرقة تمثيلية تحاول ان تقدم مسرحيته .

ولكن خير افاصيص نوري لم تظهر في هذه المجموعة ، وإنما في بعض المجلات الادبية ، ولا سيما «الاديب» اللبنانية . وميزة جميع هذه الافاصيص تكمن في خلق «الجو النفسي» للبطل ، وهو جو يعتمد قبل كل شيء على «المحاورة الداخلية» Monologue Intérieur ، وعلى استغلال تفاصيل الاحداث لتصوير نفسية البطل عبر موقفه منها . والصفة العامة لنفسيات هؤلاء الابطال هي القلق ، وهذا القلق الذي اصبح عنواناً لجميع شخصيات هذا الجيل الجديد من الشباب الذي يعيش في واقع مؤلم يحمل طابع العذاب المادي والروحي .

على ان بعض افاصيص عبد الملك نوري تفتقر الى التركيز الذي ينبغي ان يستقطب الاحداث ليخلق من الموضوع وحدة معبرة مكتملة الاجزاء . وانتفاء هذا التركيز هو الذي يكسب قصتي «عبود» ١ و «ريح الجنوب» ٢ مثلاً ، ضعفاً تركيبياً ظاهراً . فالقصة الاولى هي قصة فقير مدم تتجمع دنياه كلها في حبه لكلمته ، وهو في خلال ذلك يعيش من استجداء الحزن والكآب . وقد اوشك ان يقتل يوماً لأنه طلب سيطرة من مأمور بلدية حسب الحاكم . واحداث هذه الانصوصة ضعيفة الرابطة لأنها لا تنبج الى عقدة معينة ، فهي

(١) «الاديب» ، عدد سبتمبر ١٩٥١

(٢) «الاديب» ، عدد ابريل ١٩٥٢

مجموعة صور مبهثرة تدل حتماً على نفسية ، غير ان هذه النفسية تظل ناقصة اذا شئنا ان نضمها في اطار « القصة الفنية الكاملة » . وكذلك القول في « ربح الخروب » التي نخلل نفسية ام تقود ابنتها العمياء في القطار الى حيث ترجو ان تؤمن لها الشفاء على يد ولي كبير . ونرى المؤلف يستغل فرصة وجود ديك مع هذه الام وابنتها ، فيخلل نفسيته تخيلاً عبقراً .. ولكن رابطة الحوادث تظل مع ذلك من الضعف بحيث تحرم القصة من بناء مكتمل الإركان .

ومن روائع نوري قصته « الرجل الصغير » ١ التي يعزل فيها فترة من حياة صبي تحتضر فيها أمه ، قهره الى استدعاء اخته . والقصة تدور حول هذه الفترة التي يقضيها الطفل في انتظار سيارة نقله بعشرة فلوس ، ومن هذا الانظار تنبثق رؤى الطفل واحلامه وحياته كلها وتعلقه بأمه التي تحتضر : نغمة شديدة الارهاق ، على سذاجتها ، وتصوير لها يبلغ ذروة الروعة ، ولا سيما حين تاه الطفل عن بيت اخته فجعل يبكي . ان تحليل عبد الملك نوري هنا يذكرنا بفن دستوفسكي الخالد . ولكن القساري يظل ، في معظم قصص الكاتب ، على ظمأ وجوع من حيث الخائفة . وقد يكون طبعياً ألا يعنى نوري بالخائفة ، ما دام لا 'يعنى أصلاً بالمعتدة . على اننا لا نستطيع ان نجد في ذلك إلا نقيصة في قصص هذا الكاتب العراقي الممتاز الذي يحملنا حرصه على إنهاء قصصه دون ان 'ينهيها على الاعتقاد بأنه يتكلف هذا الأمر تكلفاً ، وفي ذلك ما فيه من مخالفة لطبيعة الحياة وتلقائية الفن الذي يصورها .

ونقف أخيراً معجبين شديد الإعجاب بقصتي « فطومة » و « غيثان » ٢ . وفي هذه الأخيرة تحليل نافذ لشكوك قتاله وحيرة ممذبة تتناول شاباً كان يحب امرأة سافرت وخلفته في جميع حبها وجسمها ، فقادته قدامه بغموض الى حيث يطغى الشباب نار اجسامهم ، وحين اختلى بأحدى تلك النساء أتاه الغيثان ، فأنضح لذهنه ان « ذلك » مستحيل ، فباد الى ذكرى حبيته البعيدة ووجد في هذه الذكرى أمن روحه ودفء قلبه .

وقاريء عبد الملك نوري يدرك انه متأثر بكتابات الروس الحداثيين امثال دستوفسكي وغوغول وتورغنوف ، كما أنه متأثر بالكتابات الانكلوسكسون ، وخاصة بروايات جيبس جويس وفرجينيا وولف ؛ وهو شديد الاهتمام بسبر اغوار منطقة اللاوعي ونصف الوعي وتداعي الافكار بل تداعي الكلمات احياناً ، وكل هذه من مقومات خلق « الجو النفسي » و « المحاور الداخلية » .

ويماني هذا النقص في براعة خلق الجو النفسي كاتب آخر هو نزار سليم الذي تكشف اقصيصه عن غنى شعوري وذهني . والتوتر النفسي الذي تتميز به اقصيص مجموعته « اشياء تافهة »

(١) « الاديب » ، عدد يناير ١٩٥٢ .

(٢) « الاديب » ، عدد مايو ١٩٥٢ .

(١٩٥٠) و « فيض » (١٩٥٢) يتكون من اشتات التأثيرات والعواطف واللمعات ، شأنه في ذلك شأن عبد الملك نوري ، ولكن يضاف الى ذلك تركيز بحكم غالباً ، إلا في اقصوصة « اشياء تافهة » التي يدرك القاريء ادراكاً غامضاً جداً انها تود ان تعبر عن فكرة العبث في الحياة . ومن قصص نزار سليم الناجحة « الفأر » وهي قصة شاب متقف يراقب في غرفته حركات فأر يخرج من مخبئه اذا اطمأن الى ان الغرفة خالية ، ويعود اليه اذا سمع اي صوت . وقد بدأ الشاب يتربص به ليقته فأعجزه ذلك ، واذا شعوره يحول الى اعجاب بحركات الفأر وجمال خلقته ودقة تكرارته . وتظل هذه الفكرة راسخة في ذهنه ، حتى يقصد بيت الفتاة التي كان يطبخها بعض الدروس ، وكان يحبها دون ان يوح بماطفته ، وكانت هي تنتظر كلمة منه في هذا المعنى . فلما رآها يومذاك فاض حبه لها ، واذا هو يعبر عن عاطفته لها بالفكرة التي كانت مطبوعة في ذهنه ، فيأدوها بأنها تشبه بجبالها الفأر الجميل الذي كان يراقبه في غرفته ... وكان من الطبيعي ان تغضب الفتاة وتثور عليه وتشر له بالقتل دون ان تدرك ان تذوقه للجبال ، ولو كان في صورة فأر ، هو الذي دفعه الى ذلك التعبير . وقصة « نصيب » قصة رائعة بنزعها الانسانية : قصة فتاة تعاني كثيراً من صفاقة الناس وساجتهم حين تقوم بهممتها في بيع اوراق اليانصيب ، ولكنها تتحمل كل شيء في سبيل الحصول على لقمة العيش ، الى ان باعت ذات يوم شاباً متواضعاً ملذبا في حياته الورقة الراجعة التي ربحها الجائزة الكبرى . وقد أقبل عليها الشاب فوراً يطالبها ان تقبل به زوجاً ، فتمرت بان السعادة قد هبطت عليها أخيراً وانتزعها من براثن الشقاء الذي كانت تعيش فيه ، واحت بان حبها لهذا الشاب يملأ كيانها كله ، وراحت تعلم بابائها القادمة وتبني عليها كثيراً من آمالها .. ولكن ها هو الشاب يعود اليها في اليوم التالي ليلفها في كآبة عظيمة بأنه اضاع الورقة الراجعة ، وان ذلك ثبت له انه لاحظ له في حياته ، ثم رجاها ان تنسى انه طلبها للزواج .. ولكن الفتاة لا ترد في مصارحته بأنها لن تتخلى عنه ، وان حياتها قد انصهرت في حياته ، وانه لا تأثير للمال الذي ربحه ثم فقده ، فقد كتب عليها ان تعيش الى جانبه فجاهد معه في معركة الحياة ، وتصارع وإياه هذا القدر الذي جمعها بالشقاء . انها قصة مؤثرة بانسانيتها وبما فيها من نزوع الى مثالية رائحة لا تني تهدد احلام الشباب المكافح .

ولا شك في أن أروع اقصيص المجموعة هي « اشباح بلا ظلال » التي تجمع حالات نفسية متفرقة في وقفة وفتنة فتاة فلسطينية امام مذبح دمشق لتطمئن أهلها البعيدين عن صحتها ، فتواتر امام ناظرها رؤى كثيرة تحمل كلها طابع الفجيرة التي خلفتها في نفوس العرب كارتة فلسطين وفرار اللاجئين . قصة تمتاز بالعصبية والسخرية وقيض دموغاً ونقمة ، وفيها شابان يضربان امثلة في البطولة الفذة حين يأبيان مغادرة الارض التي « تحمل ذكرياتها ومجدها » ويؤثران ان يموتا فوق تربتها قريبي العين . والحق ان موهبة نزار سليم في خلق الجو النفسي المتوتر تتجلى في هذه القصة خير ما تتجلى ، فضلاً عن انه يتابع فيها فكرة نبيلة هي في صميمها رسالة .

وتتطوي مجموعة المؤلف الثانية « فيض » على بضع افاصيص تشتمل بالظلم الاجتماعي الذي يعانيه كثيرون في البلاد العربية ، كـ « اربعة فلوس » و « فيض » . وفي قصة « دجاجة المسعدة » تصوير متمتع وسخرية ظريفة تنبض بها كثير من قصص المؤلف . ولعل قصة « البيت على اليمين » خير افاصيص هذه المجموعة ، وهي تصور نفسية شاب يتبع بالمصادفة شاباً يتقدمه في الطريق ، فيخيل اليه انه يريد به شراً ويتربص به فرصة ملائمة . وترسخ هذه الفكرة في رأسه رسوخاً شديداً الى ان يدرك الشاب الذي يجري امامه فيدفعه الى النهر ، وتنتهي بذلك وساوسه : قصة نفسية عميقة تذكرنا بمقاطع من رواية كامو Camus التي عنوانها « الغريب L'Etranger » .

★

ويأتي في هذا الموكب بعد ذلك شاكر خضباك بمجموعته القصصيتين « صراع » (١٩٤٨) و « عهد جديد » (١٩٥١) وهما تضمان صوراً جذيرة بالتقدير . ولا شك في ان المؤلف قد حقق تقدماً طيباً في مجموعته الثانية ؛ ذلك ان معظم افاصيص المجموعة الاولى سطحية ولا تتم الا بالضحك والغريب واليشاذ من الاحداث . وبعضها يكتفي بتصوير فتحة غريزة كقصتي « صراع » و « بداية النهاية » ، وبعضها يخلو من الاهمية كـ « عجب » و « خبر في جريدة » و « بطل الحرية » . وفي « ضحية » طرف من التصوير الاجتماعي ، على ان هناك قصتين ناجحتين « عذاب » التي تصف آلام شاب امتنع عن انقاذ طفل غريق كيلا يفسد بؤنة جديدة كان يرتديها ؛ ولكن يضعف هذه القصة نصائح صديقه الثقيلة . اما « احلام الشباب » فتصور بفن اوفر نضجاً وساوس شاب يلتقي بفئة في أوتوبيس .

ولكن النزعات التي تظهر في المجموعة الثانية ، سواء كانت فنية ام فكرية ، اشد وعياً وبرز خطوطاً من نزعات المجموعة الاولى ، ففي عدد من القصص تقف على تعبير عميق لبعض مظاهر المجتمع العراقي الراهن : « عهد جديد » تقدم لنا اسيرة متواضعة في إطار بين الملامح ذي لون محلي فاقع ، وشخصية الاب الجزار متميزة تمام التميز . وموضوع « اعوام الرعب » ، وهي من خير قصص الكتاب ، يتناول البطولة التي تضطرم بها نفوس الجيل الطالع الذين ينور بين وقت وآخر ضد الارهاب ، والقصة تحلل خوف والذي شاب يلاحقه رجال الشرطة بتهمة إثارة الشعب . وتصف قصة « صديقي عبد علي » تطور شعور وطني قومي اصيب بالانحراف واللاوعي . والواقع ان إيمان البطل الذي لا يتزعزع بانتصار هتلر في الحرب الماضية ليس الا نتيجة قلق كامن ممزق الى استياء السكان

من العهد الذي كانت تعيش فيه البلاد آنذاك ، فان هذا الايمان الذي يفقد وجهته يتحول الى وهم راسخ لا يزيله شيء : ان عبد علي لا يصدق مطلقاً ان هتلر قد مات ، وانما هو قد اختفى ليظهر فيما بعد ، ويكسب الحرب ويجرر العراق ...

اما الظلم الاجتماعي فيجد خير تعبير له في « الرهان » وهي قصة انسانية مؤثرة : اب شيخ يقبل بأن يقطع النهر سباحة في زهرير الشتاء ليحصل على جائزة مالية كان يطعم بها ليدوي بثمنها عيني ابنته التي كان يرغب في تزويجها لخير صديق له . ولما كان جسم هذا الاب ضعيفاً منهتماً ، فقد حكم على نفسه بالموت ساعة ارتضى ان يقوم بهذه التجربة الغاسية ... ولكنه مع ذلك مات مطمئناً لاعتقاده بأنه ضمن لأبنته الوحيدة حياة لا م فيها . ولئن كانت خاتمة

قصته « المنزل رقم ٤ » لا تخلو من تصنيع ، فان اللهجة الصميمية الصريحة التي يصف بها البطل حبه القاتل لجأته تكسبها قيمة خاصة ، ويضمن المؤلف قصة « الدخيل » تعليلاً نفسياً دقيقاً . روح فاة صغيرة تنظر عودة ابيها الذي مات حديثاً ، وقد بدأت تحب رجلاً كان يتردد على البيت في تلك الاثناء ، ولكنها ما لبثت ان كرهته ونمت ذهابه نهائياً اذ ادركت انه لم يأت إلا ليحل محل ابيها ، فمقطت من اجل ذلك مريضة . وحين غاب الدخيل ، لم يكن لديها إلا سؤال واحد طرحته على امها : « متى يعود ابي ؟ » . قصة تذكرنا بأجل افاصيص تشيكوف . وقد نشر شاكر خضباك اخيراً قصة بعنوان « الكسيع » تشهد بأنه ماض في تركيزه القصصي على دعائين متبئين من تصوير صادق للظلم الاجتماعي وتحليل بارع للنفسيات .

★

اما عبد الرزاق الشيخ علي فيعبد في مجموعته « حصاد الشوك » (١٩٥٠) وعوداً كثيرة . وقصته « رباب » تجلو مظهرًا من مظاهر العاطفة الوطنية المتأججة في العراق ، وتؤثر في القاريء تأثيراً شديداً ببطولة أشخاص المعذنين . ومثل ذلك يقال في قصته « على الحديد » التي تقدم شاباً زاحر العواطف بالنبل ، ولكنه محتقر ومطروء من بيته ومهجور من زوجته بسبب عاطفته الوطنية المجاهدة . وقد انتهى به الأمر ، إزاء هذا الضغط المعذب من قبل محيطه ومجتمعه ، الى استشهاده مرسب النقص وإحساسه بأنه اقل من ذبابة . وفي « زوجة الفنان » تصوير دقيق لهذا القلق الغامض الذي يستولي على الشبيبة العربية والذي يصعب التعبير عنه . ولا شك في ان خير افاصيص الكتاب هي « في منتصف الليل » ، فقارئها يشعر في كل سطر فيها بحيرة عميقة تتألم لها روح ذلك الطالب الذي يعيش في باريس باحثاً عن مثله وخطة مسلكه في الحياة . وقد كان من اولئك الذين يهتزون لادنى مظهر انساني ويرتبون بكل شقاء بشري ، وهذا ما جملة يتعلق بروح مارتنينيكي اسود أروجه حين اقتحم عليه غرفته لدى منتصف الليل . ولكن الاخوة في شعورهما بالشقاء البشري ما لبثت ان ربطت بين روحهما ، فاذا به يقاسم ذلك الزمجي الجائع رغيف الخبز الذي كان يحتفظ به لفظوره ، ثم يشاركه الفرنكات القليلة التي كان يقرر على نفسه بها لتكفيه نفقة للشهر كله ... وحين

(١) العدد الاول من « الآداب » ، كانون الثاني ١٩٥٣

غادره الزنجي أخيراً ، شعر بأنه يود ان يبكي لذهابه ... قصة نهتر بالرهافة ، وتفقد بهذا التلخيص القيمة الانسانية التي تنبض بها .

★

واما صلاح الدين الناهي فيجمل قصصه في مجموعتي « افاصيص شتى » (١٩٤٩) و « ثنتية الافاصيص » (١٩٥٢) جواً من السخرية المرحية ، ولكنها سخرية لا تعمق فيها . والحقيقة ان ما تحويه هاتان المجموعتان اقرب الى ان يكون مقالات وتعليقات وصوراً ، لا افاصيص فنية . فالحادثة معدومة في معظمها ، والفكرة طاغية إجمالاً ، والمؤلف يتدخل غالباً بتعليق او انطباع او تأثر ، وكل هذه من شأنها ان تضعف كثيراً فنية الأثر القصصي ؛ وهذا ما نلاحظه مثلاً في « القصصي المجهول » و « الشاعر الفيلسوف » و « ذكر الصبا » و « على رسلها » و « تصلي في المقهى » الخ .. وما رأيناه إجمالاً في افاصيص المؤلفين السابقين من تصوير اجتماعي وتحليل نفسي وعقد هامة ، لا نجد منه في هاتين المجموعتين إلا ظلالاً باهتة ، فضلاً عن ان اسلوب الناهي يفتقر الى تلك العصبية المتوترة التي تحيي القصة وتبث فيها الهزة الشعورية النابضة . وفي المجموعة الثانية قصص تلعب فيها « المصادفة » دوراً كبيراً فتززع عنها صفة « احتمال الوقوع » وهذا واضح في « آلام مبرحة » و « واحة في الصحراء » مثلاً .

وهذه المصادفة هي عماد افاصيص خليل رشيد في مجموعته « الحياة قصص » (١٩٥٢) ، وهي في الحقيقة روايات ملصحة ترتكز على الحادثة التي تهر دون ان تؤثر . ومثل ذلك القول في رواية « شيخ القبيلة » (١٩٥٢) من تأليف حمدي علي ، وبمجموعة « صرعى » لمحمود الحبيب ، و « نهاية حب » و « همس الايام » و « شجن طائر » و « بقايا ضباب » وكما من تأليف عبد الله نيازي . واما محاولة عبد الصمد خانقاه في مجموعة « في الغاب » (١٩٥٢) فنشر بالنجاح بالرغم من ضعف الحكمة القصصية التي تحمل من بعض القصص مجموعة تأثيرات وانطباعات ، وبالرغم ايضا من ضعف التعبير وقصوره احياناً عن تأدية المعنى المقصود . والحق ان لهذه المجموعة مزيتان : اولاهما انها تنجح في تصوير القلق والحرمان اللذين يعيشهما شبان الجيل الطائع (انظر مثلاً قصص « ككل الناس » و « دخان » و « طنين ») فيحاولون الخروج منها في الناس المتع الجسمية والاغراق في الشراب ، والثانية انها تعيش في صميم

المتجمع ، لا على هامشه (قصة « موعد مع العيد ») ولعل خانقاه بحاجة الى مران وصفل وبلورة ليتمكن من اللحاق بالمقدمين في الموكب . بقي ان نعبّر عن أعجابنا بما ينشره بعض الكتاب الذين لم نقرأ لهم في كتب ، وانما في مجلات ، امثال جبرا ابراهيم جبرا ، وفؤاد التكرلي ، ومحمد روزننجي وسوام (١) .

★

وبعد ، فان هذه النظرة في القصة العراقية الحديثة كافية ، بالرغم من انها موجزة ، لان ثبت بان النتاج القصصي في العراق يحتل مركزاً هاماً في مجموع الآثار القصصية في الادب العربي الحديث . إنه ادب صراع ومقاومة وثورة يستجيب اكثر من اي ادب آخر في البلاد العربية الى الحاجات الحيوية التي يتطلبها مجتمع في إبان نموه . وهذا الادب الذي يعي المهمة التي ينبغي له ان يضطلع بها في حياة البلاد ، لا يجتريء مطلقاً بايراد واقع جاف خام ، وانما يخلق ويصنع نماذج من الابطال يسهم بواسطتهم في نصب مثل علواً تتيح للجيل الجديد ان يخط لنفسه دربه الخاص ، وان ينتقل من وعي حقيقته الى العمل البناء المثمر في سبيل تحسين اوضاعه الاجتماعية والسياسية . ومقابل هذه النزعات المعنوية القوية في القصة العراقية ، تبقى النزعة الفنية ضعيفة نسبياً ، ولعل هذا طبعي في وعي جيل من الابداء تشغلهم اوضاع بلادهم وحاجاتها عن ان يرعوا الجانب الفني من نتاجهم الرعاية الكافية . على اننا نرجو ان تصيب التقنية (Technique) القصصية على ايدي هذا الجيل ما هي بحاجة اليه من تعزيز وتركيز سيسكسبان القصة العراقية ، يوم يتحققان ، قيمة عالمية دون شك . (٢)

سهيل ادريس

(١) لا شك في ان هناك آثاراً قصصية اخرى في العراق جديرة بالدرس والنقل ، ولكنها لم تبلغنا او لم يصل الى علمنا شيء عنها . فقل اصحابها يرسلونها الينا مشكورين لنستوفي بها هذا البحث .

(٢) لا بد لنا هنا من ان نغذر بعض القصص المبدعين من المضي في استعمال اللغة العامية في الحوار . فهم لا يدركون حقاً مبلغ الاساءة التي يلحقونها بقصصهم في ذلك ، وهم ينسون قبل كل شيء انهم لا يكتبون لقراءهم المحليين وحدهم ، ثم لا يقدررون ما في ذلك من مساس بالروح القومية العربية .

تضمن سلامه
عينيك بتحصير
نظارتك بصدق
فنية طبقة لوصفة الطبيب

نظارات طبية



حكمة

محلات
عبدالرحيم وشركاه

بيروت - الحج - تلفون ٨١٠ - ٣١

الابتداعية في الفكر الاسلامي

بمكلم جعفر آك ياسين

إن الفكر الانساني - كما اعتقد - لن ينهض على «إبداعية» خالصة من التأثير بإبداعية أخرى قديمة أو حديثة ... وليس

الابداع هنا «خلق» افكار من عدم لا أصل له ، بل الابداع ان تضيف الى ما تقدم جديداً، يستند في بنائه وقيامه على أصول سابقة وأصول محدثة ... ولهذا فليس «الانتاج» - بصوره المتعددة - إبداعاً ، لأن الأول يقوم على «الكمية» في الحصر ، وينهض الثاني على «الكيفية» في الفكر .

ولا خير على العقل - أي عقل - أن يتناول أموراً تناولها غيره فيضيف إليها، ويظهرها بصور تنبأ في منهجها مع سابقتها ما دام «الاعمال» الذهني قائماً يتساق في سيره والاصول العلمية في البحث والايجاد ، وما دام الفكر وابداعه ملك الانسانية وحدها وهي الموكلة بان تعمل على شاكلة نوع منه او تخالفها .. ولا يدعو ذلك الى استوقاق او عبودية للمتقدم على المتأخر اطلاقاً .

والفكر الاسلامي باديء ذي بدء - متأثر بالكتاب والسنة ، ودرج يستمد منها ما أثر عن النبي والصحابة من أقوال وأحاديث تتصادى وهدفه الأول في التوحيد ، وتتفق وخياله العاطفي والميثولوجي .

ومجال هذا التأثير أنه أطلق للعقل سراحه في «الاداء النفسي» في النظر إلى كائنات الطبيعة واستمداد العبرة منها على وجود «الحق» المطلق الخالد . ثم لحق ذلك ما أثر عن الفكر الهندي والفارسي والأغريقي من «مبتدعات» أضيفت الى تراثه ، وتغلغت بين نتاجه وإبداعه .

ولا يهنا من احالة الفكر - في مجئنا هذا - ما أعوز المتقدمين البرهان عليه ، إنما تدفعنا لذلك دعوى ارسلاها بعضهم ولا يزال يرددونها آخرون ؛ من ان الفكر الاسلامي لم يكن (ولن يكون) أصيلاً بما جاء في فلسفته وحكمته ، واثرائيته وصوفيته ، وما هو إلا صورة تلبست أثواباً غريبة عنها لا تحمل «الاصالة» فيما اعتقت من علوم وفنون .

ودليلهم القائم على هذه الدعوى أن العرب - بطبيعتهم الصحراوية المنبسطة - كانوا قوماً لا يعرفون من الحياة غير جانب الشطف في العيش والحشونة في الملبس والمأكل ، ومادون ذلك - في رأيهم - ترف مزدول ، وعمل مرغوب عنه .

فلما دفعت بهم الحياة الى خضمتها المديد ولجوها ، بسذاجتهم المعهودة ، فلم تبرز لديهم مقومات «الشخص» الذاتي التي

تنهض عليها الحضارات الفكرية والتطورية في كل زمان ومكان ، فاضطروا - حين فتجوا الأمصار - ان يجعلوا من لغات الاقوام الغريبة عنهم لغة لدواوينهم ، وعربت بعد حين ... ثم جاءتهم بضاعات الاغريق فنقلها السريان الى لغتهم ثم الى لغة العرب ، فلم تكن «مادة البحث» اصيلة وافية لديهم كما كانت عليه يوم ظهرت في بلادها ، ونبتت وترعرت بين أفيائها .

وحينذاك نظر العربي ، فلم يجد بداً من تبني هذه الافكار ، فتبنها وأقام عليها صرح كيانه الفلسفي ، وقدمها لمجتمع كينات أفكاره سواء بسواء .

ويجمل بنا ان نلاحظ - في نقد الدعوى الآتية - أمرين يُبنى عليها البحث القائم : (١) دراسة الحضارة - أي حضارة - لا يقوم على «التجريد» و «التنصل» لأن الفكر الانساني على اختلاف مراميهِ وتباين اهدافه ، ليس «كلًا» يقوم بذاته دون سائر المؤثرات الاخرى ، ولا احسب ان عقلاً فكرياً - مهما بلغ من درجات الكمال والرقى - يمكنه التخلص عن مشاركة البيئة والتقاليد والامور الاصطناعية والحياتية ، ان كانت من حوله أو في آفاق وبقاع دونه في المدى والاتساع ..

ومن ثمة فإن نقد الفكر لا يقوم على «اطلاقية» حتمية بعيدة عن الواقع الاجتماعي لبيان وجه الحسن والقبح فيه ، ما دامت الحياة الحق لا تنهض على «السكون» و «الثبات» بل على «الديناميكية» و «الاستمرارية» في التطور المتلاحق بعضه البعض الآخر ... وهذا ما نلاحظه بيقيناً في حضارات اليونان والرومان ، خاصة اذا تعمقنا تلك السمات التي اتسمت بها المدارس الفكرية القديمة : كالتأثر الفيثاغورية بالثقافة المصرية - مثلاً - من ناحية العدد والفلك ودورة العالم .. وكالتأثر السقراطية والافلاطونية بالاساطير القديمة كعالم النور والظلمة والآلهة المثلى .. !

٢ - ان الفكر الاسلامي نهض في ظل دين منزّه يدعو الى «الوحدانية» في العقيدة ، ويؤمن إيماناً قاطعاً بان المادة (او الهيولى كما سماها الفلاسفة) هي من مبدعات الرب الذي خلق

تسايح...

الاشياء كلها . فلم يكن للفلسفة - يومذاك - ان يجيروا بارائهم التي بها يؤمنون - وتعاقت الاعوام فبرز ظرف غزت فيه الثقافة الاغريقية والمسيحية حواضر العالم الاسلامي، فتوسعت الازهنيات وأعقت نوعاً من حرية الفكر ما زلنا منها على إعجاب وإكبار .

يُضاف الى هذا ان الفكر الاسلامي ليس عربياً خالصاً كما ينعت بعضهم -- بل هو عصارة أخلاط وأنماط متنوعة ، عديدة مختلفة ، تجمعت تحت إطار واحد - هو الاسلام - بلورها بعقيدة واحدة ، ولا اهمية للعنصر بقيامها ، قدر اهمية الروحانية الدينية الجامعة بين اطرافها ..

وغيب عشرات السنين شرحت كتب افلاطون وارسطو ، ولم يكن شرحها بالغ النضج وانما شابه تعقيد وغموض تعبدتها الشرائع كي تحفى معانيها على « طبقة » المحدتين التي انتشر ظلها على الحواضر الاسلامية والتي كانت تستمد سلطتها الزمنية من الحاكم يومذاك .

وبعد حين من الزمن ادلى مفكرو الاسلام بآرائهم الجديدة فالتفوا في الميتافيزيقا والطبيعة والاخلاق والمنطق والطب ، فظهر الكندي والفارابي وابن سينا واخوان الصفاء وابن رشد وكثير غيرهم .

ولم يخلص هؤلاء من التأثر بالفلسفات القديمة والنهل منها والاعتماد عليها ... على اننا لا نؤيد القول باضافة هذا التراث الى « ابداعية » خالصة ، بل هو « مؤثر ومتأثر » ولا يدعو هذا الى نفي الاصاله عن الفكر الاسلامي - بمعناها الذي اسلفنا . فمن المبالغة - إذن - ان ندعي ان الفلاسفة الاسلاميين لم يأتوا بشيء جديد .. خاصة إذا رجعنا فاستوعبنا ما دوت اولئك من رسائل منسقة لا تقل اهمية من الناحية العلمية والمنهجية عن تراث اليونان وفلسفتهم .

ويجب ان لا ننسى ان الاسلام اقام بوجه الفلسفة حواجز وحوائل كثيرة لم تدع لها الفرصة في الظهور والبروز والاستكمال .

ولعل في كتب الامام الغزالي وتلاميذ مدرسته ما يدل دلالة واضحة على هذا الاستقطاب الذي قاوم الفلسفة ودارسيتها . وهو ما يدعونا الى نعته « بالفكر الديني الخالص » البعيد عن التلقين ، ويستحق - على هذا الوجه - العناية والاهتمام .. ونعتقد ان هذه الحوائل ذاتها هي التي ساعدت وعملت على ظهور « نوعية » الاصاله في الفكر الاسلامي ، لانها غالباً ما كانت اداة إغراء وتحفز نحو التطور والبناء والتجديد في الحضارة المتفتحة . ولعلها كذلك في الثقافات الانسانية كافة .

بغداد جعفر آل ياسين

حبيبي ملني صبري ، وأضتني التباريح
أنا البلبل ترتلي بهجرانك مذبح
نشيدي وابتهالاتي لذكراك التسايح
فلا تبخل فانت الراح ، والريحان ، والروح
أ أنسى فيك أوطاري وأسراي وأسرايك ؟
وهل تشجيك اشعاري وإلهامي قيتارك ؟

شبابي أفتى غام فآمالني آلام
وما غنته قيثارة احلامي اوهام
فصنام تمنيني ؟ وما تصدق احلام
أ أبقي عابد الهم كما تعبد اصنام ؟
سئمت الصمت والوحدة يا حان المحينا
فهب يا صدى اللهفة فالأشواق تدعونا

بلى قد ملني الصمت وعافني الحيلالات
وافراحي مذ ولت جرت بالهم كاسات
حبيبي عمري جرح ، وابامي آهات
الى كم بالمني احيا ، وبالاوهام أقات
كأنني دمعته اليم باجفان المساكين
او اني حلم طاف باوهام المجانين

سلي عن حالي الليل ، فليل الحب أسرار
وليل الحب يا « شقراء » أحلام وأشعار
سلي ينيك اني في الهوى يا فجر زممار
واني قدح ظام ، وأحزاني خمار
واني فكرة فرت من البقطة والحس
أ أصحو ورحيق الحب يا « شقراء » في كأس

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

تسايح...

الاشياء كلها . فلم يكن للفلسفة - يومذاك - ان يجيروا بارائهم التي بها يؤمنون - وتعاقت الاعوام فبرز ظرف غزت فيه الثقافة الاغريقية والمسيحية حواضر العالم الاسلامي، فتوسعت الازهنيات وأعقت نوعاً من حرية الفكر ما زلنا منها على إعجاب وإكبار .

يُضاف الى هذا ان الفكر الاسلامي ليس عربياً خالصاً كما ينعت بعضهم -- بل هو عصارة أخلاط وأنماط متنوعة ، عديدة مختلفة ، تجمعت تحت إطار واحد - هو الاسلام - بلورها بعقيدة واحدة ، ولا اهمية للعنصر بقيامها ، قدر اهمية الروحانية الدينية الجامعة بين اطرافها ..

وغيب عشرات السنين شرحت كتب افلاطون وارسطو ، ولم يكن شرحها بالغ النضج وانما شابه تعقيد وغموض تعبدتها الشرائع كي تحفى معانيها على « طبقة » المحدتين التي انتشر ظلها على الحواضر الاسلامية والتي كانت تستمد سلطتها الزمنية من الحاكم يومذاك .

وبعد حين من الزمن ادلى مفكرو الاسلام بآرائهم الجديدة فالتفوا في الميتافيزيقا والطبيعة والاخلاق والمنطق والطب ، فظهر الكندي والفارابي وابن سينا واخوان الصفاء وابن رشد وكثير غيرهم .

ولم يخلص هؤلاء من التأثر بالفلسفات القديمة والنهل منها والاعتماد عليها ... على اننا لا نؤيد القول باضافة هذا التراث الى « ابداعية » خالصة ، بل هو « مؤثر ومتأثر » ولا يدعو هذا الى نفي الاصاله عن الفكر الاسلامي - بمعناها الذي اسلفنا . فمن المبالغة - إذن - ان ندعي ان الفلاسفة الاسلاميين لم يأتوا بشيء جديد .. خاصة إذا رجعنا فاستوعبنا ما دوت اولئك من رسائل منسقة لا تقل اهمية من الناحية العلمية والمنهجية عن تراث اليونان وفلسفتهم .

ويجب ان لا ننسى ان الاسلام اقام بوجه الفلسفة حواجز وحوائل كثيرة لم تدع لها الفرصة في الظهور والبروز والاستكمال .

ولعل في كتب الامام الغزالي وتلاميذ مدرسته ما يدل دلالة واضحة على هذا الاستقطاب الذي قاوم الفلسفة ودارسيتها . وهو ما يدعونا الى نعته « بالفكر الديني الخالص » البعيد عن التلقين ، ويستحق - على هذا الوجه - العناية والاهتمام .. ونعتقد ان هذه الحوائل ذاتها هي التي ساعدت وعملت على ظهور « نوعية » الاصاله في الفكر الاسلامي ، لانها غالباً ما كانت اداة إغراء وتحفز نحو التطور والبناء والتجديد في الحضارة المتفتحة . ولعلها كذلك في الثقافات الانسانية كافة .

بغداد جعفر آل ياسين

حبيبي ملني صبري ، وأضتني التباريح
أنا البلبل ترتلي بهجرانك مذبح
نشيدي وابتهالاتي لذكراك التسايح
فلا تبخل فانت الراح ، والريحان ، والروح
أ أنسى فيك أوطاري وأسراي وأسرايك ؟
وهل تشجيك اشعاري وإلهامي قيتارك ؟

شبابي أفتى غام فآمالي آلام
وما غنته قيثارة أحلامي أوهام
فصنام تمنيني ؟ وما تصدق أحلام
أبقى عابد الهم كما تعبد اصنام ؟
سئمت الصمت والوحدة يا حان المحينا
فهب يا صدى اللهفة فالأشواق تدعونا

بلى قد ملني الصمت وعافني الخيلات
وأفراحي مذوت جرت بالهم كاسات
حبيبي عمري جرح ، وإيامي آهات
إلى كم بالمنى أحيا ، وبالأوهام أقات
كأنني دمعته اليم باجفان المساكين
أو اني حلم طاف باوهام المجانين

سلي عن حالي الليل ، فليل الحب أسرار
وليل الحب يا « شقراء » أحلام وأشعار
سلي ينيك اني في الهوى يا فجر زممار
واني قدح ظام ، وأحزاني خمار
واني فكرة فرت من البقطة والحس
أأصحو ورحيق الحب يا « شقراء » في كأس

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

مس التابوت

للمصاصة الاميركية بيرل باك
ترجمة بقلم خير العليبي

تستع بيرل باك Pearl S. Buck ، القاصة الاميركية ، بشهرة عالمية موموقة . ولدت في هيازبورو ، بفرجينيا الغربية ، سنة ١٨٩٢ ، ولكنها عاشت اكثر حياتها في الصين حيث عملت أول الأمر بوصفها احدى مبشرات الكنيسة المشيخية (البرستيرية) ثم انصرفت الى تأليف الروايات والقصص القصيرة . وفي آذار سنة ١٩٣١ اصدرت روايتها العظيمة « الأرض الطيبة » The good Earth ، فتلقاها النقاد بعاصفة من الترحيب رفعت اسم بيرل باك الى الذروة بين كتاب القصة في اميركة ، وأقبل عليها جمهور القراء اقبالا جعلها في طليعة الكتب الأكثر رواجاً طوال سنتين كاملتين . وجميع روايات بيرل باك وقصصها القصيرة تدور على الصين والحياة الصينية . وهي تمتاز على الجملة بقوة العنصر الانساني وبراءة التصوير على ما ترى في قصة « ثمن التابوت » التي نقدمها اليوم الى القراء ، والتي نالت احدى جوائز أو. هنري O. Henry التذكارية عام ١٩٣٣ .

م.ب



رخصها هنا ، وبخاصة إذا اشترى المرء الحرير الوطني ، ولكن المشكلة هي دائماً مشكلة الحياطين ، فان خياطي يعدني ، كل مرة ، بانجاز الفستان في مدى ثلاثة ايام ، ثم لا يعود الا بعد اسبوع او اسبوعين !

وهنا خفت صوتها فما يكاد يبين وتنهدت تنهدة عميقة واسرعت يدها في تحريك المروحة بأقوى مما كانت تفعل من قبل . وفي لهجة شبه آمرة قالت مسز « لو » : « راقبيني الآن ! » ثم حوّلت عينها المدورتين القاسيتين الرماديتين الى الخادم الصيني الواقف أمامها في خضوع وقالت : « قل للخياط ان يأتي الى هذه الجهة ! »

فهمهم الخادم : « نعم ، يا سيدي » وانصرف . ودخل الخياط على السيدة الاجنبية مقتباً آثار الخادم . كان رجلاً فارغ الطول ، اطول من الخادم ، كهلاً ذا وجه وديع ينضح بضرب من الهدوء المنقبض . وكان يرتدي ثوباً طويلاً أزرق اللون حائلاً ، مرقعاً عند المرفقين ولكنه بالغ النظافة . وكان يتأبط بقبة من قماش ابيض ، حتى إذا اقترب من

« ان الطريقة الوحيدة لتطويع هؤلاء الحياطين الوطنيين ، يا عزيزتي تتلخص في ان يكون المرء حازماً ! »

قالت مسز « لو » ، زوجة مدير البريد ، ذلك وهي تحسر جسمها بشيء من الصعوبة في الكرسي الهزاز ، فوق شرفة بيتها الواسعة . كانت امرأة بدنية ، ذات وجه يشيع فيه الدم بسبب من الافراط في الطعام والانصراف عن الرياضة طوال هذه العشر السنوات الغربية التي قضتها في احد المرافئ القائمة على الساحل الصيني ، وهوذا وجهها المربع الجافي يزداد الآن ، وهي تتطلع الى زائرتها ثم تتكلم ، حمرة على حمرة . وكان يقف الى جانبها خادم صيني أعلنها منذ لحظة ، في صوت وديع ، ان الخياط قد حضر .

وتطلعت مسز « نيومان » الى مضيفتها في إعجاب غامض ، ثم زفرت قائلة ، وهي تحرك مروحتها المصنوعة من سعف النخل ، في تودة ورفق :

— ما اكثر ما اتنى اصطناع طريقتك معهم يا آدلين . فأنا أزهد في الثياب الجديدة ، في بعض الأحيان ، على الرغم من

السيدتين البيضاوين المنحني في احترام، ثم جلس القرفصاء، ووضع الصرة على أرض الشرفة وطلق بحل عقدها... كان في داخلها عدد متبري من إحدى مجلات الأزياء الأميركية، وثوب نصف مخيط من الحرير المبقع بالأزرق والأبيض. وحمل الحياط الثوب في عناية بالغة ورفعته إلى مسز «لو» لتراه. كان واضحاً من اتساع تقاطيعه أنه مفصل لها. فألقت عليه نظرة باردة وشرعت تقلب البصر في أجزائه كلها بروح عدائية ترشح لؤماً. وفجأة قالت مسز «لو» في صوت عال: «أنا لا أريده» «القبّة». لقد أخبرتك أنني أريد «كشكشاً»... انظر إلى الزبي في الكتاب». وقلبت صفحات المجلة في سرعة حتى انتهت إلى القسم المخصص لفساتين النساء البدينات: «انظر! إني أريد مثل هذا الزبي. لماذا صنعت لي «قبّة» مسطحة؟ أنا لا أريدها! أنا لا أريدها! ابتعدها عن عيني!»

وتقصّد العرق من جبين الحياط الهاديء الصبور، وقال في صوت يخنقه الأسى: «كأ تريدني يا سيدتي». ثم أنه أخذ نفساً وأضاف: «سيدتي، لقد طلبت مني أول الأمر أن أعمل لك كشكشاً، ثم قلت أنك لا تريدني الكشكش وأنا تريدني قبّة» ملساء... ونظر متضرعاً إلى المرأة البيضاء، ولكن مسز لو أبعدته عنها بيد سمينة تزيناها الخواتم، وصرخت مقطّبة: «لا، إنك تكذب. فأنا لم أقل قط إني أريد قبّة ملساء. لا لم أقل قط. فليس ثمة سيدة ترضى أن تلبس اليوم قبّة ملساء، ذلك هي الموضة الشائعة في هذا الموسم؟»

— نعم يا سيدتي «قال الحياط. وكأنما لمعت في ذهنه فكرة فتساءل: «هل عندك فضل من القماش نفسه يا سيدتي؟ فقد أعمل لك كشكشاً للقبّة...»

ولكن مسز «لو» لم تكن من اللواتي يمكن استرضاؤهن في سهولة ويسر. فقالت: «حسناً، لا بأس. ولكنك بهذه الأساليب تتلف كثيراً من القماش. ماذا تظن؟ هل اشتري أنا القماش من غير دراهم؟ أنك تخسّرني كثيراً من المال بأعمالك هذه!» وهنا التفتت إلى زائرتها واستطردت: «كنت اعلّق آمالاً كبيرة على هذا الثوب، يا ميسّي، وها هو ذا بين يديك فانظري إليه! كنت أودّ أن ألبسه في حفلة السمر التي ستعطيها في القنصلية بعد غدٍ، وقد قلت له أن يصنع لي كشكشاً، فضع لي قبّة ملساء. عزمت عليك إلا نظرت إلى هذه القبّة السخيفة!» — أجل أنا أدري. ذلك ما كنت أقوله تماماً. قالت.

مسز نيومان ذلك ثم أضافت بصوتها الضعيف: «ولكن كيف السبيل إلى تدبير المسألة الآن؟» — لا عليك، سأديرها!

ثم أنها تجاهلت الحياط لحظة، وأنشأت تحدّق إلى جنبتيها الوارفة الانيقة، وقد تألقت أزهارها تحت وهج الظهيرة من أيلول. وتطاول صحتها، والحياط واقف لا يرمي وقد استبدّ به القلق والجزع. وتحدّرت على وجنتيه فطرتان من عرق، فوطب شفّتيه الخافتين ثم قال في صوت مرتجف: — ألا تريدني أن تقيسي يا سيدتي؟

فنبهت به مسز لو: «لا، لا أريد. ولماذا أقيس؟ الفستان كله غلط، والقبّة كلها غلط فما الفائدة من القياس». قالت ذلك وهي ما تبرّح تحدّق إلى الجنيّة المشتعلة أزهارها تحت أشعة الشمس الواجحة.

فما كان من الحياط إلا أن أجابها بلهفة وتضرّع: «إني مستعد لأن أصنع لك الكشكش الذي تريدني. أجل. أجل. يا سيدتي. سأعمل لك ذلك الكشكش. فمتى تريدني أن يكون الفستان جاهزاً؟»

فقالت المرأة البيضاء: «أريده غداً. أريد أن تحضره إلي في الساعة الثانية عشرة. أما إذا لم تأت به في ذلك الموعد فعندئذ لا أدفع لك فلساً! أهتمت؟ أنت دائماً تسألني متى أريد أن يكون الفستان جاهزاً؟ ولكنك تخلف في كل مرة الميعاد المتفق عليه.»

وهنا أجاب الحياط: «سأتيك به غداً في الثانية عشرة يا سيدتي» وجلس القرفصاء، وأعاد الفستان إلى البقعة البيضاء، وعقدها في رفق وكأنها هو يخشى أن يحطم شيئاً. ثم أنه نهض ووقف ينتظر، وقسّد طفت على وجهه موجة من ابتهاج. والواقع أن روحه كلها تفجّرت في هذا الابتهاج الضامت فإذا هي منطبعة على وجهه الهاديء، المرتفع عظم الوجنتين. وتصبب جبينه عرقاً، ككرة أخرى، وحتى مسز لو لم يفتها أن تقرأ مأساة تلك الروح على وجهه، فوفقت كرسيتها الهزاز عن الحركة وتطلعت إليه. متسائلة بحدة:

— ماذا دهالك، هل تريد شيئاً بعد؟ فبال الحياط شفّتيه من جديد وقال في صوت يخنقه اللوعة: «سيدتي، هل تستطيعين أن تعطيني قليلاً من المال — دولاراً مثلاً أو دولارين...» حتى إذا رأى إلى نظرتها الهائجة غار

صوته بأكثر من السابق وازداد اختناقاً. «إن ابن أخي سيמות اليوم في ما اظن . وانت له ثلاثة اطفال وزوجة وليس عندنا مبال نشترى به التابوت - لا ليس عندنا شيء - إنه مريض جداً اليوم ...»

ونظرت مسز لو الى ضيفتها ، وقد اخذتها خيرة حقيقية . فأجابتها مسز نيومان عن نظرتها قائلة : « ذلك ما قلته بالحرف . إنهم مزعجون اكثر منهم ذوي فائدة : ومع ذلك فهم لا يفكرون بشيء غير الدراهم ! »

وحولت مسز لو عينها الرماديتين نحو الحياط . فلم يرفع بصره عن الارض ، ولكنه مسح شفته ، خلسة ، بردن ثوبه . وحدقت مسز لو اليه لحظة ثم انفجرت صوتها في هياج بالغ : « لا . لا . عندما تنجز الفستان والكشكش ادفع اليك الاجرة . اما اذا لم تنجزها فلن تقبض شيئاً . أفهمت ؟ »

« نعم يا سيدتي ! » قال الحياط ذلك ، وامحى من وجهه آخر اثر من آثار الامل ؛ وران عليه ياس مرير اشبه ما يكون بحجاب صفيق . ثم اضاف : « سأنجزه غداً في الساعة الثانية عشرة يا سيدتي » ومضى لسبيله .

فصاحت مسز لو من ورائه ، وهي ترمقه بازدياء : « حاول ان تفعل ! » ثم التفتت الى زائرتها وقالت : « لقد قلت له غداً رجاء ان أحصل على الثوب بعد غد » وكأنها جال برأسها خاطر ، فقرعت الجرس بقوة ، فاذا بالحادم بين يديها .

- « راقب الحياط جيداً ... وتأكد من انه لم يأخذ شيئاً ... »

واخترق صوتها المرتفع البيت ، فأجفل الحياط ، وكان لا يزال في أقصى القاعة ، بعض الشيء ، ثم غاب عن البصر .

عندئذ وجهت مسز لو الكلام الى ضيفتها : « انك لا تستطيعين ان تعرفي ما اذا كانوا يحتجرون هذه القصص اختراعاً أم لا . إنهم محتاجون دائماً الى الدراهم ... انا لم أرقط مثل هؤلاء الناس . وليس من شك عندي في أنهم يجمعون مالاً وفيراً من الحياطة لجميع هؤلاء الأجانب المقيمين في الثغر . ولكن هذا الحياط أسوأ منهم جميعاً . فهو دائماً يطلب منك شيئاً من المال قبل إتمام العمل . وأذكر انه جاءني ثلاث مرات مختلفات وزعم ان طفلاً يموت او ما أشبه ذلك . اني لا أصدق كلمة مما يقول . ولا يبعد ان يكون من مدمني الافيون او من صرعى القمار . إنهم جميعاً يقامرون ، وليس في استطاعة

المرء ان يصدق حرفاً بما يزعمون ! »

فتنهدت مسز نيومان وقالت وهي تنهض للسير : « أوه ، اعرف ذلك جيداً ... »

ونفضت مسز لو لتوديعها واختتمت البحث بان أعادت ما سبق لها ان أكدته : « على كل حال ، يتعين على المرء ان يكون حازماً مع هؤلاء الناس ... »



لم يكد الحياط يغادر البيت الاجنبي الكبير حتى اتخذ سبيله في خفة ورشاقة عبر الشارع القائظ . حسناً ، لقد سأله ان تسلفه بعض الدراهم ولكنها لم تعطه شيئاً . لقد كان الثوب نصف مخيط وكان ينقصه الكشكش أيضاً . وقد دفعت اليه القطعة الحريرية منذ يومين ليس غير ، ففرح بها فرحاً عظيماً لأنها ستعود عليه ببعض الدولارات ينفقها على ابن اخيه الذي كان بمثابة ولده بعد ان حرمته الآلهة أطفاله الصغار ، أطفاله الثلاثة جميعاً .

وإذن فقد كان طبيعياً ان يزداد كلفاً بهذا الابن الوحيد لأخيه الأصغر المتوفى ، وهو شاب يعمل في دكان احد الحدادين ، وله ثلاثة اولاد صغار أيضاً . ومثل هذا الشاب القوي - من كان يخطر بباله ان الموت سيفترسه على هذه الشاكلة ؟ فنذ شهرين اثنين أفلت عمود الحديد الحامي ، وكان يطرقه على هيئة سكة محراث ، من بين كلابتيه ، فسقط على رجله وقدمه وكوى لحمها كياً حتى العظم . لقد سقط على لحيه العاري لأن الدنيا كانت صيفاً وكان الدكان الصغير حاراً جداً ، فلم يكن على جسده غير بنطلونه القطني الرقيق ملفوفاً الى فخذه .

ومها يكن من امر فقد عاجلوه بمختلف ضروب المراهم ، ولكن ايّ مرهم ذاك الذي يُطلع اللحم السليم ككرة اخرى ، وهل ثمة بلسم لمثل هذا الجرح الخفيف ؟ لقد تورمت الرجل كلها ، وها هو ذا الفتى المسكين يتقلب على فراش الموت في هذا اليوم القائظ من ايام الشهر التاسع . كانت ثمة طبخة من الجص الأسود تمتد من وركه حتى قدمه ، ولكنها لم تكن لتجدي او تفيد .

أجل ، لقد رأى الحياط الموت جائئاً على البيت ، هذا الصباح ، حين قصد لزيارة ابن اخيه . كانت الزوجة الشابة جالسة تبكي في مجاز الغرفة الوحيدة التي يتألف منها بيتهم ، وكان الطفلان الاكبران يحقدان اليها في جزع ، وقد أقعدهما الهم عن اللعب . اما الطفل الثالث فكان رضيعاً تقضه امه الى صدرها . واستدار الحياط نحو زقاق من الأزقة ثم اجتاز فناء يعجّ

باطفال عراة كأن بعضهم ينتحب ، وكان بعضهم يتشاجر ، وكان بعضهم يصبح صبيحات اللهو واللعب .

وفوق رأسه تمتد اعمدة من خيزران تتدلى منها ثياب رثة بالية غسلت بمقادير من الماء مطففة ومن غير ما صابون البتة . وهنا حول هذه الافنية كانت تقطن في كل غرفة اسرة ، وكانت ربة الاسرة تصب المياه القذرة في الفناء فهو موحل تجري فيه جداول من الماء برغم الجفاف الشديد الذي اصطلت بناره المدينة منذ شهور او يزيد .

ولكنه لم يلحظ شيئاً من هذا . واجتاز ثلاثة افنية اخرى ثم انعطف نحو باب مشرع الى اليمين وولج الغرفة المظلمة التي لا نوافذ لها . كانت ههنا رائحة من نوع آخر ، إنها رائحة اللحم العفن الذي يموت ... وارتفع صوت امرأة تندب وتعول من جانب الفراش المحجَّب . والى هنا قصد الحياط ، ووجهه لا يزال يحمل الانطباعة نفسها التي طُفَّت عليه منذ غادر بيت السيدة البيضاء . ولم ترفع الزوجة الشاببة بصرها اليه وهو يدخل . كانت جاثية في انكسار ، قرب الفراش ، وقد تندى وجهها بالدموع . وكان شعرها الاسود الطويل مسبلاً على كتفيها فهو يكاد يمس الارض . وكانت لا تني تندب زوجها وتقول : « وازوجي !.. وارجلي !.. لقد تركت وحيدة في هذا العالم ... وازوجي .. » كان طفلها الرضيع ملقى امامها ، على الارض ، يصرخ وينتحب ، بين الفينة والفينة . اما الطفلان الاكبران فجلسا بجذاء امها ، وقد تعلق كل منهما بزاوية من رداءها . لقد كانا ينتحبان ايضاً ، ولكنها اخلاًداً الآن الى الصمت ، ورفعاً وجهيهما المخططين الى عمها .

ولكن الحياط لم يلق اليها بالاً ، وتطلع الى سُتر الفراش القنينة وقال في لطف :

— ألا تزال حياً يا بني ؟

وأدار الفتى المحتضر عينيه في عسر . كان كل جزء من جسمه متورماً تورماً خفيفاً : يده ، صدره ، وعنقه ، ووجهه ، ولكن هذا كله لم يكن شيئاً بالقياس الى تورم رجله المحروقة التي أمست اشبه شيء بقطعة من الحطب ضخمة . كانت منظرحة هناك ، وقد بدا الفتى بسبب من ضخامتها وكأنه هو المتصل بها وليست هي المتصلة به . وتسمرت عيناه الجامدتان البارقتان بريق الموت على عمه ، وفتح شفثيه المنتفختين . وبعد فترة طويلة ومحاولة جاهدة لاستجماع الذهن وتركيزه انبعث صوته في

وشوشة مبجوحة :

— هؤلاء الاطفال ...

واخذت الحياط رجفة خاطفة ، وانعكست امارات الألم المرير على وجهه . فجلس على حافة الفراش وطفق يتحدث في صدق واخلاص :

« لا داعي لأن تجزع على ابنائك يا بني ؛ فم في سلام واطمئنان ، ان زوجتك واولادك سوف ينتقلون الى بيتي ويلاؤن فيه الفراغ الذي تركه ابنائي الثلاثة ، وستكون زوجتك بمثابة بنت لي ولزوجتي ، في حين سيكون اولادك حفدة لي . ألسنت انت ابن شقيقي ، وقد توفي ايضاً ، ولم يبق على قيد الحياة ، الآن ، غيري ؟ »

وأخذ ينشج . وكان من الميسور أن يلاحظ ان الخطوط التي انطبعت على وجهه انما رسمتها ساعات ماضية من هذا البكاء الصامت المكبوت . ذلك بان وجهه لم يتغير البتة ، حين اندفع ييكي . كل ما في الامر ان الدموع اخذت تتدحرج على خديه سخينة كبيرة .

وبعد فترة طويلة انبعث صوت الفتى المحتضر ، كرهة اخرى ، بالجهد الماضي عنه ، وكأنما يقتلع نفسه من غيبوبة ثقيلة ليقول ما يجب ان يقال :

— أنت ... فقير ... ايضاً ..

ولكن العم سارع الى الاجابة ، مائلاً نحو ابن اخيه ، بعد ان رأى الى عينيه المنتفختين تغتمضان ولم يعد واثقاً من ان كلامه سيُسْمَع : « لا تُفلق نفسك ، ان عندي عملاً ، وهؤلاء النسوة البيض في حاجة ابدأ الى ثياب جديدة ، وبين يدي الآن ثوب حريري يكاد يكون جاهزاً لزوجة صاحب البريد - اجل انه جاهز تقريباً وليس ينقصه غير الكشكش ، وعندئذ ترفع اليّ اجرتي ، وقد تكلفني ان اخيط لها اثواباً اخرى . لا ، إننا سنعيش في مجبوحة ... »

ولكن الفتى لم يُجِب بكلام ما ، لقد غرق في تلك الغيبوبة الثقيلة الى الابد ، فلم يعد في ميسوره ان يقتلع نفسه منها مرة ثانية .

ومع ذلك فقد ظلّ يتنفس قليلاً قليلاً طوال ذلك النهار القاطط الذي ما ينقضي . ونهض الحياط ليضع بقبعته في زاوية وليخلع ثوبه ، ثم رجع الى مجلسه قرب الفتى المحتضر ولبث جامداً لا يتحرك ساعات بكاملها . وواصلت الزوجة عويلها من غير

انقطاع ، ولكنها ما عمت ان نهكها التفجع فأسندت جسمها الى مؤخرة الفراش ، وانغضت عينيها ، وطفقت تنهد بين الفينة والفينة تنهدات هادئة . اما الولدان الاكبران فقد ألفا المشهد ، بل لقد ألفا احتضار ابيهما فانطلقا الى فناء الدار يلعبان . ومرة او مرتين اقبلت جارة شقيقة وأطلت على الفتى من شق الباب ، لتعود في المرة الاخيرة فتتخذ الرضيع من هذا الجو ضامة اياه الى صدرها الممتليء . حتى اذا خرجت به الى الهواء الطلق سمع

صوتها يرن في اشفاق مبتهج :

— حسناً ، لقد جاء اجله ، وانه ل يبدو وكأننا قد انقضى على موته شهر كامل .

وهكذا أشرق النهار القاطط ، آخر الامر ، على غايته ، حتى اذا هبط الغسق لفظ الفتى انفاسه الاخيرة ومات .

عندئذ فقط نهض الحياط من مجلسه ذاك . نهض ولبس رداءه ، وتناول بقعته ، وقال للمرأة الجائئة : « لقد توفي . هل بقي عندك شيء من المال ؟ »

وعندئذ نهضت المرأة الشابة ايضاً وتطلعت اليه في لهفة ، مزينة شعرها الطويل عن وجهها . كان من اليسير ان يلاحظ الآن انها لا تزال في ريعان الشباب ، فلا يزيد عمرها على

العشرين . هي مخلوقة صغيرة عادية كالتي يراهن المرء في كل مكان ، وكل شارع ، في أيام يوم من الايام . انها ليست بالجميلة ولا بالقيحة ، وانها لهزيلة ، مستديرة الوجه ، واسعة الفم - نافرتة ، بلهاء العينين بعض الشيء . كان واضحاً انها عاشت تلك المدة كلها من يوم الى يوم ، فلم يخطر لها ببال ان مصيبة كهذه سوف تقصم ظهرها ... تطلعت الى الحياط في ذلة وقالت :

« لم يبق عندنا شيء . لقد رهنت ثيابه وثيابي الشتوية والطاولة والكراسي ، فلنسا نملك منذ اليوم غير ذلك الفراش الذي يتمدد عليه . »

وازدادت انطباعه اليأس الطافية على وجه الرجل شدة وعمقاً . وتساءل : « أليس ثمة من تستطيعين ان تستديني منه بعض المال ؟ » فهزت المرأة رأسها وقالت : « لست أعرف احداً غير هؤلاء الناس الذين يضمهم فناء الدار ، وماذا بملك هؤلاء ؟ » وتمثل لها هول موقفها كاملاً ، فصرخت في صوت جهوري :

— عمي ، ليس لنا احد غيرك في هذا العالم !

فأجابها : « اعرف ذلك » . وتطلع كرة ثانية الى الفراش

وقال في صوت خافت : « غطوه ! »

غطوه حتى لا يقربه الذباب .

ثم انطلق عبر الفناء ، فسألته

الجاراة التي كانت ما تزال تحمل

الرضيع : « هل مات اخيراً ؟ »

فقال الحياط : « لقد مات . »

واندفع الى الشارع مستديراً نحو

العرب حيث كان منزله .

لقد بدا له ان هذا اليوم كان

احرّ يوم في ذلك الصيف كله .

وكان من المنتظر ان تحف الحرارة

بعض الشيء عند المساء ولكن الليل

لم يكن أرأف بالناس من النهار .

كانت الشوارع غاصة بالرجال نصف

العراة ، وبالنساء اللابسات أرقّ

الأردية ، وقد جلسوا جميعاً على

المقاعد الخيزرانية الصغيرة الواطئة

التي اخرجوها من منازلهم ، في حين

انطرح بعضهم على حصر من القصب

وغيره . وكان الاطفال يعولون في كل مكان ، والأمهات يهتفن

لصغارهن بالمراوح وهن جزعات من ذلك الليل الطويل .

وشق الحياط طريقه وسط هذا الزحام ، وهو مطرق الرأس

مكلوم التواء . كان التعب قد بلغ منه مبلغاً عظيماً ولكنه لم

يحس بالجوع ، على الرغم من أنه لم يطعم شيئاً سحابة ذلك اليوم .

والواقع انه ما كان يستطيع ان يأكل ، حتى عندما بلغ تلك

الغرفة الوحيدة التي تؤلف منزله ، وحتى بعد ان اقبلت زوجته

المسكينة البلهاء - التي لم توفى الى ابقاء اولادها على قيد

الحياة - من الشارع متناقلة لاهثة ووضعت على المائدة إناء من

مسابقة « الآداب » للقصة

تقيم مجلة « الآداب » مسابقة للقصة يحق لجميع ادباء البلاد العربية ان يشتركوا فيها بالشروط التالية :

(١) ان تكون القصة موضوعة غير مترجمة ولا مقتبسة ولا منشورة .

(٢) ان تعالج موضوعاً يهم الجماعات العربية او الفرد العربي .

(٣) ان تكتب كاتبها باللغة العربية الفصحى .

(٤) ألا تتجاوز ثمانين صفحات من « الآداب » . اما الجوائز فتلات :

الاول : ٣٠٠ ليرة لبنانية او ما يعادلها .

الثانية : ١٥٠ « « « «

الثالثة : ٥٠ « « « «

تقبل القصص حتى اول شهر آب (اغسطس) من العام الحالي ١٩٥٣ .

وستألف لجنة محكمة تعين اسماء اعضائها فيما بعد . اما القصص الثلاث الفائزة فنشر ابتداء من عدد تشرين الاول (اكتوبر) من « الآداب » .

منذ اليوم ، عن إعالتهم ...

وانتصف الليل ولما ينجز الفستان . لقد بقي عليه ان يصنع عقدة العقد : الكشكش اللعين . وبحث عن كتاب الازياء وأمعن النظر فيه على أضواء قنديل الكاز التنسكي الصغير المرتعشة . وإذن فهكذا يجري الكشكش ، وههنا يستدير . انه كشكش طويل واسع ذو مثنان ملازومة لزا . وانسبوى لعمل الكشكش بمثانيه الدقيقة ، ويداه ترتعشان من التعب . إن زوجته لتغط في فراشها الآن ؛ وليس في ميسور شيء ان يوقظها من سباتها ، حتى ما كينة الحياطة ذات الصوت المزعج التي كان يثبت بواسطتها الكشكش في عناية وحذر . وارتفع الضحى ، ولم يبق عليه غير لفق الحاشية بيده ، وإعداد مكواة الفحم لكي الثوب نهائياً . وإذن ففي استطاعته ان ينأى فترة قصيرة من زمان ، فيريح عينيه المجهدين ، لينهض بعدد فيتم عمله . وكذلك علق الثوب على التمثال الحشبي ، وابستلقى الى جانب زوجته ، وغرق لتوّه في نوم عميق .

ولكنه لم ينم طويلاً . فنهض في الساعة السابعة واستأنف عمله حتى الظهر تقريباً عندما توقف ليتناول طعامه الذي عاقته نفسه مساء البارحة . وهكذا أنجز الفستان آخر الامر . لقد استغرق إنجازها وقتاً أطول مما احتسب ... وتطلع الى الشمس بنظر شرر . أجل ، إن في إمكانه ان يبلغ البيت مع الظهر . فليسرع ما استطاع الى الاسراع سبيلاً . ذلك بانه يريد ان يتفادى غضب السيدة خشية ان ترفض تكليفه عمل الثوب الآخر . لا . ينبغي ان يحصل على هذا الثوب بأيام وسيلة . وعندئذ يفرغ لحياطته بعد ظهر اليوم وطوال ساعات المساء فينجزه في اليوم التالي . واستروح الثوب الخيط في قلق واضطراب . لقد علقت به بقية من رائحة ... فهل تنتبه السيدة اليها ؟ ...

ولكنها لم تنتبه لحسن الحظ . كانت غارقة في ذلك الكرسي الغريب المتحرك على الشرفة ؛ فألقت على الثوب نظرة فاحصة ثم تساءلت بصوت عال مفاجيء ، على طريقته : « انتهى كله ؟ » فأجاب الحياط في ضمة : « نعم ، يا سيدي . » — حسناً ، سأذهب وأقبيه .

وقصدت السيدة الى غرفتها ، فأمسك الحياط أنفاسه ووقف ينتظر . لعلها وجدت رائحة ما ، تفوح منه ؟ ولكنها رجعت اخيراً ، لابسة الفستان ، وعلى وجهها انطباعة من الرضا ، ولكنها رضاء متحفظ ، غير مغالى فيه . وسألت في غير ما مجاملة « كم ؟ »

حساء الارز البارد ليأكله . كانت تلك الرائحة تفوح من ثيابه ، فهي تملأ خياشيمه ما تزال . وفجأة خطر بباله الثوب الحريري ، وافترض ان المرأة البيضاء وجدت هذه الريح الكريهة عليه . ! فما كان منه الا ان نهض وفتح البقعة وجعل ينفذ الثوب نقضاً ليعرضه بعدد للهواء على تمثال خشبي عجوز من تلك التماثيل المقطوعة الرأس والرجلين التي يستعين بها الحياطون على إحكام الصنعة وتجويدها ولكنه ما كان ليقدر على إبقائه على هذا الوضع فترة طويلة . كان عليه ان يتمه ليقبض أجرته . فخلع رداءه وقبضه الداخلية وحذاءه وجوربه وجلس على الارض لينظفونه . وكان عليه ان يحاذر ، في مثل هذا اليوم القاطن ، ان يصيب عرقه الثوب فيلطخه . من أجل ذلك احضر منشفة رمادية ولف بها رأسه لتلتقط حبات العرق المتصبب منه ، ووضع خرقة على الطاولة ليمسح بها يديه بين الفينة والفينة ...

وفيما كان يخيط الثوب في تودة ورفق ، خشية ان لا ينال رضا السيدة البيضاء ، استغرق في التفكير في الذي يستطيع ان يفعله . كان عنده مساعد في العام الماضي ، ولكن السوق كانت كاسدة الى درجة حملته على تسريح الغلام ، ومن ثم لم يبق له غير أنامله العشر يخيط بها . ولكن ذلك ما كان شراً كله ، لان الغلام ارتكب من الاخطاء ما جعل السيدة البيضاء تلح قائلة : « يجب ان تخيط الثوب بنفسك ، لا ان تدفع به الى ولد صغير ليتلقه . » أجل ، ولكن أيستطيع بهذه الانامل العشر وحدها ان يطمع في انجاز ثوب لها جديد في ثلاثة ايام — على افتراض ان عندها مشروع ثوب حريري آخر — وبذلك يتقاضى عشرة دولارات اجراً على الثوبين ، فيشتري بها تابوتاً وينتزع وعداً بالحصول على عمل جديد ...

ولكن لفرض انه لم يكن لديها فستان جديد تعهد اليه في خياطته الآن ، فما الذي يستطيع ان يفعله في تلك الحال ؟ ما الذي يستطيع ان يفعله غير اللجوء الى احد المرابين ؟ ومع ذلك فانه لا يجروء على هذا . إن اللجوء الى المرابين يفقد المرء صوابه ، لأن الرباهيجم عليه بأسرع مما يهجم النمر ، فاذا بالمبلغ الذي استدانته يصبح مثليه او ثلاثة امثاله بعد اشهر قليلة . ثم انه بعد ان يدفن التابوت يتعين عليه أن يأتي بالمرأة الثكلى واولادها الثلاثة الى هنا . وليس ثمة غير هذه العرفة المفردة لهم جميعاً . وفرك قلبه بعض الشيء عندما ذكر الاولاد ، ولكن رعدة غفيفة ما لبثت ان اخذته عندما فكر في انه امسى مسؤولاً ،

حقائق ك.ل.م. العشر

- ١ - **الاقدمية** : ك.ل.م. اقدم شركة للطيران في العالم .
- ٢ - **المهارة** : ك.ل.م. تعابن وتصلح الطائرات التابعة لثاني عشرة شركة أخرى للطيران .
- ٣ - **الغبرة** : ك.ل.م. التي تستعمل احديد الطائرات وافخمها يعود اليها الفضل بادخال ابرز التحسينات في حقل تجهيز الطائرات وراحة الركاب .
- ٤ - **الثقة** : ك.ل.م. نالت على التوالي في السنوات التسع الاخيرة جائزة الامان السنوية لعموم اميركا إذ لم يحصل أي حادث ، في هذه المدة ، لركاب طائراتها أو لربابنتها .
- ٥ - **السرعة** : ك.ل.م. نالت الجائزة الأولى في سباق الهنديكاب الدولي بين انكلترا واوستراليا .
- ٦ - **الخدمة** : ك.ل.م. احتلت مكاتها الاولى في الصف الأول اعتماداً على خدمة الركاب واتسراحهم بنوع خاص .
- ٧ - **الدقة** : بالنظر الى دقة مواعيد ك.ل.م. التي أصبحت مضرب الأمثال فان عشرات الملايين ينتظرون يومياً مرور طائراتها فوق رؤوسهم لمعرفة الوقت بدقة .
- ٨ - **الاقدام** : ك.ل.م. اول شركة طيران في اوربا أنشأت خطوطها عبر المحيط الأطلسي وأول شركة في العالم أنشأت خطوطها فوق الشرق كله .
- ٩ - **الانتشار** : خطوط ك.ل.م. تربط خمساً وستين دولة وسبعاً وتسعين مدينة في طول الأرض وعرضها ولا تزال تمتد سنة بعد سنة .
- ١٠ - **الشهرة** : اذ لك هي تحتفظ بكل فخر ، منذ ثلاثين سنة بلقب « الملكية » التي تحملها وحدها في العالم ، ولذلك يعتمد عليها ، في طليعة من يعتمد عليها ، للسفر اكثر الملوك والرؤساء والوزراء .

صديقة

الادب والادباء



فتردد باديء الامر. ثم قال: « خمسة دولارات ، يا سيدتي ، اذا سمحت . » حتى اذا رأى عينها الغاضبتين اضاف مسرعاً : « فستان حريري... خمسة دولارات... اذا سمحت يا سيدتي . » إن اي خياط يتقاضى على الفستان الحريري خمسة دولارات ! » فقالت السيدة : « كثير جداً ، كثير جداً . لقد أتلفت قماشي ايضاً . ولكنها دفعت اليه الدولارات الخمسة في امتعاض . فتناولها منها ، محاذراً ان يمس بيده يدها ، وقال في ادب بالغ : « اشكرك ، يا سيدتي . » ثم إنه جلس القرفصاء ، واخذ يربط بقبضته ، واصابعه ترتجف . يجب ان يسألها الآن . ولكن كيف السبيل الى ذلك ؟ ما الذي سيفعله اذا رفضت ؟ . واخيراً استجمع شجاعته ، ونظر إلى أعلى في ذلة وضعة ، ولكنه تجاشى ان تقع عيناه على عينيها ، وقال : « هل عندك اثواب أخرى أستطيع ان أخطبها لك ، يا سيدتي ؟ »

وأمسك أنفاسه في انتظار الجواب ، وشرع يحدق الى الجنيئة المنورة . ولكن السيدة كانت قد استدارت في اتجاه غرفتها لتتزع الفستان عن جسمها . حتى إذا رجعت اجابته في جفاء : « لا . ليس عندي جديد ! إنك تسبب لي متاعب كثيرة . لقد أتلفت قماشي . وعلى كل حال فما اكثر الخياطين الذين يتقاضون اجوراً أرخص ولا يزعمون الزبائن مثل هذا الأزعاج .. » وفي اليوم التالي التقت مسز « لو » صديقتها مسز نيومان في حفلة السمير بالفضائية ، وكانت مستوية على كرسيها ترافق الوجوه البيضاء وهي تلعب على المرح لعبة الكرة والصولجان . فلمعت عينا مسز نيومان الزرقاوان الباهتتان ، بعض الشيء ، لدن رؤيتها الثوب الجديد وقالت في شوق واهن : « لقد حصلت على ثوبك الجديد آخر الأمر . الحق اني لم اعتقد لحظة انك ستوفقين الى ذلك . لقد عمل لك الكشكش في براءة وفن ، أليس كذلك ؟ » وخفضت مسز « لو » بصرها متألمة صدرها الضخم . كان الكشكش يبدو آتة في جمال الصنعة ، وحسن السكي ، فأجاب في ارتياح : « أجل انه رائع ، اليس كذلك ؟ والواقع اني سعيدة بما استقر عليه رأيي آخر الامر ، في ما يتصل بالكشكش . ثم ما هذا الرخص ؟ ! تصوري يا عزيزتي ان اجرة الفستان مع هذا الكشكش كله لم تتجاوز خمسة دولارات ! يعني اقل من اجرته في اميركا بدولارين اثنين ! وماذا بعد ؟ أوه ، نعم ؛ لقد أتاني به عند تمام الساعة الثانية عشرة كما فرضت عليه ان يفعل !... أليس في ذلك مصداق لما قلته لك سابقاً : يجب ان يكون المرء حازماً مع هؤلاء الخياطين الوطنيين !... »

انقطاع ، ولكنها ما عتمت ان نهكها التفجع فأسندت جسمها الى مؤخرة الفراش ، واغمضت عينيها ، وطفقت تنهد بين الفينة والفينة تنهدات هادئة . اما الولدان الاكبران فقد ألفا المشهد ، بل لقد ألفا احتضار ابيهما فانطلقا الى فناء الدار يلعبان . ومرة او مرتين اقبلت جارة شقيقة وأطلت على الفتى من شق الباب ، لتعود في المرة الاخيرة فتتخذ الرضيع من هذا الجو ضامة اياه الى صدرها الممتليء . حتى اذا خرجت به الى الهواء الطلق سمع

صوتها يرن في اشفاق مبتهج :

— حسناً ، لقد جاء اجله ، وانه ليبودو وكأنما قد انقضى على موته شهر كامل .

وهكذا أشرق النهار القاطط ، آخر الامر ، على غايته ، حتى اذا هبط الغسق لفظ الفتى انفاسه الاخيرة ومات .

عندئذ فقط نهض الحياط من مجلسه ذاك . نهض ولبس رداءه ، وتناول بقعته ، وقال للمرأة الجائئة : « لقد توفي . هل بقي عندك شيء من المال ؟ »

وعندئذ نهضت المرأة الشابة ايضاً وتطلعت اليه في لهفة ، مزينة شعرها الطويل عن وجهها . كان من اليسير ان يلاحظ الآن انها لا تزال في ريعان الشباب ، فلا يزيد عمرها على

العشرين . هي مخلوقة صغيرة عادية كالتي يراهن المرء في كل مكان ، وكل شارع ، في أيام يوم من الايام . انها ليست بالجميلة ولا بالقيحة ، وانها لهزيلة ، مستديرة الوجه ، واسعة الفم - نافرتة ، بلهاء العينين بعض الشيء . كان واضحاً انها عاشت تلك المدة كلها من يوم الى يوم ، فلم يخطر لها ببال ان مصيبة كهذه سوف تقصم ظهرها ... تطلعت الى الحياط في ذلة وقالت :

« لم يبق عندنا شيء . لقد رهنت ثيابه وثيابي الشتوية والطاولة والكراسي ، فلنسا نملك منذ اليوم غير ذلك الفراش الذي يتمدد عليه . »

وازدادت انطباعه اليأس الطافية على وجه الرجل شدة وعمقاً . وتساءل : « أليس ثمة من تستطيعين ان تستديني منه بعض المال ؟ » فهزت المرأة رأسها وقالت : « لست أعرف احداً غير هؤلاء الناس الذين يضمهم فناء الدار ، وماذا بملك هؤلاء ؟ » وتمثل لها هول موقفها كاملاً ، فصرخت في صوت جهوري :

— عمي ، ليس لنا احد غيرك في هذا العالم !

فأجابها : « اعرف ذلك » . وتطلع كرة ثانية الى الفراش

وقال في صوت خافت : « غطوه ! »

غطوه حتى لا يقربه الذباب .

ثم انطلق عبر الفناء ، فسألته

الجاراة التي كانت ما تزال تحمل

الرضيع : « هل مات اخيراً ؟ »

فقال الحياط : « لقد مات . »

واندفع الى الشارع مستديراً نحو

العرب حيث كان منزله .

لقد بدا له ان هذا اليوم كان

احرّ يوم في ذلك الصيف كله .

وكان من المنتظر ان تحف الحرارة

بعض الشيء عند المساء ولكن الليل

لم يكن أرأف بالناس من النهار .

كانت الشوارع غاصة بالرجال نصف

العراة ، وبالنساء اللابسات أرقّ

الأردية ، وقد جلسوا جميعاً على

المقاعد الخيزرانية الصغيرة الواطئة

التي اخرجوها من منازلهم ، في حين

انطرح بعضهم على حصر من القصب

وغيره . وكان الاطفال يعولون في كل مكان ، والأمهات يهتفن

لصغارهن بالمراوح وهن جزعات من ذلك الليل الطويل .

وشق الحياط طريقه وسط هذا الزحام ، وهو مطرق الرأس

مكلوم التؤاد . كان التعب قد بلغ منه مبلغاً عظيماً ولكنه لم

يحس بالجوع ، على الرغم من أنه لم يطعم شيئاً سحابة ذلك اليوم .

والواقع انه ما كان يستطيع ان يأكل ، حتى عندما بلغ تلك

الغرفة الوحيدة التي تؤلف منزله ، وحتى بعد ان اقبلت زوجته

المسكينة البلهاء - التي لم توفى الى ابقاء اولادها على قيد

الحياة - من الشارع متناقلة لاهثة ووضعت على المائدة إناء من

مسابقة « الآداب » للقصة

تقيم مجلة « الآداب » مسابقة للقصة يحق لجميع ادباء البلاد العربية ان يشتركوا فيها بالشروط التالية :

(١) ان تكون القصة موضوعة غير مترجمة ولا مقتبسة ولا منشورة .

(٢) ان تعالج موضوعاً يهم الجماعات العربية او الفرد العربي .

(٣) ان تكتب كاتبها باللغة العربية الفصحى .

(٤) ألا تتجاوز ثمانين صفحات من « الآداب » . اما الجوائز فتلاّت :

الاول : ٣٠٠ ليرة لبنانية او ما يعادلها .

الثانية : ١٥٠ « « « «

الثالثة : ٥٠ « « « «

تقبل القصص حتى اول شهر آب (اغسطس) من العام الحالي ١٩٥٣ .

وستألف لجنة محكمة تعين اسماء اعضائها فيما بعد . اما القصص الثلاث الفائزة فنشر ابتداء من عدد تشرين الاول (اكتوبر) من « الآداب » .

عرفان

بادت كل القلوب مغفرة في الرماد رغم اسمها المقدمي .
إن أجنحة العذاب ترفرف حول قلبي الجريح
أيها الصديق ! هل يمكنك أن تعرف كم بقي من حياتي ؟
فان قلبي يحترق

ما أبدع منظر الحريق عن بعد ، حين يكون الليل ساجياً !
أيها الصديق ! ارفع عن رأسها تاج الزهور ، فان النار التي
تحرق قلبي ، أخشى أن تفسد بواعمه .

أيها الصديق ! ابعدها عني ، فاني جبان ، وفي نظراتها العميقة ،
قوة جبارة كنشوة النصر للجندي البطل .

أيها الصديق ! اطلب لي منها الغفران ، دعها تسامحني فاني
نائب ، وفي توبتي إيمان وخشوع .

لن اعود بعد الآن حجر عثرة في طريق سعادتها ،
انما سأكون صخرة ترقى إلى سماواتها المنشودة
سأكون تمثالاً خالداً يمجّد فيها العظمة والأنوثة .

وكسرب من القطا ، ألجّ عليه الحنين ، فأب إلى اعشاشه
طائراً لا ينأى

لأضربن بقلبي في مجاهل البيد دون أن أحط الرحال
تحية وعرفانا .

حلب خلدون كوزون

ثم لاح الصباح ...

وجمعنا في مقلتنا رذاذ الأنجم الحضر أدهماً من ضياء
نضغ الصمت في يدينا نشيداً ذهبياً مرقق الأصداء
كم غسلنا بها دروب لقانا من بقايا حوالك دكنا

*

ومشطنا جدائل القمر الشقر بأضواء فجرنا الأرجواني
وعلى أضلع الصباح نشرناها مخدّات زنبق وسان

*

ورجعنا في راحتنا اذكارة من غير، هيا سلال الربيع !
حملتها مباخرأ موفدات في فئات من النهار الصقيع
تلفظ العطر أنهرأ من بخور خاثرات رواسبأ من شوع
المراق - كاظميه عبد الرضا السطعان

من القراء والكبرم ...

هذا باب جديد تفتحه « الآداب » وتنشر فيه مقتطفات
بما يوافيها به قراؤها الكرام من مقالات وقصائد ، بقدر ما
يسمح المجال .

شجرة التوت

[اجتبتها يد القدر فجاء ذات مساء]

أهكذا انت؟ لآزهر ولا ثمراً ولا ظلال على المكدود تنهر
ولا غصون يزق القلب قبلتها ولا الجأثم بالأوراق تستر
كم لي بقربك أفراس معربة والف صبح وليل ضاحك نضر
وهمة من شفاه كدت ابعدها وكم ترنح في آهاتها وتر
ماذا دهى «التوتة» العذراء هل شربت

كأس المنية اذ طافت بها الغير
ام انها سئمت ليل الوجود فلا

ترجو الصباح ولا الاشراق تنتظر
ابن المفر اذا ما عضني ألم وسال دمع المآقي واعتدى البشر
بن ألوذ؟ وجرح فيك يجرحني وما السبيل وقد أودى بك القدر؟
زحله محمد شمس الدين

غريب

ايها الحسناء يا ساحره ! ما انت الا روحي الشاعرة
فاستلهمي الحانك الثائرة لتتهدي اسماعنا الحائرة
وتصرعي هذا الأسى والنحيب وتطربي في الروضة العندليب

*

قدمت في حلق الوجود الصداح وجفت الأزهار حتى الأفاح
وارتقب الكون شعاع الصباح لكنه لم يبد فيه فصاح :
« اين النهار اخلو يا عندليب ؟ فقد سئمت الآن ليلي الكئيب »
جبله - سوريا محمد عدنان حسين

لمياء ...

لمياء يا جارتني كفتي ، فقد عصفت
بي الشجون أسى والبوح أبكاني
ان تسأليني فلي قلب أضرب به
فيض الحنين الي ربمي وخلاتي
اندى ليالي الصبا ضيعتها ... وأنا
أطوي على الحلم المعسول أجفاني

وحيد عبود

حماه

عبقريّة البحترى
تأليف الأستاذ
عبد العزيز سيد الأهل

منشورات دار العلم للملايين



النساج البحترى

واجبها وشهرتها . فإذا
ما استقر أفرادها فيها
ضاع أكثرهم في غيابات
مدها وجزرها وبقي
أقلهم مرتكراً إلى طرف

هياها لحظ أو وفرتها له عبقرية . ولكن هذا أو ذاك يجسران
سداجة الريفي وجمال نفسه ويغزوها تشاؤم المثقف وقلقه
وطمأنيته ثم استخفافه بالقيم الاخلاقية .

سبق لي ان قرأت للأستاذ عبد العزيز سيد الأهل كتاب
« عبقرية ابي تمام » وودت آنذاك ان اسجل خواطري ولكن
اسباب العيش اليومي حالت دون ذلك .

اما وقد صدرت عبقرية الثانية فقد وجدتي مدفوعاً إلى
الكتابة بغمرة من هذا الاحساس الحلو الذي ترف به النفس
والاعطاف حين تقع العين على مثل ما وقعت عليه في هذا
الكتاب .

لقد حاول المؤلف ان يستعرض في صفحات قليلة حياة
الشاعر وفنه ثم مشهوراته فوجد من قلته وجودة اختياره
وحسن تنسيقه ما ساعده على تركيز هذا كله في نحو عجيب
معجب .

حدثنا عن مغامرات البحترى في حقل الشهوات والمتع ثم
مزاجه واحتياله على اسباب الشهرة والعيش وعلاقته باستاذ
ابي تمام ثم إجماع الناس على تقديره . وقد وفق في هذا كله ؛
الا انني اخالفه فيما ذهب اليه من تحليل لتقلب الشاعر في علاقته
بالخلفاء والمندوحين وشدة اعجابه بنفسه . فوجد ذلك فيما
اسماه « بالمزاج الحاد » وقد كنت احب ان يتعمق الاستاذ
في دراسة مجتمع البحترى والابوة النفسية العامة التي طغت على
الناس آنذاك . انه مجتمع تعاقبت عليه الهزات السياسية
والغزوات الفكرية والاجتماعية حتى كاد يصيب الناس من ذلك
انشداه متتابع . فلا يضيقون من آثار هزة يُغتال بها خليفة
ويعزل آخر حتى تستشري فيهم مفاتن الجون ومتارف الفسق
ومذاهب الفلسفة المتطيرة المتشائمة . ولا غرابة في ذلك فقد
كان مجتمع البحترى يصطبغ باشتات من الافكار والشعوب
والانقلابات السياسية وهي ميزة القلق النفسي والحلقي الذي
يحص به ابناء الحضارة حين يشعرون بفشل القيم الاتباعية التي
كانوا بها يؤمنون . ومن نتائج هذا النوع من القلق ما اسماه
احد الكتاب الفرنسيين « مرض العصر » . والبحترى من بين
معاصريه واحد من هذه الآلاف التي ترحف من الارياف
والمحطات وفي خيالها ثروات العواصم والواضر الكبرى

كذلك نستطيع ان نفسر موقف البحترى في قلبه
وتلونه . انه ظاهرة نفسية خلقية . اما ما يسميه المؤلف « وفاء
للمتوكل » فاني اجد فيه تراث المتوكل وضعف ثقته بقدرته
المتأمرين على الامساك بزمام الحكم . لا سيما وان مثل هذا
الحادث لم يكن قد عُرف بعد في تاريخ السياسة العباسية . ولما
وجد البحترى ان الاحداث قد استقامت للحكام الجدد ، وان
ردة الفعل لم تحدث كما كان ينتظر ، سار مع السائرين غير
متحرج ولا متأنم . ثم تابعت الحوادث بعد ذلك بمكنة لهذا
اللون الجديد من الحياة ومساعدة على إضعاف القيم الاخلاقية
وابعادها عن حساب الناس وظنونهم في حقل المعاملة والعلاقات
الاجتماعية والسياسية . وكيف لا يكون ذلك وقد عاصر
البحترى تسعة من الخلفاء خلال نصف وثلثين عاماً ، بين
معزول ومقتول ومبعد عن السلطان الفعلي .

ثم انتقل المؤلف الى الفصل الثاني فحدثنا فيه عن مسالك
طريقة البحترى . فكان حديثاً بمتعة ودالاً في الوقت نفسه على
عميق ادراك المؤلف الجليل للقيم التعبيرية واللفظية ، وقد اوفى
على الغاية حين بحث في تضديد المعاني ومعراج الرقي وما اسماه
« باللفظ » مع اللفظ .

ورجائي ان يسمح لي بمشاركتة في وضع البحترى موضعه
من هذه الناحية ، فالبحترى شاعر الحضارة المتروكة التي تتجسم
في اللفظ السمج والتعبير المونق والصورة الواضحة الحلوة كما
تتجسم في جمال العمران وتنسيق الغدران وملاعب الفتيات
والفتيان وقصور كأنها بناء الجان . وإلى جانب هذا الجمال
الذي يظهر في حقل الادب تجانساً جليلاً وتضيداً للمعاني
موفقاً ، نجد السطحية في التفكير والرتابة والسداجة في الطباق
والتجنيس ، ولا سيما الطباق الذي هو في نظري محك الالتع
في خيال الشاعر وذهنه . وطباق البحترى يخلو من التجديد

فهل يجد الاستاذ في هذا الطباق ما يدل على عمق في خاص؟
وهل يرى فيه غير تقطيع لفظي وصوتي؟
وهاك ابا تمام يصف حريق عمورية في قصيدته المشهورة
التي مدح بها المعتصم فهو يقول :

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحي يشله وسطها صبح من الذهب
حتى كأن جلابيب الدجى رغب عن لونها أو كأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة وظلمة من دخان في ضحي شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد افلت والشمس واجبة في ذا ولم تجب
وظني ان الاستاذ المؤلف في غير حاجة الى ان اسجل له
مواضع الاصاله في هذا . وان كنت اعلم ويعلم هو ان هناك
نصوصاً اخرى كثيرة تصور بقوة اصالة الشاعر المتقف المتحضر
النموذجي .

وانني استعجبه عذراً لهذا التظويل فقد احب ان يعالج
هذا الجانب من فن البحري ، لانه يظهر مدى استجابة الشاعر
لمطالب البيئة المثقفة والمجتمع المتربع على قمة التطور .

اما الفصل الثالث الذي استعرض فيه المؤلف مشهورات
الشاعر وجانباً من حكمه واوصافه ، فلست اظنني في حاجة
الى التعليق عليه بخير من ان أنهئه على حسن انتقائه وصواب
استنتاجه ودقته في معالجة الابحاث شأنه فيه هو نفسه في الفصول
السابقين .

اما اسلوب المؤلف فهو اسلوب مجود يصح ان نجد فيه
نموذجاً حياً للابحاث الادبية . ورجائي كبير ان يعتبر ما
كتبت مشاركة مخرصة في توضيح جانبين من جوانب فن
البحري العظيم وشخصيته .

رمضان لاوند



١ - ديوان الملائك

للشاعر شبلي الملائك

لا ادري إذا كان احد من الجيل الجديد يعتبر الملائك اليوم
شاعراً ، بيد ان الملائك كان شاعراً في الماضي ، شاعراً عربياً
أصبلاً ، يمثل شعره القوة والجزالة والاخلاق العربية النبيلة .
كان شاعر العروبة في لبنان وانشودة الارز المفدى ، ناب
عن وطنه في عدة حفلات عربية ، فكان له في كل بلد من بلاد

والعمق والتعقيد الذي يلميه فكر نير وثقافة غنية ومحيطه بما
أسماء الدكتور شوقي ضيف « بالعموض الفني » .

والمعروف ان البحري قد حاول تبرير عجزه والدفاع عن
طريقته بان صب هجومه على ناقديه وخصومه في قوله :

كلفتونا حدود منطقكم والشعر يغني عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج بالمنطق ما نوعه وما سببه
والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهذر طولت خطبه
فاستشهاده بذوي القروح حجة عليه لا له . فقد كان امرؤ
القيس يصور بيئته وقد نجح في ذلك نجاحاً أثار الناس وأعجبهم .

اما البحري فقد عاش في بيئة غير بيئة سابقة ، وأحاطت به
ملاسات جديدة كان من المفروض فيه ان يرتكز اليها في نظم
شعره وإبراز أصالته الفنية المتحضرة المثقفة . ولئن جاز ان
افارن البحري في شعره السهل الممتع الذي يثير به إعطاف
القارئ ، ويفزو خياله في سرعة ويسر ، بأي تمام في شعره الذي
جعل الفلسفة والثقافة يرتكزا أساساً له واستغلهما وسيلة إلى
تعقيد نتاجه وتعميقه وتسجيل القيم الفكرية في صورة اللونية
والتجسيمية وفي طباقه وجناسه ، إذا جاز لي ان اعقد مثل
هذه المقارنة فمن الممكن ان اعتبر فن البحري شبيهاً بهذه
الموسيقى الراقصة الحلوة التي يستجيب لها الجسد في حركات
موقعة تثير في النفس روحاً وطمانينة وخيالات مسلية
لذيذة ، ولكنها لا تنمي الشخصية او تعمقها ، كما ان من
الممكن ان اعتبر فن ابي تمام شبيهاً بالموسيقى الاتباعية
التي لا تقصد فيما تقصد هذا التوقيع الساذج الحلو الذي
يتناول النفس في سهولة ويسر بل تتخذ لنفسها طرقاً
معقدة غامضة تفوض فيها على معاني الحياة في ادق لفحاتها
والحقائق في اغص حناياها ثم تخرج الى السامع وقد ألبست
جواً من العموض والتشويش الخارجي الذي تستثقله الأذن
بانيء الرأي حتى اذا تعمقها الالف لمس مناطق الجمال فيها
واكتشف اسرار تعبيرها وقع منها على صيب لا يتناهى مدده
من الجمال والثروة والاصالة .

وها أنا اورد الدوافع الكريم نصاً اخترته في غير قصد
قاصد لكل من الشاعرين فيتضح له ما عنيته . يقول البحري :

مني وصل ومنك هجر وفي ذل وفيك كبر
فد كنت حراً وانت عبد فصرت عبداً وانت حر
انت نعيمي وانت بؤسي وقد يسوء الذي يسر

القيام بنشرها « دار العلم للعلايين » .

طبع الكتاب اول مرة سنة ١٩٥٠ ، واعيد طبعه خمس مرات في مدة لا تزيد على السنة ، كما نقل الى اكثر اللغات الحية . مؤلفه كاتب امريكي مشهور شاهد «مصرع الديمقراطية» في مهد الديمقراطية ، وانكر على بلاد الحرية خنق الحرية خنقاً لا رحمة فيه ولا هوادة فشهد في كتابه هذه الشهادة على الاحوال والمتاعب وألوان التعذيب التي اصطنعتها وتصطنعها الحكومة الامريكية لمعاذرة كل من تشتم منه رائحة التمرد على نظامها أو التنفس في الهواء الذي يهب من غير أرضها .

وفي فصول رهيبة موجهة يقص عليك الكاتب «ألبرت كان» قصة هذا الصراع العنيف - الذي يرجع تاريخه الى عقب الحرب الكونية الاولى بل الى فور توقيع هدنة ١٩١٨ - بين قوى الرجعية والظلام وقوى التقدم والنور . بين الشعب الاميركي الذي تخيل انتهاء الحرب مطالاً لفجر السلام وامتداده على الارض . ورأى في كلمات ولسن شعاع خير واطمئنان وبركة ، وبين اولئك الصناعيين المشتغلين بالسياسة والمتاجرين بالحرب .

لقد هالت هذه الحال زعماء الحرب فاعلن لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني في مذكرة سرية : « ان اوروبا تغلي بروح الثورة . والواقع ان النظام القائم اليوم بمظاهره السياسية والاجتماعية والاقتصادية جميعاً ، امسى موضع شك الجماهير من اقصى اوروبا الى اقصاها » فكيف السبيل الى خنق روح الثورة والاحتفاظ بالوضع الراهن ؟

السبيل الى خنق روح الثورة والاحتفاظ بالوضع الراهن تلقاه في كتاب « مصرع الديمقراطية » الذي يصف لك النشاط الضخم الذي تقوم به وزارة العدل الاميركية ضد الاحرار ، ويقدم لك تقارير عن التصرفات غير الشرعية التي ارتكبتها هذه الوزارة . - وزارة العدل - ثم يبين تلك الطرق الشيطانية التي اصطنعت لتعذيب الرجال في « فورت واين » مع نزلاء غرف العقاب ، وكيف تنسف بيوت الزعماء النقابيين او تحرق في مدينة بعد اخرى من قبل الفرقة السوداء « التي تقترف جرائم القتل لشهوة القتل ليس غير » ، ويلج بك من ثم الى داخل امبراطورية فورد ويطلعك على اعمال كتابه المسلحة لتشاهد بنفسك اي ارض تتلقى ظهور العمال المعذبين المضطهدين مهبطي الجناح ، ويصور لك كيف تقبض واشنتون « اساليب الطغيان

العرب وقفة وصوت يذهب له في العالم دوي يرفع من اسم لبنان ، ويهتف بنبوغ ابنائه ، أيام كان لبنان معقل الحركات العربية ومنطلق كل نهضة في هذا الشرق العربي الذي يدين هذا الوطن برؤيته النور . . هذا الوطن الذي كان في مطلع هذا القرن منارة هدي وسما وحى ، يطلع منها الشعراء والمفكرون امثال مطران وشبلي وفياض والاخلط والشبيل وغيرهم .

نشأ الملاط في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، الوقت الذي كان فيه الشعر مجرد أوزان ، يحاكي بها نظاموها أساليب القدماء ، ويصبون فيها قوالب من التعابير جمدت فيها الحياة وتعطل الحس فأصبحت جوفاء لا توميء بحركة ولا تقصد الى مدلول بل جلّ هدفها ان تكون « معجزة بلاغية » كهذه المعجزة التي اتبها الشاعر في مقدمة ديوانه لأحد أئمة البيان في ذلك الزمان وجاء فيها :

« الشعر قول ثقیل . . وعبد عقلي باهظ . . لا يستقل به سوى الخنازید القرح . . والمغاوير السبق . . ولا يجيده الا الناحعون الكتل . . اولو القوة الباهرة . . والمئة الوثيقة التي لا تتاح الا للأحاد ولا يؤتاها الا الافراد » الى آخر ما جاء في هذه المعجزة .

في هذا الجو وعلى يدي امثال هؤلاء الكتاب « البلقاء » السبق الخنازید الناحعين الكتل نشأ شبلي الملاط ، فراح يطبع على غرارهم وينشر قوالبهم ، حتى بلغ في ذلك مبلغاً فاق فيه من عاصره وحملهم على الاعتراف له بالاصالة ومثانة الديباجة ، والحبكة والرجولة والشموخ . غير ان شاعرنا لم يكف بما وصل اليه من تقليد القدماء فحاول جاهداً - يعلم الله - ان يجدد في الشعر فطرق باب القصص وحمل نفسه على الخروج من حظيرة التقليد فكان له فضل البدء باليقظة التي مهدت لنا الدرب . ومن الظلم الفادح ان تقيس شعر شبلي الملاط بمقاييسنا الحاضرة فهو شيخ يجاوز عمره السبعين عجز عن اللحاق بالركب فأعطانا هذا الديوان الذي هو بمثابة وثيقة تاريخية ندرس فيها حياة عصر سابق كان فيه شاعرنا يعدّ بين فحول الشعر في العالم العربي أمثال شوقي وحافظ ومطران وسواهم .

٢- مصرع الديمقراطية في العالم الجديد

منشورات «دار العلم للعلايين» - ١٦٠ ص

هذا كتاب من سلسلة كتب مبسطة لنشر الثقافة العامة ، اختار موضوعاتها ونقلها الى العربية الاستاذ منير البعلبكي وتولت

شاعران

— شبابها وقلبي —

... وتغمر جادتي ، أتقولُ شعراً ؟
فلم أنبس ، كأن الامر سرُّ
وتسأل ، ان أقول الشعر ، فيها ؛
وملتُ بها ، أتمتيم : أنت شعري
على شفقتك ، متكا المعاني ،
وفي الهدبين ، قافية ، وبحر
ونهدك - آه ظل النهدي - حلسم
تفتش في الصدر ، فقيل فجر
دم العشرين ، منطلق ، يغني ؛
كما غني ، مع النسبات ، زهر
خطي ، نعم ؛ وخضر مستجيب ؛
سري ، فالأفق ، أنسى سرت ، سحر
فأما قلت ، برعم كل حرف ،
وماج - فهل سقيت اللفظ - عطر

*

برود المنحنى ، والسفح ، شعري ؛
فبعد خطوه ، خدر ، وسكر !

*

أناضل ، في سبيل العيش ، يومي ؛
وأرجع ، والدم المكدود ، فقر
وتبسمين . . . فالدينا ربيع ،
يعربد في دمي . هل انت سحر ؟
شبابي ، حال خدفي دمي ، حطاماً
ولحت . . . فالخطام الميت ، نضر

*

سفتحت الاربعين ، وقلت حسني ؛
فضج القلب : هذي (الحسب) نكر
الى أن كنتهي ، فضمت قلبي ،
أقبله ، وقلت : وأنت شعر .

وصفي قرنفل

دمشق

النازي بأقرار فرسوم الولاء الذي ابتدع لكبت الحرية
الفكرية تحت ستار القضاء على الخطر الشيوعي في الوطن ، فلا
يسمعك بعد ان تقرأ هذه المآسي الا ان تكفر بالحرية الديمقراطية
وبتمثالها وبكل ما يتلفظ باسمها ، لكنك تظل مع ذلك مالكا
نفسك حتى تبلغ الفصل الذي كتبه المؤلف عن مأساة
الزواج ، فيسيطر عليك الرعب وتمسك الساعة عندما تعلم « ان
واحد من كل عشرة امريكيين يحكم عليهم منذ ساعة الميلاد
بأن يظلوا طوال حياتهم مواطنين من الدرجة الثانية ، مواطنين
خاضعين لأبشع ضروب الكبت والاضطهاد والمهانة » . ثم
تضيف الى هذه المعلومات معلومات اخرى تبين لك « ان
اضطهاد الملونين هو في الواقع جزء من سياسة الدولة » .

هذه هي امريكة وتلك هي اعمال القوى الرجعية التي تعمل
على شن الغارة على حركة تقدمية حرة بما حمل النائب مايورلندن
ان يقول في خطاب له بالكونغرس سنة ١٩١٩ :

« سيدي الرئيس ! ان شبح الشيوعية ليتهدد العالم . وان
كل من تلقاه سياسياً كان ام واعظاً ام صحافياً ام رجل اعمال
ليحدثك عن هذا الخطر ، ولكن أسوأ ما في الامر ان كل
فكرة جديدة ، كل اقتراح جديد ، كل نزعة تقدمية جديدة غدت
تبرز للتو والساعة بلقب الشيوعية وهكذا لم تعد ثمة ضرورة
لمناقشة أيما رجل يدعو الى فكرة جديدة . بحسبك ان تقول :
هذه شيوعية وينقضي الامر » .

هذا ولن اترك القلم قبل ان اهنيء الاستاذ البعلبكي ناقل هذا
الكتاب على براعته في الترجمة وإتاحته الفرصة للجواهر العربية
لتتقن ثقافة توجهها وتزرع النور في دروبها .

احمد ابو سعد

صدر حديثاً عن :

دار بيروت - للطباعة والنشر - بيروت

الاسلام في نظر الغرب : ترجمة الدكتور اسحاق موسى الحسيني

هنا في مبادله : « لويس الحاج

تغلب على الخجل : « عبد اللطيف شراره

هذه هي الرؤسالية : « محمد عيتاني

في ظلال النبوة : بقلم محمد سليم رشدان

قصص مختارة من الأدب الاسباني : ترجمة نجاتي صدي

شاعران

— شبابها وقلبي —

... وتغمر جادتي ، أتقولُ شعراً ؟
فلم أنبس ، كأن الامر سرُّ
وتسأل ، ان أقول الشعر ، فيها ؛
وملتُ بها ، أتمتيم : أنت شعري
على شفقتك ، متكا المعاني ،
وفي الهدبين ، قافية ، وبحر
ونهدك - آه ظل النهدي - حلسم
تفتش في الصدر ، فقيل فجر
دم العشرين ، منطلق ، يغني ؛
كما غني ، مع النسبات ، زهر
خطي ، نعم ؛ وخضر مستجيب ؛
سري ، فالأفق ، أنسى سرت ، سحر
فأما قلت ، برعم كل حرف ،
وماج - فهل سقيت اللفظ - عطر

*

برود المنحنى ، والسفح ، شعري ؛
فبعد خطوه ، خدر ، وسكر !

*

أناضل ، في سبيل العيش ، يومي ؛
وأرجع ، والدم المكدود ، فقر
وتبسمين . . . فالدينا ربيع ،
يعربد في دمي . هل انت سحر ؟
شبابي ، حال خدفي دمي ، حطاماً
ولحت . . . فالخطام الميت ، نضر

*

سفتحت الاربعين ، وقلت حسني ؛
فضج القلب : هذي (الحسب) نكر
الى أن كنتهي ، فضمت قلبي ،
أقبله ، وقلت : وأنت شعر .

وصفي قرنفل

دمشق

النازي بأقرار فرسوم الولاء الذي ابتدع لكبت الحرية
الفكرية تحت ستار القضاء على الخطر الشيوعي في الوطن ، فلا
يسمعك بعد ان تقرأ هذه المآسي الا ان تكفر بالحرية الديمقراطية
وبتمثالها وبكل ما يتلفظ باسمها ، لكنك تظل مع ذلك مالكا
نفسك حتى تبلغ الفصل الذي كتبه المؤلف عن مأساة
الزواج ، فيسيطر عليك الرعب وتمسك الساعة عندما تعلم « ان
واحد من كل عشرة امريكيين يحكوم عليهم منذ ساعة الميلاد
بأن يظلوا طوال حياتهم مواطنين من الدرجة الثانية ، مواطنين
خاضعين لأبشع ضروب الكبت والاضطهاد والمهانة » . ثم
تضيف الى هذه المعلومات معلومات اخرى تبين لك « ان
اضطهاد الملونين هو في الواقع جزء من سياسة الدولة » .

هذه هي امريكة وتلك هي اعمال القوى الرجعية التي تعمل
على شن الغارة على حركة تقدمية حرة بما حمل النائب مايورلندن
ان يقول في خطاب له بالكونغرس سنة ١٩١٩ :

« سيدي الرئيس ! ان شبح الشيوعية ليتهدد العالم . وان
كل من تلقاه سياسياً كان ام واعظاً ام صحافياً ام رجل اعمال
ليحدثك عن هذا الخطر ، ولكن أسوأ ما في الامر ان كل
فكرة جديدة ، كل اقتراح جديد ، كل نزعة تقدمية جديدة غدت
تبرز للتو والساعة بلقب الشيوعية وهكذا لم تعد ثمة ضرورة
لمناقشة أيما رجل يدعو الى فكرة جديدة . بحسبك ان تقول :
هذه شيوعية وينقضي الامر » .

هذا ولن اترك القلم قبل ان اهنيء الاستاذ البعلبكي ناقل هذا
الكتاب على براعته في الترجمة وإتاحته الفرصة للجواهر العربية
لتتقن ثقافة توجهها وتزرع النور في دروبها .

احمد ابو سعد

صدر حديثاً عن :

دار بيروت - للطباعة والنشر - بيروت

الاسلام في نظر الغرب : ترجمة الدكتور اسحاق موسى الحسيني

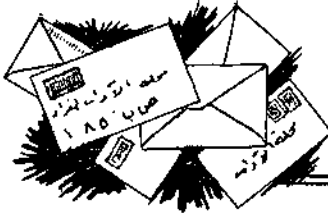
هنا في مبادله : « لويس الحاج

تغلب على الخجل : « عبد اللطيف شراره

هذه هي الرؤسالية : « محمد عيتاني

في ظلال النبوة : بقلم محمد سليم رشدان

قصص مختارة من الأدب الاسباني : ترجمة نجاتي صدي



صندوق البريد

أبو شبكة يلقي أصحابه

لا ، لم يقابل اصدقاء أبو شبكة ذكراه « بصمت رهيب ونيان دام » على حد تعبير « بهي » في تعليقه على حفلة أبو شبكة التي اقامها اهل القلم احياء لذكراه السادسة . « بهي » يعرف كما نعرف ان هؤلاء الاصدقاء الذين عنام كانوا أبر بالشاعر من اهل ، وأوفى لذكراه ممن ارجلوا حفلة الذكرى السادسة ، هذه الحفلة التي لم يجد « بهي » نفسه في وصفها ، وقد كان كريماً سمحاً ، أبلغ من قوله ان أبو شبكة كان فيها « شعباً مسكيناً لم يستطع الخطباء ان يحلوا لنا عبقريته وشاعريته وشخصيته ... الا بمقدار ! » لا ننسى ولا ينسى « بهي » ان فؤاد حيش كان اول من عني بتخليد ذكرى صديقه أبو شبكة فشرت دار المكشوف ، لمناسبة ذكرى وفاته الاولى ، كتاباً سام فيه عشرون من اصدقائه بكتابة دراسات في ادبه وذكريات عنه ، ناهيك بما اذاعته جريدة المكشوف من فصول متفرقة عالج فيها اصحابها نواحي من ادب أبو شبكة . فكيف يجوز ان يتهم فؤاد حيش ومارون عبود وبطرس البستاني وميخائيل نعيمة وورثيف خوري وخليل تقي الدين ويوسف غصوب بانهم قابلوا ذكرى صديقهم الشاعر « بصمت رهيب ونيان دام » ؟ اما خليل تقي الدين فقد كان غائباً في موسكو يمثل لبنان لدى الكرمان يوم وفاة أبو شبكة . ولما عاد الى لبنان كان اول عمل اتاه انه حج الى قبر الشاعر يصحبه فؤاد حيش وبطرس البستاني ويوسف غصوب ، ووضع على القبر اكليلاً من زهور الفصّل ، وألقى كلمة اقل ما يقال فيها انها صادرة عن قلب كبير وعقل كبير .

اما الاصدقاء « المنعمون » الآخرون فمنهم من كتب اللقاء « كلمة » في حفلة اهل القلم قبل موعدها بأربعة او خمسة ايام ، فاعتذر ليقينه ان شاعراً عظيماً كأبو شبكة جدير بأكثر من كلمة ترجل في عكمة جنائيات ، او ترسل على صفحة في جريدة سيارة . ومنهم من لم يتلق الدعوة الى حضور الحفلة الا بعد مرور اسبوعين على اقامتها . ومنهم من اهملت دعوته . ومنهم من لم يفكر احد في تكليفه الاشتراك في تكريم ذكرى الشاعر ...

اما وقد عزم اهل القلم على تخليد أبو شبكة بنشر مؤلفاته المنشورة وبقامة ضريح خاص به ، نمى ان تكون محاولتهم الجديدة هذه افضل من الحفلة تلك ، فتبيح لـ « بهي » تمايقاً اطبق على الواقع واقرب الى الانصاف .

« احدهم »

دفاع عن الشباب

في افتتاحية العدد الثاني من مجلة « الآداب » الغراء ، تحدث الدكتور شكري فيصل عن الشباب المثقف في العالم العربي حديثاً سداً للتشاؤم ولحمته اليأس ، وخلس الى ان هذه الفئة من سكان العالم العربي تحيا حياة خول وقناعة واستسلام ، واختتم حديثه بان شباب العرب ليسوا شباب العالم العربي وانما هم شباب يعيشون في العالم العربي ولا يعيشون له .

وليس لي الدكتور الفاضل ان اعارضه في هذا الرأي الجائر الذي ذهب اليه ، فان معظم الشباب المثقف وغير المثقف في عالمنا العربي من اقاص الى اقاص يعيشون في احوال نفسية تؤيد عكس ما جاء في مقاله وتبشر بان مستقبل عالمنا هذا سيكون حتماً افضل من حاضرتنا . ان روح الشباب ملأى بالفضب والحنق والثورة على جميع الاوضاع التي تحد من اندفاعه وهي فائرة فائرة على كل الظروف والملابسات التي جعلت من سوريا الطيمية اربع قطع لفظة واحدة ، والتي جعلت بين الاقطار العربية هذه السود والحواجز التي لا يوجد مثلها بين معظم دول العالم .

ارجو ان لا ننسى انه لولا القاق الفكري لدى الشبيبة المثقفة لما كنا رأينا الانقلابات التي حدثت في سوريا ومصر ولبنان . وقد لا نكون نقدر كل التقدير الاسباب التي تمخضت عنها هذه الاحداث ولكن الجيل القادم سيدرك ان كل هذه الفورات الهائلة لم تكن الا نتيجة طيمية للنفسية المتوترة الهائجة لدى عامة افراد شعبنا وفي طليعتهم دون شك شبابه المفكر المثقف .

ولست بمنكر ان بين شبابتنا كثيرين ممن اعتمدت المطامع الهزيلة او ممن انغمسوا في رذائل الميوعة والتمول او ممن قنعوا بالقشور دون اللباب واكتفوا بالحياة الرخيصة دون الحياة العزيزة الكريمة او

اتهمهم الحرص الذي بذل اعناق الرجال ... لست انكر شيئاً من هذا ، وانما ارى ان الاكثريّة الغالبة هي التي تتطلع دائماً وتعمل دون مهادنة على الصمود درجة بل درجات للوصول الى الغايات العالما لا متنا ، الا وهي الاتحاد والحرية والمعرفة .

الأردن - المفرق سليمان موسى

بين الحرية والالتزام

من الادباء من يصر على ان يكونوا احراراً في اختيار موضوعاتهم وفي تبني الافكار والدفاع عنها والدعوة لها ، واحراراً كذلك في مهاجمة المبادئ التي لا يدينون بها ، فيوسعون معتقياً ذماً وقدحاً وانهاً . وان اتفقوا واباهم قدحاً وثناءً وتقييداً .

وقد ثبت خطأ هذا المنطق بما اشاعه من سموم بدت اعراضه في افهامنا واهدافنا حتى في مقاييسنا ، فاصيبت حياتنا في اركانها الثلاثة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشلّل واضطراب وتفسخ . وذلك لان الأدب ككل مرفق من المرافق يتصل بالحياة والاحياء ، ويؤثر فيها كما يتأثر بها . وذلك لان الادب وان كان محالاً حيويّاً للخلق والتجديد فهو كذلك عدسة تمكس ما يواجهه ؛ ولأن نفس الأديب وان كان فيها كل امكانيات الخلق والتجديد الا انها شريط يسجل ويلتقط ما ينعكس عليه ان شراً او خيراً ، جلاً او قبحاً . ذلك لأن الأديب جزء والجزء يتأثر بالكل كاهو معروف . اما الرأي القائل برفع الحدود وهمم السود وحطم القيود امام الأدب ليسر كما يشتهي ويمبر عما يجب ان يعبر عنه ويصور ما يشاء ان يصور ، لا يهيمه انه سمي لغاية معينة او أثر تأثيراً معيناً او خدم امة او نفع عدواً بصورة مباشرة او غير مباشرة فذلك من غير اختصاصه ولا هو مسؤول عنه ، لأنه حر طابق ، لأنه أدب ولا ينبغي للأدب الالتزام - ان هذا الرأي الذي يمدده بعض الادباء شرطاً اساسياً يستلزم الأدب توفره للأديب ، ان صح واصلح في زمان ومكان معينين فانه لن يصح ويصلح لزمانا ومكانا . اما لماذا يصر بعض الادباء على ان تبقى حركاتهم الفكرية حرة طليقة ، فذلك ما لم نجد له الا تفسيراً واحداً هو ان الأديب يوم قسح عليه فتحها على تراث

اجيال خلت . بهرته ضخامته وادهشته غزارة مادته . فوقه مبهوتاً امام روايته فأكتب عليها يدرسها ويتذوقها . ويبع من مناهلها ، حاسباً ان لا منهل سواها . وتعودت معدته الفكرية على حد تبخير الأستاذ رثيف خوري هضم طبخاتها . حتى انها لم تعد تستسبح ابي طعام لم تجن مواده من هذه الحقول ، ولم يطه بمعرفه الطهارة المتوسنين القدماء . وجدت احداث اهترت لها المجتمعات وفقدت بفعلها كثير من القيم والمتعارفات قيمتها ومدلولاتها ، ونشأ جيل جديد له قيمه ومتعارفاته ومصطلحاته وكان طبيعياً ان يقوم له أدب بكيان جديدي رسالة جديدة . وكان طبيعياً ان يقوم أدباء هذا العهد بالدعوة اليه بمدد من مناهله وعظم جدواه وتفوق فعالياته . غير ان أدباء المود القديمة لم يرق لهم هذا . إذ انه لو نهض واستوى على قدميه قائماً هو يقوم على أشلائهم ويكون نهاية حكمهم في ملكتهم الحالية . هذه كلمة كان الباسع على كتابتها ما قرأت وما سمعت من جدال يدور حول الأدب في عهديه الماضي والحاضر وما أريد له فيها من التزام او اطلاق . وكأنسان أدرك ما للأدب من قيمة توجية وما للأدب من مقدرة قيادية ، رأيت من الواجب ان يهجر الأبراج العاجية ليسام جدياً في تجيب السفينة مخاطر الموج المتلاطم . وكفارياً عرف بالتجربة يجب ان لا يطول اكثر من هذا عهد تضليل الناس وتهديرهم بنفقات اقلام طال بأصلاحها أمد التيه والتعلق في الأجواء البعيدة ان على الذين يشفقون على الادب من الالتزام أن يجاروا احدي تفتيتين : تضحية جهة الادباء في سبيل حرية الاوطان والشعوب ، او تضحية حرية الشعوب والاوطان من اجل حرية جماعة من الأدباء والكتاب ! اني لا أرى من الناس ممن آمن بالنظام الديموقراطي من لا يوافقني على تضحية الجزء من اجل الكل . وهل يجوز أن نقول ان الأدب يفقد حريته ان كرس جهوده ووقف تفكيره لخدمة امته وبلاده ؟ اذاً فالسألة ليست مسألة التضحية بالحرية وعدمها . وإنما هي لا تعدو الشعور بوجوب حمل المسؤولية وإداء الواجب كما ينبغي او التخلل من تبعاتها .

والمرحلة الخطيرة التي تحتاجنا بلاياها اليوم تقتضي تجنيد قوانا المادية والادبية . الادب يوجه ويدعو للجهاد ويقود . والفارسي يقرأ ويفهم ويعمل ، ودعوة الادباء لأن يقوموا بواجبهم حسياً يقضي به أدب الالتزام انما هي من أجلهم وفي صالحهم ان ارادوا لأنفسهم الخلود . ولعل قائلاً

يقول إن ادباء عديدين قد خلدوا بالفعل وهم مع ذلك وجوه في أدب التحلل والانطلاق ، وان منطق التاريخ يؤيد هذا القول بشواهد عديدة . وجوابنا على هذا ان ذلك كان في زمان مضى ، اما اليوم فان الخلود لم يكتب للأدباء المتحللين بل انه سيكون وقفاً على الأدباء المحررين .

العراق ، النعمانية جابر السيد حبيب

رسالة وجوابها

حول ديوان « لكل زهرة غير »

رسالة الكاتب

عزيزي الشاعر الكبير ،

اتأذن لي بان اشكر لك اولاً ما اتاحه لي ديوانك الاخير « لكل زهرة غير » من متعة ، وما وجدته فيه ، وانا اطالعها ، من روح شعرية اصيلة ، لم استكثرها على صاحب « عبقر » ! وبعد ، فاننا في عصر تطفي فيه المادية ويسود العلم التجريبي . فلا أطرب للأذنان وللارواح من الانعناق من قيودها ، في الحين بعد الحين ، والانطلاق في اجواء الروح ، على رفيف نغم أو حفيف شعر .

الا انني صرت الى الاعتقاد ، بعد ان عركت الحياة ، منذ ربع قرن ، بان هذه الشعوب التي تتكلم العربية هي احوج الى غير « الكلام » منها اليه ، شعراً كان او نثراً ، او هي احوج الى كلام ، « يوجهها » الى العمل ، منها الى « كلام » يداعب خيالاً ، او يدغدغ شعوراً ، او يرضي عاطفة .

ولما كنت موافقي ، من بعد ، على ان افضل ما ينظمه شاعر لقراء العربية ما كان دعوة الى اشاعة المدالة الاجتماعية ، او تبشيراً بالعلم المنتج ، او حثاً على التضامن ، وطرح الاثر البقيضة .

وفي يقيني ان الخلود مكتوب للشاعر الذي يستطيع ان يحول شعوره هذه الشعوب بالحاجة الى « الكلام » الى شعور بالحاجة الى العمل .

وانت يا صديقي الشاعر ممن نثقت عليه الامل في الوصول الى هذا الغرض ، ونرجي عنده تحقيقه .

وفي ديوانك هذا بالذات (ومضات) من ذلك النور الذي نرجو ان يشرق علينا . « ففلاحك » صورة للعامل المجد - وان كنت اؤثر ان ينضج « جبينه » بالجد النافع لا ان « يبيكي » ، « وراعيك » كذلك صورة اخاذة للعامل الكادح ،

بسبب الخير العام ، وان كنت افضل ان لا ينتخب الناي على فمه ، بل « يزجر » ليحمل القطيع على الثورة الدائمة ، بسبيل غد افضل من اليوم .

وهكذا نستفيق من سبات « الحذر » الذي ران علينا ، ونعاشي القافلة على الاقل ، قافلة الانسانية المتطورة ، بعد ان كنا في حين من الدهر من هداتها .

وايك نحيات الصديق المعجب بالخلص .

رشاد دارغوث

ملاحظة :

في القصيدة الاولى « الشاعر » وفي الثانية « الفلاح » خطأ لا بد من تصويبه ، في الطبعة التالية ، وانني ارجو الممطرة اذا اشترت اليه في هذا الهامش .

ففي البيت العاشر من القصيدة الاولى تقول :

ثالثه (كم شاعر آخر) حرق

يفص بالدمع وهو ينتم والصواب الذي لا يخفى هو (كم شاعر اخي ...) على الجر ، بكم الخبرية .

وفي البيت الرابع من القصيدة الثانية ورد

ما يلي :

هلا نظرت جبينه .

(كم فيه لؤلؤة) تزينه والصواب (كم فيه لؤلؤة) بالنصب على التمييز . اذ من المعلوم ان ميم « كم » ، المشار اليها في اعلاه ، اذا فصل عنها - كما هو الحال في هذا البيت - وجب نصبه - وهو المجرور اصلاً -

كما سبق القول (ر د)

جواب الشاعر

اخي الاستاذ رشاد .

بيدي كتابك وفيه ما فيه من رائع بيانك ، ورقيق ملاحظاتك . وانا يا اخي معك في كل ما تذكره عن النصوص بالشعب الذي نحن منه وبالشعوب التي تنطق بالضاد . وهذا النهوض لا يكون بالكلام كما تقول بل بالعمل . والعمل يقوم بالانشئة التربوية ، وبجزم الحكم وتأثير ارباب الاقلام من الصحافيين والكتاب . اما الشعر فمهمته تهذيب حواشي الروح ، وتقويم نزعات النفس ، وشجذ الشعوب . وهو جناح الانسانية الآخر لا يستقيم لها جري الا متى اقترن بجناح المادة ، خوافي وخواف وقوادم لقوادم . وانني بعد ان قضيت ربع قرن في جو مادي محض ، وفي بيئة لا تؤمن الا بضجيج الحديد وازيز النار ،

صرت مؤمناً ان المرء لا يخلص له المبادئ السامية والمقاصد المعنوية ، الا متى قرن العلوم المادية الى التسامي الروحي . وان اي خال في التوازن بينها هو مؤد لا محالة الى السقوط في الموهنة .

ورب قائل يقول ان الشرقيين ارباب ثقافة روحية ، فما هم بحاجة اليها ، فاقول ان الشرقيين - لا سيما في شرقنا العربي - هم احوج العالمين اليها في هذا العصر .

اشكر لك ملاحظتك على « كم الجبرية » ، ولئن كنت قد رفعت يدي عنها محضاً ومنصوباً ، فأرتكازاً على قاعدة لغوية ، تقضي بالرفض والنصب والضم وهي قاعدة : « كم عم لك يا جبرير وخالة » ويجوز فيها الثلاث كما ذكر ائمة اللغة ، دون ان يخصوا هذه الحالة بفصل او بوصل . وقد فعلت ذلك جريباً مع ذوق الموسيقي الخاص ، موقفاً بين آخر « أخو » واول « شرق » . غير ناصب « لؤلؤة » لاني أردتها مبتدأ الخبر ، لا تمييزاً لعدد .

اكرر لك شكري . حياك الله وابقاك الأدب .

شفيق معلوف

حب الظهور ...

الكل الفكري ، والسطو على نتائج الآخرين ، مع ضلالة في الثقافة ، وفصر في التفكير ، وتأخر في مستوى المعرفة ، ظواهر خطيرة في مجتمعنا اليوم ، ابتلي بها بعض الشباب ، واصاب شرها القاريء العربي .

ولعل ذلك راجع الى تشجيع معظم الصحف للساخط من القول ، والسقم من الرأي . ترسله

صدرت حديثاً الطبعة الثانية

من القصة الاجتماعية الرائعة

كهان الهيكل

للدكتور جورج حنا

التمن ليرة ونصف

الناشر : دار العلم للملايين

اقلام جف مدادها ، ونضب معين ثقافتها . او لعله يعود لبعض دور النشر والطباعة ، لأخراجها كتباً تحدر الافكار ، وتضايق النفوس وتميت القلوب ، دون مراعاة الذوق القاريء ونفعه وفائدته . وآخر ما وقع عليه النظر قضية كتاب الحركات الفكرية في الاسلام ، لمؤلفه المرحوم (بندي جوزي) الذي اشار اليه الاستاذ نجاتي صدي في العدد الماضي من (الآداب) . وقد انتحله باحه السيد مصطفى الحاج واخرجه لنا دون الاشارة الى مؤلفه !

والمعروف لدى المتبعين لشؤون الثقافة والعلم إن شخصية المؤلف - السابق - لا - اللاحق واضحة المعالم في كافة الاوساط العلمية - اذ ان له غير هذا السفر كتاباً نادر الوجود وهو (الامومة عند العرب)

وقد كنا نود جميعاً ان لا يقع السيد مصطفى في مثل هذه الجريئة الادبية الانسانية ، في الاعداء على حقوق الآخرين وهم اموات في دنيا الخلود . غير انه كما يبدو قرأ قول الشاعر :

امن سرق الخليفة وهو حي

يمت عن الملوك مكنيتنا ؟

عحسن جمال الدين

الى الاستاذ محمد النقاش

لا يعني يا سيدي بعد ان قرأت مقالك « تجارب الديموقراطية العربية » الا ان اهتاك حقاً لقد كانت تلك الديموقراطية الشوهاء اغلاًلاً تكبل شعوبنا وتمنعها من التحرر والانبعاث ، فاحر بك وبنا جميعاً ان نذم ذلك الكابوس الذي جثم على اعتناقنا فترة طويلة من التاريخ .

ولكن است ادري كيف انتقلت الى ربط الانتفاضات الشعبية ونتائجها بضرورة مد يد الصداقة الى الغرب و « كهاتاته » و « رؤوس امواله » بعد ان ذكرت من مساوئه ما ذكرت ... هل نسيت اساءات الغرب وجرائمه في فلسطين ومصر وتونس ومراكش وغيرها ، حتى تقول لنا « اننا لا نعيش في العالم على حدة ، فيجب ان نمد ايدينا الى الكفاءات الفنية ورؤوس الاموال الغربية ، وان نفتح لها صدورنا ، وان نكتب في هذه الصدور كل ما اكنته من حقد وضغينة على الاقوياء الاجانب ، الذين استثمرونا وعينوا بنا في الماضي » ؟

يا سيدي . دع الغرب ودع رؤوس أمواله فقد آت لنا ان نعي ما قاله فيها هربرت سبنسر « الارتهاق يحرم المراقبة ، والمراقبة تحرم

المشاكل ، والمشاكل تحرم الاستمرار » ثم ألسنا نرى ما كان من نتائج رؤوس الاموال الغربية هذه في شرقنا الذي ما يزال الى اليوم يتاضل للحلاص من قيودها ؟ وهذه ايران أليست خير دليل على ما اقول ؟

لقد استيقظت الشعوب العربية من وفادها ، وهبت جموعها تتاضل لتتحرر وتبلغ ما تصبو اليه من سيادة وتصل الى ذرى المجد والعز ، وهي لما تصل ، ولكنها لن تقف حتى تصل .

كارول خوري

ملاحظاتان

١ - يقول الدكتور عمر فروخ في « استفتاء الآداب » بالعدد الماضي بعد ان اشار بقصص محمود تيمور « ... اما القصة الطويلة فانها لم تستم بعد في الأدب العربي ... » ولني لأسأله ، هل قرأ قصصاً طويلة لكتاب مصري يدعى « نجيب محفوظ » وهل قرأ قصصه الممتازة « سراب » ، « زقاق المدق » ، « خان الحليلي » وغيرها ؟ انني اعتقد ان معظم المتذوقين للقصة العربية يؤيدوني - أن نجيب محفوظ في قصصه الطويلة لا يقارن بمحمود تيمور في قصصه القصيرة .

٢ - أرجو من الاستاذ عبد الوهاب الأمين ان يفسر لي قوله ... [وفي مقدمة عناصر الرجعية الفكرية الآن أعمدة الدعوة الى الأدب الجديد والى التحرر من وثنية الماضي] .

بغداد جلال الخطاط

صدر حديثاً

التعريف في الأدب العربي

تأليف

الاستاذ وثيف خوري

الجزء الاول للسنة الرابعة الثانوية

الجزء الثاني للسنة الخامسة الثانوية

يطلب من :

دار العلم للملايين - بيروت

حول الادب المحنط !

ستم رمضان لاوند

اننا نخطيء خطأ جسيماً حين نتهم الأدب العربي التقليدي بالجمود ، ونعتبره أدباً محنطاً .
إنما ينبغي ان نعتبره أدب الشخصية القومية العامة ، وهو ضروري لنهضة كل أمة .

اساسية للتمييز واعطاء الرأي الفاصل في جمال الادب وقبحه .
فالنقد الفني لا توفره معرفة الاحوال الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية لحياة الاديب كما لا تبينه دراسة مقومات العنصر
والوراثة . ولكنه شيء ذاتي تفرضه هبة الطبيعة وقد تنبيه
العوامل الخارجية من الثقافة والتجربة .

واذا كان الادب هو فن التعبير عن الجمال ، فان النقد هو
فن الكشف عن هذا الجمال وتذوقه . والفرق بين الاديب
والناقد هو فرق في الدرجة لا في الطبيعة والجوهر . فالاديب
اعمق توليداً واكثر ديناميكية من الناقد . وبذلك يصبح الناقد
وسطاً بين الاديب والقارئ المتذوق الممتاز : الاول ينتج
والثاني يوضح مواضع الجمال من انتاجه والثالث يتذوق هذا
الجمال مستعيناً بتوضيح الناقد الموجه .

اثارت في نفسي هذا الرأي مقالة "وقفت عليها في مجلة
« الابحاث » التي تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت (السنة
الخامسة، الجزء الرابع) وقد قدمها صاحبها الاستاذ كمال يازجي
بعنوان « الادب المحنط » .

لقد هاجم حضرة الكاتب الادب العربي القديم واعتبره ضحية
للسياسة ، كما سماه ادباً منافقاً ، وحرمه من مقومات الادب
الفنية التي تسمح له بالبقاء والخلود . ومعنى ذلك ان ادب البقطة
العربية ادب ساقط مرذول القيمة لا يمثل حلقة حية من سلسلة
تاريخ الحضارة العربية .

وقد وجدت في رأي الاديب الكاتب ما يؤكد صحة ما
ذهبت اليه في مقدمتي من ان النقد عمل فني ذاتي اكثر منه
مجموعة قواعد عامة تخضع الادب لجبريتها الجامدة الصلبة .
والواقع ان هذا الرأي ليس بدعاً من الآراء فقد سبقه الى اعلانه
جماعة الشعراء المولدين أو جملهم على الاقل وعلى رأسهم ابونواس
وبشار وابن الرومي وابونمام . وقد حاول هؤلاء تسفيه الاساليب
الشعرية القديمة واهمال صور الشعراء واستعاراتها والفاظها بل

بين الناقد والادب صلة حائرة قلقة ، جارت بحبرتها المقاييس
والموازين التي غلب بها ما حسن من الادب وما قبح ، ونحدد ما
انحرف منه وما استقام . وظننا ان دون هذه المقاييس والموازين
عقبات وصعوبات يستحيل معها الاطمئنان الى صحة مسار في
او أصل من اصول البحث النقدي العامة . فالأدب فن ، والفن
شخصية ، والشخصية ذات مقومات مستقلة لا تخضع لجبرية القانون
او مبادئه العامة . ومحاولتنا في اخضاع هذه الشخصية لجبرية
القانون قد تلم بحاشية الأدب او مرتكزاته اللغوية والفكرية ولكنها
تعجز عجزاً أكيداً عن الامام بكيونة الأدب وطبيعته الفنية .
وليس ادل على ذلك من ان الناقد نفسه لا يعتمد في نقده
حين ينقد على القواعد العامة فقط بل يستند بصورة خاصة الى
ذوقه الفني ومزاجه اولاً وبالذات . ولو صح ان القواعد العامة
جديرة وحدها بالكشف عن جمال الادب وروعه لكفتنا هذه
القواعد مؤونة إعداد الناقد سنوات طويلة واعتبار ظهوره هبة
من هبات التاريخ النقدي .

وعلى ذلك فالتنقد في نظرنا ليس علماً كما يظن الناس وان
كان يمت اليه بصلة بعيدة . بل هو فن قائم بذاته يعتمد على
صحة الاحساس ورهافته ودقة النظر ومرانه الطويل . اما جانبه
العلمي فهو مجموعة من تعميمات تتناول قواعد جامدة عامة هي
اخرى بطبيعتها ان تجرد الأدب وتعقده من ان ترسله على سجيته
وتطلق له القيد فيستحرر من جبريتها الرتيبة . وغاية ما يهتم به
الناقد في جانبه العلمي ان يدرس البيئة الاجتماعية والاحوال
السياسية والمستوى العلمي ثم الاحداث التي تعاقبت على طفولة
الاديب ومراهقته وشبابه . وقد يتجاوز ذلك الى آبائه واجداد
او عنصره وما الى هذه الابحاث العامة الغامضة . والناقد
مع تعرفه الى هذا كله واطلاعه على ما دق من الحوادث وما
عظم يحتاج قبل كل شيء الى عمود النقد الفني ، هذا العمود الذي
تضؤل امامه العوامل السابقة جميعها فينجم من خلالها ركيزة

وموضوعيتها . وكان بين الفريقين صراع أدى الى انتهاء عهد وابتداء عهد جديد .

ولكن هل يظن الاستاذ ان بادرة ابي نواس ومثاليه قد افقدت الشعر القديم قيمته الفنية ؟ ان كان الامر كذلك فعنى هذا ان كل مرحلة ادبية لاحقة هي وحدها الجديدة بالتقدير ، واما ما سبقها من المراحل فهي مراحل ميتة جامدة . ولا اظن الاستاذ يؤمن بذلك او يدعو اليه .

فالحكم الذي اصدره هو حكم تقدي خضع فيه لذوقه الفني وملابسات حياته الاجتماعية والثقافية والنفسية . فهو اذن حكم شخصي غير بريء .

اما رأينا نحن في هذا الادب فانه يتحدد بعد ان نعرض وجهة نظرنا في تاريخ الادب ومقدماته العامة . فظننا ان ادبنا هو كأدب كل امة اخرى ينقسم الى مرحلتين عامتين اساسيتين :

(١) ادب تقليدي اتباعي قومي

(٢) ادب رومانيكي شخصي .

الادب الاول يمثل شعوراً قومياً عاماً وتوراً جماعياً موجهاً الى مثل اعلى وعصبية تقليدية . إنه أدب اليقظة التي تجتمع بها قوى الأمة لتوكيد شخصيتها وفرض ترائها ، لا باعتبارها افراداً لكل فرد عالمه الخاص وملابساته الشخصية ، بل باعتبارها حقيقة قومية عامة تجد نفسها في مرحلة صراع مع حقائق قومية اخرى ، كما تجد نفسها مرتبطة بمثل اعلى تستمد منه التاريخ وتعتبره موضعاً لعصبيتها ومصدراً لامتيازها .

اقد وجد العرب انفسهم بعد استقرارهم في البلدان المفتوحة امام خطر داهم هو خطر الذوبان في الشعوب المغلوبة على امرها والتي تشكل اكثريه ساحقة في امبراطوريتهم الواسعة الأرجاء . وقد احدث هذا الشعور عصبية عربية شديدة وثقت الروابط بين الغزاة القليلين في كل حقل من حقول السياسة والاجتماع والأدب .

فأما في السياسة فقد وجدنا الأمويين يحصرون مقاليد الحكم والقيادة في أيدي عربية ، وأما في الاجتماع فقد ظهرت حركة إيماء عنيفة لتقاليد الصحراء وميل شديد الى المحافظة في الحقل الديني وأما في الادب فقد ظهر تعصب شديد للغة الصحراء وموضوعيتها الفنية وأساليبها في التعبير . وهذه كلها مظهر لفريزة الدفاع عن البقاء والصراع القومي العام الذي يفقد فيه الفرد شخصيته ليصبح

جزءاً متواضعاً من أجزاء الامة الكثيرة العدد .

هذه هي الملابس الاجتماعية والنفسية والسياسية التي كوّنت هذا النوع من الأدب ودفعت اليه . أما استقلال الملوك والأمراء له فهو ظاهرة مشتركة نجدها في كل أمة . والأدب القومي العام أدب أرستقراطي لا يصور الناس العاديين ولا يحلل نفوسهم فيعرض ما حسن من خصائصها وما قبح . بل يكون مشدوداً إلى الماضي ، الماضي الحي العظيم الذي يتحول في نظر الأحفاد مصدراً لكل القيم وملجأ من خطر الانحلال وذوبان الشخصية .

وهل كان أدب النهضة الاتباعي في فرنسا أدباً شعبياً ؟ وهل يمكننا أن نجد صورة الشعب الفرنسي المقيد بأغلال الرجعية والظلم والفقر فيما كتبه كورناني وراسين وبوالو ؟ الحقيقة ان هؤلاء الشعراء كانوا يكتبون وعيونهم مسجرة في الماضي وقلوبهم وعقولهم مشدودة الى التاريخ اليوناني واللاتيني . فمثلهم العليا وقبودهم الفنية وتعابيرهم الفخمة وعنايتهم الشديدة بالألفاظ والأخلاق التي يعرضونها والأبطال الذين يصفونهم ، هؤلاء جميعاً لم يقتبسوا من واقع فرنسا المؤلم . فالأبطال أبطال أرستقراطيون تستهدف تقليدهم طبقة الحكام ، واللغة لغة أرستقراطية ، أما المثل الأخلاقية فمثل يونانية لاتينية مجت وكذلك القبول الفنية . فأين إذن هذا الأدب الشخصي الحي ؟ هل نذكر موليير ؟ وهل كان موليير إلا عبقرية تستهلك إمكاناتها لتسلي الأقبوا والترفيه عنهم ؟ وإذا كان في أدب راسين شيء من الشخصية فهذا لا يفسد القاعدة العامة بل يقويها ويشد أزرها . لأننا نجد في تاريخنا الأدبي شاعراً كعمر بن أبي ربيعة يخرج على التقليد فيكسر على غير عادة العرب فنه كله لخدمة جمال المرأة وتصوير إحساسه نحوها ومغامراته معها . وكذلك كان شأن الغزلين العذريين . ولكن جهود هؤلاء الشعراء لم تستطع أن تحول التيار الأدبي العام وتقده خصائصه القومية الشاملة .

وهكذا تمر السنون والصراع يشتد بين هذا الادب القومي التقليدي والأدب الشخصي الرومانيكي حتى تغلب الثاني على الأول بفضل عاملين اثنين :

اولاً : صراع الشعبين الذين كانوا يمثلون أداة تهديم للشخصية القومية العربية .

ثانياً : استهلاك العرب لامكانياتهم النضالية وانتشار الانحلال الحلقي بينهم وانهار عصبيتهم بمرور الزمن وابتعادهم عن مثلهم

التاريخي المختد.

اقرأ العدد الحادي عشر من مجلة



الذي صدر في اول نيسان ١٩٥٣

حوادث العالم في صور - منظمة الصحة الدولية
تجارب الامراض - نصائح الطبيب - هل ذا كرتك
قوية - للسيدات فقط : اللامهات - الأفلام الجديدة :
بعد فوات الاوان - السيد غلام محمد ، حاكم
الباكستان العام - الاحصاء الزراعي في العراق -
بين محالب القطعة وأشواك الزهور - قطعة من مصر
في لندن - نادي الجيش العربي الاردني في لندن -
قطار في طريقه الى الحرية - قيل وقال عن النجوم -
الزاوية الزراعية - صور من القراء - حقائق ولكنها
لا تصدق - قصة العدد : اخوان اجاكسيو -
الطلاب في اوقات الفراغ - سر الهرم الاكبر في
مصر - الالعاب الرياضية - خريطة لبنان -
الفكاهة في انحاء العالم .

صفحة الغلاف الاولى : عادة شقراء لبست نداء البحر قبل
حلول فصل الصيف ولبست « مايو » مبتكراً من لونين .
وصفحة الغلاف الاخيرة : منظر ملون لشارع رئيسي في
مدينة كراتشي عاصمة الباكستان .

الوكلاء العامون في البلاد العربية

شركة فرج الله للمطبوعات

وقد ساعد على احداث هذه الخال امثال ابي نواس في حقل
الأدب والانتصار العباسي في حقل السياسة والاجتماع وتغلغل
تلوم الأولين في حقل الفكر . وهنا ظهر الأدب الشعبي الشخصي .
فكانت الحرة مرتكز ابي نواس والثقافة ، والفلسفة مرتكز ابي
تمام ، والتجربة الانسانية الحية مرتكز ابن الرومي . حدث ذلك
عندنا كما حدث مثله عند الفرنسيين بعد قرنين ونيف من ابتداء
النهضة الفرنسية فظهر الادب الرومانتيكي الشعبي متمثلاً في
لامارتين وقدّم له امثال روسو وفولتير والادباء
« الانسيكلوبيديون » في اواخر القرن الثامن عشر .

وبناء على ما سبق يمكننا ان نقرر الحقائق التالية :

١ . اننا نخطئ خطأ جسيماً حين نتهم الادب العربي التقليدي
بالجمود ونعتبره ادباً محظواً وإنما ينبغي ان نعتبره ادب
الشخصية القومية العامة وهو ضروري لنهضة كل أمة .

٢ . ان هذه الظاهرة مشتركة بين كل الأمم عندما تمر في
المراحل نفسها .

٣ . ان حكمنا النقدي هو حكم شخصي فني يخضع للملازمات
خاصة تحول دون تفهمنا للملازمات الآداب التي نشأت في غير
عصرنا ودفعت اليها عوامل خاصة .

٤ . ان ادبنا الرومانتيكي الحديث أدب لا يصلح لأحداث
النهضة التي نرتقبها لأنه في حاجة الى عصري التاريخ والروح
الجماعية القومية الشاملة .

٥ . ان رومانتيكيتنا الحاضرة تشبه الى حد بعيد
رومانتيكية الادب الفرنسي قبل عصر النهضة او في اوائله كما
هو الشأن في أدب « رونسار » .

٦ . اننا ندعو الاستاذ كمال يازجي ومشايخه من يقولون
بوجود أدب محظ في عصر النهضة العربية الى ان يتعمقوا
المقومات العامة التي تكوّن الأمم فينكشف لهم القامض
وينضح المبهمة ومن ثم يجدون الحياة فيما ظنوه موتاً والحركة
فيما اعتبروه جموداً ، على ان يدركوا ان الحياة والحركة في
مظهرهما الفني يتلوّنان بالوان كثيرة قد تختلف عما الفناه
ونشأنا عليه .

رمضان لاوند

س

فعلى اللسان له لساني منبرٌ وعلى الشفاه له همسي موضع
وله الزفير إذا تَلَطَّت زفرةٌ وله خفوق الصدر، وهو الاضلع
يقتات من حديسي، ويشرب من دمي
ويجئ من كبدي اللبان، ويرضع
فهو اللعوب وكل عمري ملعبٌ يلهو به، وجميع عيشي، مرتع

شاركته عمري، فصار كأنه عمري، وإني عنده لمضيّع
فأنا لديه سره، وهو الذي يحيا، وفي أيامه يتمتع
فاذا ضحكت تنفست آلامه ومضى يشيع سربها، ويودع
وإذا بكيت ففي احمرار محاجري

من حره وهج، ومنه الادمع
وإذا نظمت الشعر، سال قوافياً من خاطري، وهو الذكي المبدع
وإذا سكنت تضيق منه قرارتي وتوسوس الحمى، ووهي أجمع
وإذا لجأت الى الشراب رأيتني في كأس ندماني، حباباً يسطع
فاذا خمرت مشى إليّ معربداً
وإذا كرت، مضى يعب، ويكرع

ملكته يومي، وان ذكرته امسي، يعود به إليّ ويرجع
وإذا سألت غدي تسابق مطلع منه، ومن غدي المؤمل، مطلع
اعياه مني الصبر في كتمانته فمضى يوشوش ملهساً، ويرجع
حتى اذا ملكت دناءه خاطري واستسلم الشعر العصي الطبيع
أجرى القريض مراداً في وصفه قلبي، وفاض بما أكن المنبع
سري! ولست أبوح الا شاعراً والشعر مثل البوح أو هو أوسع
سري! هو اليوم الذي أناعائش فيه، وأمسي، والغد المتوقع

ابراهيم شراره

بنت جبيل - لبنان

سري، يدتعي، وكأس تترع ألقى عصارة وهمه وأجرع
ألقى أمر في يديه فعاش في رقي، عزيزاً، مالكاً، يتمتع
هو تارة أمرٌ لذيق، مفرح أو مؤلم، طوراً، مريرٌ موجه
فاذا تنكر، فهو فكرة بائس وإذا تسامح، فهو أمرٌ تمتع
عمرت به نفسي، فان جردتها منه، فان العيش فقر بلقع
فهو المنازل، إن حلت بمنزل

في الحى، وهو القوم، وهو الاربع
وهو الحياة إذا قسا إعصارها وهو الربيع المستطاب الممرع
وهو الجيب، وصاله وصدوده في حالتيه، والفؤاد مروّع
وهو العدو، بما يفيد عداؤه وهو الصديق، بما يضر وينفع

أمرى لديه، تكشف أستاره مرفوعة، وستاره لا يرفع
فاذا عشقت، ولج في قلبي الهوى فهو الذي يعطي الحقوق ويمنع
وينسب في كبدي حرائق لهفني
حتى اذا اضطربت، مضى يتوجع

أظلم فيظلم عندها، وإذا ارتوى أروى، واقنع أو أعف فيقتنع
كم قبله، أطمعها من مهجتي غللاً يدار بها الرحيق الانجع
ما أطمعني غير ذكرى ستمها ظمأً، نزيف شرابها لا ينقع
لكن سري ظل يترع كأسها ويدبرها بيد الهوى، وبوزع

يفغو على شفتي، فان تمتت في همسي، يفيق على الشفاه ويسمع
ويطل من عيني، فان أغضتها راحت وساسوس وهمه تتطلع
فكأنه عيني به ألقى الرؤى فاذا توارت، عاد وهو البرقع
يستقبل الزفرات ان أرسلتها حرى، وبذكي حرها ويشيع



فلسفتما و تاريخها

تعليم حافظ لطف الدرابازجي

بدأ الانسان في التعبير عن مشاعره وافكاره بالاصوات. ثم عبر عن معاني حياته بالحركات فأوجد الرسم والحفر، واعتُبر الانسان بعد ذلك عبقرياً باكتشافه طريقة التعبير الصوتي الذي يتضمن المفهوم المعنوي، فظهرت اللغة. وحملت كل لغة حياة الانسان المعنوية والمادية وما زالت هكذا حتى اليوم.

غير ان الانسان الذي اخترع اللغة كمادة للتعبير عن الاحساس، وجد ان هذه المادة لا تحمل بمفردها حيوية المعاني المعنوية والنفسية، لأنه ادرك ان ما يشعر به من الاحساس النفسي الباطني لا يستطيع نقله حياً للغة مع المحافظة على حيويته المعنوية النفسية في الألفاظ اللغوية المادية.

وهكذا ظهر ان اللغة ليست الاداة الكاملة للتعريف بالحضارة الانسانية، بالانسان على الضبط، لأن المعنويات الحية بحيوية ذاتية في النفس من جهة لا تحيا مطلقاً في مادة اللغة من جهة اخرى، وهي ان عاشت فانها لا تحمل باللغة حيويتها التي وهبتها اياها الذات، مما يبرهن على ان اللغة تعبير مادي لا يصلح للمثل المعنوية ولا للحياة النفسية صلاحاً معقولاً. الا ان هذا العجز الظاهر بين اللغة والذات او بين المادي والمعنوي، بدأ بالزوال تدريجياً حينما بدأت اللغة تتغير من مادة الى معنى بحمل المادية حية في المثل المعنوية بظهور الموسيقى التي تعبر عن الحس النفسي تعبير اللغة عن الحس المادي. ولذا تقول ان اللغة حياة المادة معبرة للانسان عن حياته المادية، اما الموسيقى فتُثلّ الانسان المعنوية حية في احساس مسجل يعيد بالصوت المادي حيوية المعنويات الذاتية. فالموسيقى اذن تعبير عام عن الحياة الذاتية

تحرص « الآداب » في تأدية رسالتها من أجل خلق الجيل العربي الواعي، على ان توجه القراء في مختلف مظاهر النشاط الفكري.

وهي إذ تقدم اليوم هذا البحث العلمي في الموسيقى اغا ترمي الى محاولة تثقيف قني. ومعلوم ان القراء العرب اجمالاً مفتقرون الى الثقافة الفنية التي ينبغي ان تتوفر لكل انسان يرغب في ان ينعم بجميع امكانيات حياته البشرية.

وهذا البحث يعتبر مدخلاً ضرورياً لكل ثقافة فنية في ميدان الموسيقى.

المعنوية بحيوية لا وجود لها في اللغة التي تستمد الحياة من الذات.

الموسيقى بين المعنى واللذة

غير ان الموسيقى، التي هي تجسيم للحياة في احساس صوتي معبر عن حياة الذات، اعلى مستوى من مادة اللغة البسيطة الدانية المستويات من الحس والعقل الانساني. ومن هنا نشأ عدم فهم الموسيقى كمعنى بل كلذة، مع ان الموسيقى في الأصل احساس اصيل ذاتي عبّر عنه الانسان فأراد معناه دون ان يقصد الاحساس بالذات. فالموسيقى لا يريد اللذة كما يريد المعنى. اما الانسان العادي - غير الموسيقي - فيريد اللذة قبل المعنى، ولذا تقول ان الموسيقى معنى الاحساس الذاتي في التعبير الفني. ومن هذا القول نستنتج ان الموسيقى معنى المعنويات الذاتية حية في فنون التعبير الأقرب للفهم الانساني والأدراك حاملة لهذا وبه اللذة. واما الموسيقي فهو الذي يحيا مصوراً للحياة ومعبراً عن صورها المعنوية بمعناه الفني الذي يحمل اللذة الذاتية. ولهذا السبب الذي جعل الموسيقى بطبيعتها معنى المعنويات نجدها دعبة الفهم العقلي، سريعة الادراك بالذاتية.

وهكذا نجد الموسيقى تحيا مع الفنان الموسيقي بجوهرها المقصود ومعانيها المعنوية. أما مع الانسان العادي فتحيا بلذتها الحسية لا بمعانيها المعنوية، وهذا لا يحيط من شأن الموسيقى بل من شأن الانسان المتأخر عن اللحاق والتفوق العقليين بالناحية المعنوية على الناحية الحسية في الفهم والانتقاد خاصة في الفن الموسيقي. فلو جرد الانسان العادي من حسه بالموسيقى الذي به يدرك جمالها لما استطاع إعطاء الموسيقى القيمة أو المعنى أو

أي إحساس بالعقل ، لأن مقياس الفن عنده الإحساس . أما الفنان ، الذي يحيا بالمعنى الموسيقي كمقياس لجمال الموسيقى ، وإن جرد من الحس والالحاق بالموسيقى ، فإن الموسيقى تبقى حية به ويبقى هو خالداً بحياته العقلية المبدعة للموسيقى غير الحسية . والموسيقي الفاقد الحس لا يفقد الموسيقى لأنه يجيها من جديد بعقله ، وينتجها لنا لتجياها في إحساسنا . ومع هذا علينا أن نعلم أن ما يربط الموسيقى بالحس هو الإحساس ولذا فالموسيقى في أدنى درجاتها تتطلب الحس الذي يبني الذة .

ولما كان الحيوان يتمتع بالحس كالإنسان كانت الموسيقى فن حياة عامة يشترك بلذتها الإنسان والحيوان وينتفع منها الاثنان ، غير أن الباني للموسيقى هو الذي يعقلها بمعانيها ، فيجها ملتذاً بالمعنى المنتقل له بالحس فيه . ومن هنا نعلم أن الفنان الموسيقي إذا عدم الحس بالموسيقى التي ينتجها ، لا تفنى لذته الموسيقية بما ينتج ولا يحس به ، لأنه تعود بطبيعته فهم الموسيقى التي ينتجها بمعناها . فإذا كان المعنى سامياً للتذ به ، وشعر بلذته في إحساسه ، والعكس بالعكس . ومن هنا نشأت لذة الفنان الموسيقي العديم الحس بما يبدع عقلياً من موسيقى حسية معنوية ، لأنه يدرك معنى ما يبدعه بالعقل فيلذ بما يدرك . أما نحن فنلذ بما نسمع لأن السمع عند الإنسان العادي يعني وجود الذة والموسيقى حية فيه ؛ أما عند الموسيقي فلا يعني السمع سوى أداة بدائية للموسيقى تساعد على نقلها لا على بنائها وتكوينها ، لقيام العقل الذاتي المعنوي بها لا الإحساس المادي ؛ وهذا هو أساس الموسيقى لأنها تعتمد على وجود استعداد عقلي معنوي معبر بحجوية الذات عن مفاهيمها ومشاعرها . وهكذا نعلم أن الموسيقي المحروم من السمع أو الحس لا يستطيع نقل الموسيقى الغيرية أو التلذ بها ، أما موسيقاه الذاتية فتبقى حية ما دام عاقلاً لمعاني حياته المعنوية .

ما الموسيقى ؟

ليس ما تقدم سوى عرض بسيط للموسيقى والموسيقي والإنسان العادي ، أما الموسيقى بذاتها كفن فما هي ؟ إنها صوت معبر موح يحمل الحياة بمعانيها وأحاسيسها من حي إلى حي ، فهي فن تعبير وإجاء من الحياة الإنسانية واليها . أما الأصوات فلا يمكن عدها موسيقى إن لم تعبر عن الحياة وتوح بما تحمله من عبرة أو عبر لكل فرد حي يتمتع بالحس والادراك والعقل . ومن هنا نجد أن الفن الموسيقي أرقى من الصوت

العادي ، فالصوت دلالة مطلقة على الحياة ولكنه لا يعني الحياة بالذات ، إذ كثيرة هي الأحياء التي لا أصوات لها ، فالصوت لا يتسع للحياة بينا الحياة تتسع له ولغيره . أما الموسيقى فتجمع بين سعة الحياة للصوت وغيره من أحداثها وموجوداتها ، وبين تعبير الصوت عن الحياة التي انبثقت عنها واحتوته بوجودها ليعبر عن وجوده ووجودها أيضاً . وعلى هذا تكون الموسيقى فناً يجمع بين الحياة بصورها الطبيعية وبين طبائع موجوداتها وطبيعة العالم الذي نشأت فيه هذه الحياة بصوت أو أصوات معبرة عن تلك الصور والطبائع والطبيعة .

وكثيراً ما لا تجمع الموسيقى بين الحياة بصورها المتسعة وبين الصوت بمحدوده الضيقة التعبير ، فلا تحمل للذات صورة مدركة أو إحساساً معيناً ، وعندئذ تخرج كل قطعة فنية كهذه عن حيز الموسيقى إلى حيز آخر لا يرتبط بقيد أو شرط ، فتدعى القطعة لحناً ولا يجوز أن تدعى موسيقى . فاللحن هو الصوت ، أما الموسيقى فالصوت الحس المعبر عن الحياة والحياة الحية المعبر عنها بالصوت .

فاللحن في الموسيقى اذن هو مادتها . أما الموسيقى فتجها بغير اللحن المادي وذلك بما تحمله للذات من إحساس مصور أو معبر عنه بقطعها الفنية الموجهة . وإذن فالموسيقى صورة اللحن التي تصورها القطع الفنية للذات الإنسانية ، كما أننا من هنا نعلم أن الصورة في الموسيقى روح الموسيقى ، أما اللحن فمادتها بحيث لا قيمة لمادة الموسيقى حين لا نستطيع فهم الموسيقى بروحها أو بصورها ، فالموسيقى التي لا تصورها الإنسان لأنه لا يستطيع تصورها ليست بالموسيقى وإن حملت اللحن . ولهذا فالموسيقى كالحياة الإنسانية أو كالإنسان بالذات ، أن لم يحمل الروح فلا قيمة للمادة التي منها يتكون الجسد .

الموسيقى والطبيعة

الموسيقى اذن حياة ذات مادة تجها باللحن وروح تحي مادة اللحن بالمعنى والصورة ، وهذه الحياة المصورة بالمعنى المعبرة باللحن تعيش مع الإنسان لأنها من الإنسان واليه حسب الظاهر . وهذا خطأ - لأن الموسيقى في الطبيعة اسبق وجوداً من الموسيقى الإنسانية ، إذ ليس أفضل من أصوات الطبيعة تصويراً للطبيعة والعالم بالذات . فالإنسان يقلد حين يصور الطبيعة بالموسيقى ، موسيقى الطبيعة وأصواتها ، ويستنبط الموسيقى من العالم والطبيعة ثم ينظمها لتنسجم بالتالي مع ذاته بحيث تحمل

الموسيقى من جهة صورة الطبيعة وحياتها الصوتية بألحانها الطبيعية، ومن جهة أخرى تحمل طبيعة الذات الإنسانية بأحاسيسها وكافة ميزاتها فتنبثق الموسيقى بذلك صورة الطبيعة او صورة العالم الخارجي من جهة، ثم تنقل صورة طبيعتنا او صورة الذات الإنسانية بميزاتنا من جهة أخرى، فتصبح فناً معبراً عن

« ان الامم التي لا توجه الموسيقى توجيهها يناسب النشء » ، 'تفسد المعنويات النفسية' ، وتقيمها على أساس فاسد لا شعوري في النشء ؛ إذ بالموسيقى 'تطبع القوى الحساسة العصبية والمراكز العصبية الهامة انطباعاً فعالاً متناسباً مع نوع الموسيقى في توجيه الاندفاعات الذاتية والميول النفسية والرغبات' ، وبصورة عامة في توجيه الحياة المعنوية الانسانية . »

اختلاف الموسيقى بين الامم والموسيقى كفن تختلف بين امة واخرى وبين ذات وذات فما سبب هذا الاختلاف ؟

ان عدم تطابق حياة ذات انسانية واستحالة تطابقها مع حياة ذات انسانية اخرى ، يولد اختلاف التعبير الموسيقي بين فرد وآخر وامة واخرى ، كما ان

اختلاف الطبيعة التي منها تستمد الموسيقى الصورة والوحي يولد تبايناً في الاتجاه الموسيقي بين طبيعة بلد وطبيعة آخر .

فالزعة الموسيقية هي اذن اساس التباين الموسيقي وهي لا تولد من العدم بل من الحياة التي لا تطابق فيها بين ذات واخرى ولا انسجام فيها بين طبيعة بلد وطبيعة آخر ، مما يدل على ان الموسيقى من العالم الطبيعي ومن العالم الذاتي في النشأة والتكوين ، وبالتطور والتزعجات تبنى ميزات الامم . فالزعة الموسيقية والتباين الموسيقي ضرورة لازمة لظهور ميزات كل امة وذات وطبيعة مستقلة بشخصيتها عن الاخرى .

قلنا ان الموسيقى كفن ضرورة التباين لضرورة التعبير عن مختلف اجزاء الذات الانسانية والطبيعة في العالم . ونضيف الآن ان كل تطور يطرأ على طرف من الذات او العالم سبب غير مباشر لتطور الموسيقى ، لأن كل مفهوم واحساس جديد يطرأ على الحياة الذاتية الانسانية يغير من اتجاه موسيقاها وينحرف بها الى ما يلائمه من التعبير لتمثيل واقع الحياة الذاتية . وهكذا حينما تتغير طبيعة بلد او عالم او يغير الانسان طبيعة عالمه بالانتقال تتأثر الموسيقى مع الحياة بطابع جديد فتتحرف للتعبير عن طبيعة جديدة هي طبيعة العالم الجديد . ولكن هل الانحراف الموسيقي ضروري مفيد ؟

إن الانحراف الموسيقي سبب نشوء تجديد فني دائم ، فاذا كانت الموسيقى رتيبة تجري على نمط واحد مئلت وهجرت ، ولذا فالتجديد الناشئ عن الانحراف الموسيقي سبب ميلاد نزعات جديدة مجددة في الموسيقى مولدة لحياة فنية موسيقية متناسبة مع التطور الانساني الحسي والكلي ومع التطور العالمي الطبيعي . ومن هنا وبما سبق نجد الموسيقى تتحرف وتتطور وتتجدد ولذا قلنا انها حياة معبرة عن وجودنا ، لها مادة باللحن

حقيقة الوجود الانساني وعن طبيعة هذا الوجود كوجود بالذات في حياة ذاتية باطنية لا يدركها سوى الانسان الذي يحيا بالعالم ، متأثراً بطبيعة العالم . ومن هنا يحق لنا ان نقول ان الموسيقى سجل حياة الذات منذ كان الوجود الذاتي في العالم . غير ان هذا السجل ينقل الحياة حية بمعناها المعنوي ، فينقل تأثيرها وتأثرها من كل سلف الى كل خلف دون ان يضع من ميزات الحياة او يزيد عليها شيئاً ، بعكس سجلات الانسان التي لا تحمل الحياة بمعناها ومعنوياتها ، بل تنقل وصفاً يوحي من بعيد للذات احياء يشبه تلك الحياة وعلى الذات ان تقرب باجتهادها بين ما يتضمنه السجل وبين ما تضمنته الحياة ، فما نسجله لا نسجل به الحياة بل ننقل به وصفاً عنها ، فالحياة لا تسجل بالسجل الانساني . اما في الموسيقى فلا تسجل حقيقي للحياة بالعالم والذات الا فيها ، ولذا نقول ان الموسيقى تاريخ حي يحمل الحياة الذاتية في حياة العالم الطبيعية ، فيجمع بين الانسان والحي وان كان حيواناً وبين العالم كطبيعة وواقع .

ولما كان العالم ولا يزال بواقعه ، كواقع الانسان ، متطوراً ، كانت الموسيقى المعبرة عن الحياة في العالم والانسان متطورة هي الاخرى . اذن فالتطور الموسيقي ليس وليد التطور الذاتي المطلق ، بل وليد التجديد الطبيعي في العالم والتطور المقابل له في الذات ؛ وعليه تجمع الموسيقى كفن بين الانسان بكامل حياته من جهة ، وبين العالم بكامل طبيعته من جهة لتعبر عن الحياة بكاملها في الوجود بكامله . ومن هنا نعلم ان الموسيقى اوسع فن في العالم . غير ان هذا الاتساع لا يعني ان الموسيقى اعظم فن لان الفن الاعظم بين الفنون ، مجموعة الفنون ، اذ لا تلام المادة والمعنى في فن واحد بل بمجموعة الفنون تبنى الحياة بحقيقتها وواقعها .

تأثير الموسيقى المادي

غير ان ما ذكرناه من نتائج الموسيقى في تكوين النفسية وإنشاء الأجيال لا يعد بحثاً علمياً للتأثير الموسيقي الفني الا على المعنويات ، لأن للموسيقى تأثيراً مادياً فعالاً في الجسد الانساني وهذا ما يسلط الفن الموسيقي على الحياة المادية اي الجسدية تسليطاً مباشراً له نتائجه الفعالة في جميع أجهزة الجسد وقواه المادية المطلقة . وقد يظن الانسان ان تأثير الموسيقى المادي في الجسد ينحصر في الناحية الحسية او في الناحية العصبية . والحق ان للموسيقى الشأن الأول في تغيير وتكييف وظائف الأجهزة والأعضاء .

ذلك ان للموسيقى في الجهاز العصبي فعالية خاصة منبهة في البدء لجميع الأعصاب الحسية لنشرها تنبيهاً عاماً في الجسد حين تبدأ بالظهور للحس الانساني . غير ان الحس الذي يستجيب للموسيقى ، عن طريق اللذة او الألم او الاحساس بصورة عامة بنوع جديد من الشعور لم يكن قبل وجودها في الجسد - لا هم مطلقاً ، لأنه الجزء السطحي المباشر من تأثير الموسيقى في الجهاز العصبي ، إذ بعد مدة وجيزة يزول التنبيه الموسيقي للأعصاب الحسية ويؤا له يصبح الانسان في حالة انسجام تام مع الموسيقى التي تبدأ بالتأثير على الأعصاب المحركة فتتفرع او تنخفض مستوى التوتر ، فيظهر الهيجان بارتفاع مستوى هذا التوتر العصبي ويظهر الحول والسكون بانخفاضه ، وتستجيب العضلات لارتفاعات وانخفاضات التوترات العصبية بصورة آلية ويظهر الاندفاع الحركي العضلي في الأطراف جرياً مع الموسيقى لا شعورياً ، وتنشط فعالية الأجهزة الباقية عند ارتفاع مستوى التوتر فيزداد نسبياً بصورة سلبية ، النبض وانطلاق الدم وحركة الدورة الدموية ، وترتفع الحرارة جزئياً . اما عندما ينخفض مستوى التوتر فتسكن مع الموسيقى حركات العضلات وتخلل فيبطئ النبض والتنفس والدوران وتهدأ حركات الأطراف بحيث نجد في هذه الفترة من الانسجام مع الموسيقى انسجام الجسد بوظائفه وأعضائه المادية مع التأثير الموسيقي او الجو الموسيقي المرافق للتأثيرات العضوية الجسدية .

اذن تؤثر الموسيقى مباشرة في الأعصاب الحسية بالتنبيه الآلي الزائل بعد فترة ، ثم تؤثر في الأعصاب المحركة بالانسجام الذي يدوم حتى انتهاء ظهور اللحن الموسيقي في نهاية القطعة الفنية ، واخيراً تبدأ بالسيطرة على الناحية العضوية وعلى الوظيفة

وروح بالصورة . وكما ننحرف بحياتنا وتطور وتتجدد هكذا تنحرف الموسيقى وتتطور وتتجدد . ولذا قيل ان الموسيقى حياة متطورة مع الحياة وفن متسع معبر موحى من الحياة وموحٍ للحياة .

الموسيقى الموجهة

وقد يقال ان الموسيقى فن لا علم فيه ، والحق ان الموسيقى فن علمي له الأثر الأكبر حين يوجه توجيهاً صحيحاً في النفس الانسانية ، لأنه يحوي الطاقة ويجدد النشاط ويثير مختلف القوى الفطرية والمكتسبة والشخصية ، وينبه عامة القوى النفسية ويعبدها للعمل السليم بنشاط أرفع مستوى من مستوى النشاط السابق وقدرة ذاتية أشد من الأولى وأعنف .

فالموسيقى الموجهة فن علمي قادر على الانتاج الفعال المفيد لكل واقع ذاتي غير طبيعي ، إذ ليس هناك كالمعنويات تأثير في الشذوذ المعنوي . أما الماديات فوسائط لايجاد اعتدال معنوي طبيعي فلما يوجد او يعود بتأثير مادي مطلق ، فالحياة النفسية معنوية ، والمعنويات فيها ضرورية لتقدمها وتأخرها كالماديات بالنسبة للجسد . فالأهم التي لا توجه الموسيقى توجيهاً يناسب النشء تفسد المعنويات النفسية وتقيسها على اساس فاسد لا شعوري في النشء إذ بالموسيقى تطبع القوى الحساسة العصبية والمراكز العصبية الهامة انطباعاً فعالاً متناسباً مع نوع الموسيقى في توجيه الاندفاعات الذاتية والميول النفسية والرغبات ، وبصورة عامة في توجيه الحياة المعنوية الانسانية . ومن هنا تنشأ الشعوب المهمة التوجيه الفني عابثة بالقلم المعنوية عبثاً يظهر بالسلوك الطبيعي في افراد تلك الشعوب كأن التبدل الخلقي يجري مع التبدل والانحراف الفني ، لأن الفن بصورة عامة يترك انطباعاً مثيراً لنزعة في الذات ، وبصورة لا شعورية تنبثق تلك النزعات من الانطباعات الذاتية في اللا شعور للشعور فتبحث عنها الذات بصورة آلية . فلو وجه الفن لاهياء معنويات القوة او المثل الانسانية او لأي هدف مقصود لوجد النشء الموجه بطبيعة ذاته ذلك التوجيه طبيعة ذاتية من طباعه الخاصة فيربى الجليل بالعادة والتكرار على ما يريد الانسان الموجهه بالفن والعمل الصحيح ولذا نقول : ان الفن الموسيقي الموجه اول خطوة سريعة التأثير النفسي في العالم وفي الانسان بصورة خاصة لغرس ذلك الاتجاه المقصود الذي تحمله الموسيقى وتعبّر عنه كطبيعة في الذات الانسانية بالاعتناء على ذلك التوجيه الفني وبتكرار العودة اليه .

مَجْلِسُ شَرَابٍ ..



لَا بِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الشَّيْبِلِ (المتوفى عام ٤٧٤ هـ)

- ١ -

يَا غَافِلِينَ دَنَا الصُّبُوحُ فَبَادِرُوا
اللَّذَاتِ قَبْلَ عَوَاتِقِ الْأَزْمَانِ
تَدْنُو السَّقَاةُ إِلَى السَّقَاةِ كَأَنَّا
يَمُشُونَ تَحْتَ مَقَابِسِ النِّيْرَانِ

- ٢ -

بِتَنَانٍ نَدِيرِ كَوْوَسًا مِنْ مَدَامَعِنَا
وَنَجْعَلُ الْبَثَّ لِلْإِسْرَارِ رِيحَانَا
بِضْمَانَا وَجَدْنَا وَالصَّوْنُ يَنْشُرُنَا
لَفَّ الشَّهَالَ عَلَى الْأَغْصَانِ أَغْصَانَا
وَنَجْعَلُ الْكَبِدَ الْحَرَّى عَلَى الْكَبِدِ
الْحَرَى وَنَهْدِي مِنَ الْإِشْوَاقِ أَلْوَانَا
وَاللَّصْبَا عِثَّ بِالْثُوبِ نَجْدَهُ
عَنَا كَمَوْقِطَةٍ بِالرَّفَقِ وَسَنَانَا

وَمُبَشِّرٍ بِالْيَاسِرَةِ * مَعْشَرًا
صَرَخَى كَوْوَسُ الرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ
قَتَلَ النُّفُوسَ عِبْقُهَا فَأَعَادَهَا
ذَكَرُ الصُّبُوحِ تَدَبُّ فِي الْإِبْدَانِ
وَكَأَنَّا أَرْخَى غِلَاطِلَ سُنْدُسٍ
أَوْ جَرَّ أَذْيَالًا عَلَى الْعُقَيَانِ
مَتَقَلَّدَ بِعَقِيقَتَيْنِ مُوشَّحٍ
بِالدَّرَنَيْنِ مَقْرَظَ الْإِذَانِ
صَفَّقَ الْجَنَاحَ عَلَى الْجَنَاحِ مَغْرَدًا
قَبْلَ الْأُذُنِ مَنْدَدًا بِإِذَانِ
وَحْدَا الظَّلَامَ مَعَ الْكَوَاكِبِ سَحْرَةً
بِمَثَلٍ مِنْ صَوْتِهِ وَمِثَالِي

* الْيَاسِرَةُ عِلْمٌ عَلَى مَنَزَلِهِ. وَالْمَقْصُودُ بِالْمُبَشِّرِ هُنَا دَبُّكَ الصَّبَاحِ.

فتزيد في شدتها وسرعتها الحركية بارتفاع مستوى التوتر بشكل يصبح معه التنفس أسرع وأعمق مما كان عليه، أو تخمل الدوران الدموي والتنفسي بانخفاض مستوى التوتر فيبطيء التنفس ويضيق عما كان عليه قبل التأثر بالموسيقى. وهكذا تسيطر الموسيقى على الدوران والتنفس سيطرة تامة قريبة من اللا شعور. ولكن تأثير الموسيقى لا يقتصر على ما تقدم فهي تؤثر أيضاً في جهاز الهضم ونشاط وظائفه وعدم نشاطها. فالموسيقى تزيد الشهية أو تضعفها كما تزيد أو تضعف الهضم والامتصاص جرياً مع انخفاض أو ارتفاع مستوى التوتر. وهكذا يستطيع الإنسان بطبيعته دون تعليم وإرشاد اختيار النغم الموسيقي والقطع الموسيقية الموافقة له عند تناول الطعام أو قبله أو بعده مع شعوره

الخاصة بكل عضو مادي بالنسبة لارتفاع أو انخفاض مستوى التوتر في المراكز العصبية كالدماع الذي تنشط أو تسكن وظائفه الهامة، وكذلك نخاع الشوكي الذي تزيد الموسيقى في حالة ارتفاع مستوى التوتر في سيطرته على الحركات الآلية « الميكانيكية » للطرفين السفليين وعلى الحركات الميكانيكية العامة في الأجهزة والأعضاء والغدد التي تحملها الموسيقى في حالة انخفاض مستوى التوتر. مما يدل على أن للموسيقى سيطرة عامة على القوى العصبية الآلية الميكانيكية والعاقلة الفكرية في الجسد، كما أن لها تأثيراً هاماً في المقد العصبية المحركة والعضلات. وهكذا تسيطر الموسيقى على العضلات المتحركة بسيطرتها على الأعصاب المحركة والحسية، وتؤثر في الدورة الدموية والتنفسية

الناس ان ما يزعجه منها في وقت من هذه الاوقات هو نفس ما يجب عليه أن يسمعه في وقت آخر من الحياة .

ثم إن للموسيقى تأثيراً على الجهاز الغدي لان من الغدد ما تستجيب لارتفاع مستوى التوتر حين لا تستجيب اخرى له بل لانخفاضه . فالغدد الدمعية تستجيب مثلاً لانخفاض مستوى التوتر بازدياد السائل الدمعي في العين على النغم الموسيقي الساكن القريب من الحزين ، بينما يحفز الحلق نظراً لوقف إفراز الغدد اللعابية والعكس بالعكس .

فالموسيقى تؤثر في الوظائف الغدية العامة والخاصة كل التأثير . الا ان هذا التأثير يجري ، في اغلب الاحيان تحت الشعور ، بين الشعور والاشعور ، في حالة انسجام تام بين المؤثر الموسيقي والمتأثر الحي . ومع هذا نقول ان تأثير الموسيقى في تغيير او تحوير وظائف الاعضاء والاجهزة الجسدية إنما هو تغيير وتحوير جزئي لا يخرج بالجسد من حد السلامة الى المرض أو من حد المرض الى السلامة ، بل ينشيء حداً معتدلاً من الراحة المشددة الفعالة في تحوير الكيان المادي من حالة الاضطراب السيء التأثير في النفس الى حالة الاعتدال الآتي الحسن التأثير النفسي . وقد يسأل سائل ما تأثير الموسيقى في المركبات المادية او في كيمياء الجسد ؟

فنجيب ان الموسيقى التي تؤثر في جميع الوظائف الجسدية تؤثر بصورة غير مباشرة في جميع نتائج الوظائف أي في جميع المركبات التي يصنعها الجسد او يتلقاها او يلقها . وهذه النتيجة اللازمة آتية وجزئية ولكنها فعالة لانها تؤدي دوماً الى ايجاد احياء خاص للوظائف المهمة الاشعورية في الجسد فتشدها بحملها على العمل لتخليص الجسم بذلك من كثير من السموم والفضلات الضارة واسترجاع الراحة الناتجة عن ذلك ولو بصورة آتية غير دائمة مدى الحياة .

تأثير الموسيقى في النفس

ثم قد يسأل آخر ما تأثير الموسيقى في النفس ؟
فنجيب ان الموسيقى تؤثر مباشرة على ما نحس به في الشعور فتستجيب لها الذاكرة والرغبة والعاطفة والهوى والهيجان والتخيل والذكريات بصورة مجتمعة دفعة واحدة ، وبشكل اسرع من استجابة الجسد لها . ومن الطبيعي ان الانسان ان لم يلتذ بالموسيقى نفسياً لا يتأثر بها جسدياً بل يجرها ويمتعض منها ، لان النفس اسرع استجابة وتأثراً بالمعنويات عامة وبالموسيقى

خاصة ، التي هي احدى المعنويات النفسية ، من الجسد الذي هو ابطأ تأثراً بالموسيقى من النفس لاستجابة الجسد للمادي اكثر من استجابته للمعنوي .

ومن هنا نستنتج ان الموسيقى تؤثر بسرعة متناسبة مع طبيعة جوهرها المؤلف أو المخالفة لطبيعة جوهر المتأثر من مادي او معنوي او روحي في الشعور ، أي في اليقظة . أما في الاشعور ، في النوم ، فقلما تعود الموسيقى لذكرى الانسان بعد الاستيقاظ لانها نادرة الوجود في الاشعور نظراً لقلة اهتمام الانسان بها في الشعور وبتركيزها خاصة في مشاعره ، وما دام الانسان يحسب الموسيقى لذة او لذة فلا يقيم لها وزناً ولبث كانت ملذة إلا للذتها وهذا يعني انه لا يركزها فهماً ويضمها في الوعي كما ينطلق معها في اللذة بالحس .

ان الانسان يشارك الموسيقى بالحس لا بالاستيعاب والتركيز في الشعور . ومن الطبيعي ان ما لا نركزه جيداً في مشاعرنا وفي مجرى حياتنا يكون ضعيف الوجود دوماً في ما يستند الى هذا الوعي والشعور أي في الاشعور . فالموسيقى التي نلحها بالاحلام في الاشعور إنما هي بقية ما ركزه الانسان لتلذذه به في الحس واليقظة اكثر من إدراكه له بالعقل والتفكير . ومن الطبيعي نتيجة لذلك ان تكون الموسيقى جميلة لذيدة في الاشعور بالاحلام وقليلة نادرة بها غير معدومة .

وما تقدم نجد الانسان العادي يفهم الموسيقى بالذلة دون تفتيش عن إرادة الموسيقي الفنان من الذلة الفنية والنفسية المنبعثة من القطع الموسيقية .

وعلى هذا يحيا الموسيقي الفنان بالذلة المعنوية من المعاني الغنائية او الموسيقية ، بينما يحيا غير الفنان ، الانسان العادي ، من اللذة او من المشاعر المولدة من تلك المعاني المفقودة بين سلسلة احساسنا بالذلة وبين سلسلة بحثنا عن سببها ، مع انسياب اللحن وتتابع الانتاج الفني الموسيقي .

ومن هنا نستنتج ان الانسان ما زال يلاحق الحياة بفهم الحس ويبرر مفاهيمه الحسية بالمفاهيم العقلية ، مع علمه انه بالوهم يحس بحقيقة لا وجود لها بالواقع ويدرك ان احساسه فاشل لا يصلح مقياساً للحياة . ولكن بالرغم من هذا وذاك فقد أضع الانسان كثيراً من المعنويات الفنية والواقعية نظراً لتعلقه المطلق بالماديات والحسوسات الواقعية والفنية .

حافظ لطف الله اليازجي

مَجْلِسُ شَرْابٍ ..



لأبي محمد بن الحسين الشبل (المتوفى عام ٤٧٤ هـ)

- ١ -

يا غافلين دنا الصبوح فبادروا
اللذات قبل عوائق الأزمان
تدنو السقاة الى السقاة كأننا
يمشون تحت مقابس النيران

- ٢ -

بتنا ندير كؤوساً من مدامنا
ونجعل البث للاسرار ريجانا
بضنا وجدنا والصون ينشرنا
لف الشال على الأغصان أغصانا
ونجعل الكبد الحرى على الكبد
الحرى ونهدي من الاشواق ألوانا
والصبا عبثاً بالثوب نجذبه
عنا كموقظة بالرفق وسنانا

ومبشر بالياسرية * معشراً
صرعى كؤوس الراح والريحان
قتل النفوس عبوقها فأعادها
ذكر الصبوح تدب في الابدان
وكأننا أربح غلائل سندس
أو جرأ أذبالاً على العقيان
مقلد بعقيقتين موشح
بالدرنين مقرط الإذان
صفق الجناح على الجناح مفرداً
قبل الأذان مندداً بإذان
وحدا الظلام مع الكواكب سحرة
بمثالث من صوته ومثاني

* الياسرية علم على منزله. والمقصود بالمبشر هنا دبك الصباح.

فتزيد في شدتها وسرعتها الحركية بارتفاع مستوى التوتر بشكل يصبح معه التنفس أسرع وأعمق مما كان عليه ، او تخمل الدوران الدموي والتنفسي بانخفاض مستوى التوتر فيبطيء التنفس ويضيق عما كان عليه قبل التأثر بالموسيقى. وهكذا تسيطر الموسيقى على الدوران والتنفس سيطرة تامة قريبة من اللا شعور . ولكن تأثير الموسيقى لا يقتصر على ما تقدم فهي تؤثر ايضاً في جهاز الهضم ونشاط وظائفه وعدم نشاطها . فالموسيقى تزيد الشهية أو تضعفها كما تزيد أو تضعف الهضم والامتصاص جرياً مع انخفاض أو ارتفاع مستوى التوتر. وهكذا يستطيع الانسان بطبيعته دون تعليم وارشاد اختيار النغم الموسيقي والقطع الموسيقية الموافقة له عند تناول الطعام أو قبله أو بعده مع شعوره

الخاصة بكل عضو مادي بالنسبة لارتفاع أو انخفاض مستوى التوتر في المراكز العصبية كالدماع الذي تنشط او تسكن وظائفه الهامة ، وكذلك الشوكي الذي تزيد الموسيقى في حالة ارتفاع مستوى التوتر في سيطرته على الحركات الآلية « الميكانيكية » للطرفين السفليين وعلى الحركات الميكانيكية العامة في الاجهزة والاعضاء والغدد التي تحملها الموسيقى في حالة انخفاض مستوى التوتر . بما يدل على ان للموسيقى سيطرة عامة على القوى العصبية الآلية الميكانيكية والعاقلة الفكرية في الجسد ، كما ان لها تأثيراً هاماً في المقد العصبية المحركة والعضلات . وهكذا تسيطر الموسيقى على العضلات المتحركة بسيطرتها على الاعصاب المحركة والحسية ، وتؤثر في الدورة الدموية والتنفسية

النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

١. انقضاء الثقافة في لبنان

نوالي الندوة اللبنانية مؤسسها الاستاذ ميشال اسمر نشاطها الثقافي بسلسلة المحاضرات الهامة التي تلقى كل عام باعها وتتناول مختلف الموضوعات الفكرية . وكان من بين المحاضرات التي القيت في الشهر الماضي بالندوة محاضرة قيمة للدكتور سليم حيدر وزير المعارف اللبنانية بعنوان « انقضاء الثقافة في لبنان » . وقد بدأها بالاشارة الى صعوبة تحديد معنى الثقافة ، ثم انتقل الى الحديث عن الثقافة في لبنان فقال : « نحن في لبنان والحمد لله بلد شرقي غربي ، متفتح للفكر الانساني ، ولا يخشى علينا حتى مجرى الهواء ، من التافذين المتقابلين ، فقد تعودنا مجرى الهواء . لا خوف علينا من البحر ولا خشية من الصحراء ، شرط ان نتذكر دائماً اننا بين البحر والصحراء . انما الخوف كل الخوف الا نكون انفسنا . »

ثم اشار الدكتور حيدر الى ضرورة صهر العناصر المتعددة لثقافتنا ، التي هي خليط غربي ، في بوتقة واحدة لتخرج منها مركباً منسجماً متلاحماً ، وقال : « ثقافتنا ولادة التاريخ ، لبنانية عربية انسانية ، ويجب ان نحرص على ان تبقى كذلك ابد الدهر . »

وتحدث المحاضر بعد ذلك عن كيفية انماء الثقافة ، فقال انها زراعة مستمرة وانه يشترك في تكوينها العقل والروح والقلب والذوق فيها نصيب كبير ، وان اول وسائل انماها الكتاب ، وهو وعاء المعرفة الساحر ، ينبغي ان يقدس ويحفظ لأنه هيك الفكر .

ديوان بشاره الخوري

قام الاستاذ عادل الغضبان رئيس تحرير الزميلة المصرية « الكتاب » بزيارة الى لبنان في اوائل هذا الشهر . وقد تمكن من إقناع شاعرنا الكبير الاستاذ بشاره الخوري بطبع ديوانه الشعري ، هذا الديوان الذي تنتظر الاوساط الادبية في العالم العربي كله صدوره منذ زمن بعيد ...

وسوف تنشر دار المعارف في مصر القسم الغزلي من هذا الديوان بعنوان « الهوى والشباب » ، ولن نمر أشهر حتى يكون شعر بشاره الخوري بين ابدى القراء .

هدف هذه الغايات الا يكون العلم غاية بل وسيلة لانماء الثقافة : لأن العلم للعلم هدام ، وكل شيء يجب ان يكون للحياة . ولهذا يجب ان تغير مناهج التعليم بحيث لا يكون العلم حشو ذاكرة ، ولا تكون الشهادات مقاييس لأبواب الوظائف ليس إلا .

واخذ الدكتور حيدر بعد ذلك يفصل القول في كل من هذه الغايات ، فحدث عن مكافحة الأمية ، وذكر ان نسبة الامية في لبنان اقل من عشرين بالمئة ، وان الأمية في الطبقات العاملة وفي النساء بوجه خاص . وقال ان اقبال الشعب اللبناني على العلم لا يفرض ضرورة التعليم الاثراحي .

واشار المحاضر الى ان دخول المدرسة ليس دائماً طيب النتائج ، لانه يقيم عداء بين القلم والمعول ، وبين القلم والمنجل ، وبين القلم والغزل . ولهذا كان من واجبتنا الالتفات الى العمل المنتج ، بحيث لا يكون مجرد دخول المدرسة مدعاة لترك العمل اليدوي . يجب الا يكون العلم هو الوسيلة الوحيدة لكسب العيش بشيء من الرأه .

وتحدث وزير المعارف بعد ذلك عن مشكلة هجرة القرويين طلباً للعلم الى العاصمة والى المهاجر حيث لا رجعة ، وهذه قضية اقتصادية واجتماعية وثقافية خطيرة .

وانتقل الى الغاية الثانية ، نشر العلم ، اي نشر العقيدة العلمية الصرف التي نحتاج اليها ثقافتنا العربية بوجه عام ، واقترح لذلك بعض مشاريع كوضع كتاب ضخيم في تاريخ اللغة العربية برجه عام ، واقترح لذلك بعض مشاريع كوضع كتاب ضخيم في تاريخ اللغة العربية وكيفية تكوينها وتطور قواعدها ودرس الالفاظ والقراءات النحوية ، ووضع كتاب مختصر في قواعد اللغة العربية ومبادئ الاساسية ، وقاموس عربي اشتقاقي شامل ، ودائرة معارف عربية ، وعدة معاجم علمية تقنية وتاريخ عام

للالة العربية ، وتاريخ الحضارة العربية ومنتخبات من روائع الفكر العربي النحوي ... الخ ... وتكون هذه الكتب ادوات للعمل يضاف اليها احصائيات لا تزال تشكو من عدم وجودها .

واما اظهار البعريات فمعني المحاضر به نشر الفكر العربي في العالم ، لأنه ... اذا كان للثقافة العربية من وزن ، فلأنها اعطت الانسانية ادمغة دمعت الفكر الانساني ، واذا كانت الثقافة العربية قد انحدرت فلأنها انكشبت على نفسها واخذت نجت آثار الاولين .

ثم دعا المحاضر الى ان نوجه اعوان الكتاب ، اي المجلة والصحيفة والاسطوانة والاذاعة والسينما ، نحو الخير لتكون اداة صلاح ، والى ضرورة توسيع ثقافتنا الفنية . وانهى محاضرته بهذه العبارة : « الثقافة عبادة ، عبادة الحقيقة وعبادة الحق - العقل والروح ، نالي الهيكل ايها المصلون . »

٢. المعجم الجديد

يتساءل القراء عن سبب امتناع الاستاذ عبدالله العلايلي عن الكتابة في مختلف الموضوعات التي كان يعالجها على صفحات المجلات والصحف ، ويتساءل

ولكن الدعوة الى تدريس الكتاب يجب الا تقتصر على القراء ، بل يجب ان تتناول الكتاب انفسهم ، ولو شمر كل من امسك براعة بقديسية الكتاب لما حشر معظمهم بين دفتيه اموراً الكتاب براء منها « فهو قبل كل شيء اداة اصلاح . ثم عاد المحاضر الى ضرورة خلق القراء « فنحن في الشرق لا نقرأ ونقول بعد ذلك ان ادباءنا خاملون ، عن الادب منصرفون » واعترف بان انتاجنا قليل وان ادباءنا عائشون على هامش الحياة ، لا يتحسسون بالحياة حوالهم ، ولا يرافقون التطور الفكري في العالم ، ولا يسايرون العصر في توبه ، الا ومضات في تصائد ، ومحاولات في مقالات ، وبعض الكتب المختارة . ولكن من الظلم ان نلقي التبعة عليهم وحدهم فالكتاب لا يكتبون لان القراء لا يقرأون . فيجب انماء القراءة ، وانماء حب الكتاب وحب اقتناء الكتاب .

وانتقل المحاضر الى الكتاب المدرسي فتحدث عن قدسيته وعن ضرورة كونه : « لا خطأ فيه ولا غرض ، ولا اسباب ولا اقتضاب ، وسلامة من كل عيب اخلاقي ، وخلوص من كل شائبة اجتماعية ، وانسجام مع الفكرة القومية ، ومستوى ثقافي راق ، ونزعة الى السمو . » ومن هنا انتقل الى غاية التعليم بوصفها بانها مكافحة الامية ونشر العلم واظهار البعريات ؛ ولكن

النشاط الثماني في العالم العربي

السياسي والاجتماعي في لبنان ، سيعود على اللغة العربية بعمل نخلت عن القيام به مجامع اللغة العربية ، المنتشرة في العالم العربي ، والتي تتمتع ثم تنفض دون ان يلعب احد ثمة انعقادها وانفضاضها ...

٣ . دياحة البدوي

دعت جمعية العروة الوثقى بجماعة بيروت الاميركية الى حفلة ينشد فيها الاستاذ بدوي الجبل (محمد سليمان الاحمد) مجموعة من شعره .

وامتلت قاعة وست في ١٢ آذار الماضي ، بكل حب للشاعر ، معجب بشعره . غير ان الاستاذ بدوي الجبل قام وألقى على الحاضرين محاضرة في « القومية العربية »

وكانت المحاضرة لا تغل عن شعره براعة دياحة ، وأناة تعبير ، وتكلف صناعة ...

وكانت كذلك، تفيض عن نفس طيبة ، شديدة الاخلاص ، صادقة الايمان . ولكن كان ينقصها شيء واحد ، هو العلم ...

لقد تكلم بدوي الجبل كثيراً ، فكان شاعراً في كل مقال ، يعرض التاريخ العربي والحضارة العربية ، والقومية العربية ، عرضاً منظوماً في سلك من الحماسة الفياضة ، والخيال الجميل ، والسجع المنق ، حتى أدخل في روع بعض الحاضرين ان الحجة هي التي انتصرت حقاً على ابوان كمرى ، وان احلال البادية تستطيع ان تقاوم قصور المدنية الحديثة ...

اني من المؤمنين بالمروية وبمناصر الحياة فيها ، ولكنني ارى في الوقت نفسه ان فهم القومية العربية على النحو الذي فهمه بدوي الجبل سبب من اسباب نكبة القومية العربية بمقول ابنائها ، وانجرافهم في تيار الخيال وخضم الوهم . ان لكل قومية جوانب ، ولكل جانب عناصره التي تتألف منه . ومن الخير اذا ما اردنا ان ندرس جانباً او عنصراً ، ان نلقي على وجوهه اعتدافاً على العلم ، واستناداً الى التاريخ ، واستيعاباً من الواقع ...

وان للعرب في واقعهم مشكلات ، عقدتها الايام وراكتها النسياسة ، ولن يكشف عن هذه المشكلات بيت من الشعر ، او قالب من قوالب السجع ... وطبعي انها لن تغل بثل ذلك ...!

فلتقبل بدوي الجبل رغبة معجب بشعره اذ يدعوه الى آفاقه الشعرية ، محلقاً بها ما شاء ، متمماً بحبه بما تجود به قريحته . اما دراسة القضية العربية والقومية العربية فمجالها الفسيح بين يدي المؤرخ والعالم .

٤ . مدير الاونسكو

وهذه ألهية جديدة يلهو بها القراء في سورية ولبنان ، وسائر العالم العربي . لقد أذاعت وكالة من وكالات الأنباء ان في نية الحكومة اللبنانية ان ترشح الدكتور شارل مالك لرئاسة منظمة الاونسكو ، ثم لم تلبث ان نشرت هذه « الوكالة » ان الحكومة السورية تفكر بدورها في ترشيح الدكتور قسطنطين زريق للمنصب نفسه .

وستكون النتيجة ما تكون دائماً في مثل هذه الترشيحات الهامة في هيئة الامم المتحدة . اذ سيكون المدير القادم شخصاً لا يمت الى سورية ولبنان بصلة ، بعد ان تكون كل من الحكومتين قد قامت بمفاوضات طويلة من اجل الاتفاق على مرشح واحد ...!

وأياً ما كان الأمر ، فقد آن الأوان لأن نتساءل عن مدى الفوائد التي جنتها البلاد العربية من منظمة الاونسكو ١٠٠٠

« بهي »

العاملون في الشؤون العامة عن سبب غيابه عن نشاط الهيئات والأحزاب التي كان يسهم في كثير منها إسهاماً كبيراً .

فن المعروف عن الاستاذ الملايلي انه كان يكتب في اكثر من صحيفة ، كما أن من المعروف أنه لم يظهر دستور حزب من الاحزاب التي أنشئت في بيروت في السنوات الأخيرة ، الا وكان لقم الملايلي أو رأيه أثر في تقويمه أو تعديله أو صوغ بعض عباراته ...

وليس في غياب الاستاذ الملايلي مسايمت على القلق ، والحمد لله . فانه منصرف منذ عدة أشهر الى وضع معجم عربي ، على أسلوب جديد ، من المتوقع أن تنشره دار العلم للملايين في الأشهر القليلة القادمة .

ولهذا المعجم تاريخ طويل في حياة الاستاذ الملايلي ، فذ ان وضع علامتنا كتابه الفريد « مقدمة لدرس لغة العرب » سنة ١٩٣٨ وهو يفكر في وضع معجم يقوم على أساس دراساته اللغوية في هذا الكتاب . وقد أتبع له في الأشهر الأربعة الأخيرة أن ينصرف الى العمل في معجمه الفذ عملاً موصولاً ليضع اللغة بعد ذلك موضع التناول القريب للراغب والطالب بها ضؤل حظها من القاعدة-الصرفية .

ومن أتبع له أن يطلع على بعض صفحات من هذا المعجم ، يلعب لس اليد ، مدى التوفيق الذي خالف علامتنا اللغوي في جعل اللغة العربية سهلة قريبة ، ووضعها موضعاً من التعاطي الحي في ميادين الفكر والصناعة والعلم .

ومن الخير ان نشير هنا الى بعض ما ينفرد به هذا المعجم عن غيره من المعاجم المتداولة .

أ - توحيد ابواب الأعمال في الباب الثاني (ضرب يضرب) أخذاً برأي عدد كبير من لغات اللغويين .

ب - تخصيص الأبواب الأخرى بدلالات جديدة تبعاً لإرادة المتكلم .

ج - تخصيص المزيادات بدلالات ثابتة تقوم مقام الزوائد في اللغات المشتقة من الآرية .

د - تخصيص موازين الاشتقاق بحيث تكون لها طواعية السوابق واللاحق في اللغات المشتقة من الآرية .

هـ - تخليص اللغة من تجميع التأنيث والتذكير السامعين ، ومن تجميع المجموع والنسبة ومصادر الثلاثي والعدد .

و - تبين الوحدة المنوبة التي تشيع دائرة في كل مشتقات الجذر المادي . وكان يظن انها مفقودة .

هذه بعض امتيازات المعجم من حيث الأساس . اما من حيث التصنيف فتقوم ميزته على طريق وسط بين تصنيف المعجم الأجنبي الذي يمتد المزيادات أصولاً وينزلها في محلها بهذا الاعتبار ، وبين تصنيف المعجم العربي الذي لا يسمح بهذا التفسير لمشتقات الجذر الواحد . وبكلمة أخرى إن المشتقات الظاهرة الرد إلى الثلاثي ، او المشتقات التي قد تثير غموضاً او اشتباهاً فانها تذكر بلفظها ، فلفظة « اضطرب » التي هي أقتل من « ضرب » يصب على الراغب طلبها في محلها من الثلاثي الجرد ، فتذكر كما هي بلفظها مع الاشارة الى انها من « ضرب » . وهكذا

وعند ظهور هذا المعجم النفيس ، سيدرك القراء ان غياب اسم الاستاذ الملايلي من الصحف والمجلات منذ اشهر ، وامتناعه عن المشاركة في النشاط

النشاط الثماني في العالم العربي

المعارف

كلمة الى المجمع العلمي العراقي

أنت يا سيدي المجمع طفل لم تكمل المقد الاول من عمرك بعد ، وربما كانت سنك او مواردك المالية مسؤولة وعن كثير من عيوبك او تقصيرك ، ولكن ذلك لا يبرر التقصير على أية حال ، فالمفروض ان يكون المجمع بنوعاً من يتابع الثقافة التي تنهل منها البلاد ، بما يصدر عنه من كتب ومجلات ، وما تلقى في قاعته من محاضرات ومناظرات ، وما يقوم به اعضاؤه من نشاط علمي ، وما يجربه من مسابقات لتشجيع الروح العلمية والادبية . أما انت فانك تحاول التشبه بالمجامع الحقيقية في نشاطها المتنوع لا اكثر ولا أقل . هناك محاضرات تلقى في قاعتك ، نعم ، هذا صحيح ، ولكن كم محاضرة تلقى في العام ؟ وربما زعمت ان المحاضرين في العراق قليلون على الرغم من كثرة اساتذة الكليات ، فلم لا تدعو شخصيات ذات قيمة علمية من البلدان العربية ، بل والبلدان الغربية ان امكن ذلك ؟

وهناك مجلة تصدرها باسم « مجلة المجمع العلمي العراقي » ، وقد يتوهم القارئ انها مجلة شهرية او نصف سنوية او سنوية ، فأبادر لإخباره انها تصدر كل عامين ! فأية مجلة هذه ؟ وكيف يتقاعس مجمع علمي عن إصدار مجلة حقيقية تنطق بلسانه وتحدث عن نشاطه وتنور القراء بما يحققه من اعمال ثقافية ؟

أما مكتبتك التي تضم عدداً من الكتب الثمينة فلا احسب انها تفيد أحداً ، غير موظفي المجمع العلمي : فهي لا تفتح إلا في ساعات دوام دوائر الحكومة واصحاب الاعمال ، ولا يجوز استعارة الكتب خارجها ، فهل يتحم على القارئ ان يترك وظيفته او عمله ليحظى بشرف المطالعة فيها ؟

وقد تناهى اليك ان الجامع العالية تقيم مسابقات للكتب الأدبية والعلمية . ولكي تشكل مقومات المجمع الصحيح بدأت تجري في الأعوام الأخيرة مسابقات ادبية لأحسن كتاب مؤلف في العام وأحسن كتاب مترجم في العام . لكنك نيت او تناسيت ، او لك جيلت ، ان مسابقات تلك المجمع تقوم على اسس خاصة تستقيم مع المنطق والتفكير السليم . فلكل كتاب ميدان خاص ، ولا يصح ان نفاضل بين كتاب جغرافية وديوان شعر ، او كتاب طب ورواية . كما لا يجوز ان نفاضل بين أكل لحوم الضأن وشرب المياه العذبة . اما انت فقد حسب ان المسألة هي إجراء مسابقات وكفى دون ان يعينك لإجرائها على الوجه الصحيح ، وقد كان يجدر بك ان تقسم مسابقاتك الى ابواب ، فهناك افضل كتاب في البحوث العلمية ، وهناك افضل كتاب في الدراسات الادبية ، وهناك افضل كتاب في البحوث العلمية ، وهناك افضل كتاب في الدراسات الادبية ، وهناك افضل كتاب في القصص او الأقصوصة ، وهناك افضل ديوان في الشعر .

واحب ان اهتم في سماعك بمناسبة الحديث عن مسابقاتك بما يدور حوله من غمزات ولزات وما يتطير الى الاسماع من إشاعات عن نتائج هذه المسابقات ، فأنت تصر على إخفاء اسماء المحكمين عن المتسائلين ، وأحسب ان الحكمة في هذا الاجراء تخفى على فطنة الجميع ! فهل تخشى عليهم من التأثير الخارجي إذا عرفت أسماؤهم ؟ لا خير في محكمين من هذا الطراز لا يراعون

لضائرم العلمية من ذمة بقدر ما يراعون للصدافة من دالة او لكبار موظفي وزارة المعارف من نفوذ !

دع عنك المظاهر الفارغة ياسيدي المجمع واعترف بالحقبة المؤلمة ، وهي انك لم تكبر منذ ان ولدت . وستظل طفلاً ان لم تشمر عن ساعد الجد ، وتبدأ عهداً جديداً من العمل الجدي المتمر المبني على اسس راسخة لتثبت جدارتك وتقنع الناس بوجهة ظهورك الى عالم الوجود .

بغداد شاكر خضباك

نتائج مسابقات المجمع العلمي

ظهرت اخيراً نتائج مسابقات المجمع العلمي العراقي لعام ٥١ - ١٩٥٢ وكانت النتائج كالآتي :

فاز بالجائزة الاولى (وقدرها مائة وخمسون ديناراً) لأحسن كتاب مؤلف « أمريكا كما رأيتها » للأستاذ أمين الميز . وهو عبارة عن مشاهد وصور لما صادفه المؤلف خلال مكوثه في امريكا .

وفاز بالجائزة الثانية (وقدرها مائة دينار) لأحسن كتاب مؤلف (ثورة الحيام) للأستاذ عبد الحق فاضل . وهي دراسة أدبية للشاعر الابرائي الكبير عمر الحيام ، وقد رفض الاستاذ عبد الحق فاضل الجائزة الثانية وأعلن أنه في غنى عن تلك الجائزة بما لقيه كتابه من تقدير لدى ادباء مصر وايران . وفاز بالجائزة الثانية لأحسن كتاب مترجم (رحلة رج في العراق) تعريب الاستاذ بهاء الدين نوري . ولم يفز اي كتاب مترجم بالجائزة الاولى . ومن الطريف ان المجمع أعلن بان هذا الكتاب لم يفز بالجائزة الاولى لأن المترجم اكتفى بتعريب الجزء الاول من الكتاب فقط ، ولو عرب الجزء الثاني ايضاً لحاز على الجائزة الاولى !

كتب جديدة

التربية وفلسفتها : للدكتور نوري جعفر المدرس بدار المعلمين العالية .
بنت المراج : وهي قصة للدكتور صفاء خلوصي الاستاذ بدار المعلمين العالية .
اللون المقتول : وهي مسرحية للاستاذ نزار سليم .
تسواهن : وهي مجموعة قصص وآراء في الفن والجمال والفناء العراقي للأستاذ جعفر الخليلي .
عيون الليل : وهي مجموعة اقاصيص للسيد فؤاد ميخائيل .
ألوان من الحياة : وهي مجموعة اقاصيص للسيد فائق مجيد الكالي .

مجلة « القلم الجديد »

مجلة شهرية لخدمة الفكر العربي الحديث

صاحبها : عيسى الناعوري

عمان - المملكة الاردنية الهاشمية

يشترك في تحريرها طائفة من كبار ادباء العالم العربي والمهجر

النشاط الثقافي في العالم العربي

مصر

لمراسل « الآداب » الخاص بالقاهرة

محنة الأدب

في الأسبوع الأخير من شهر فبراير الماضي ، كان القراء ينتظرون كعادتهم مقال الدكتور طه حسين في جريدة « الأهرام » ، ولشد ما كانت دهشتهم حين رأوا المكان المألوف للمقال المنتظر وقد شغله مقال آخر لكتاب آخر ، هو الاستاذ احمد حسن الزيات ... وازدادت الدهشة وهي مقترنة بالوجود ، حين وقفت أعينهم على عنوان المقال الذي حمل اليهم نبأ احتجاج « الرسالة » ، وحسين مضوا يقرأون ما جاء بعد هذا النبأ المفاجيء من كلمات :

« في الوقت الذي كانت « الرسالة » تنتظر فيه ان يحتفل أصدقاؤها وقراءها ، وأولياء الثقافة والصحافة في وادي النيل ، وزعماء الأدب والعلم في أقطار الشرق ، بانقضاء عشرين سنة من عمرها المبارك المتمر ، وفي الوقت الذي أشرق فيه على مصر صباح الخير بثورة الجيش المظفر ، بعد ليل طال في الظلام ، وعرض في الضلال ، وعمق في الهول ، فاسفر وجه العيش ، واغتر ثمر الامل ، وشعر كل مصري في خلال العهد الجديد ان وجوده الى سمو ، وعمله الى غنى ، وامره الى استقرار ، نعم في هذا الوقت الذي نشأ فيه لتوجيه الإرشاد وزارة ، ولتنمية الانساج مجلس ، ولتنعيم الإصلاح خطة ، تسقط « الرسالة » في ميدان الجهاد الثقافي صريمة بعد ان انكسر في بعدها آخر

سلاح ، وفقد من مزودها آخر كسرة !
بهذه البداية المفعمة بالمرارة أعلن الاستاذ الزيات نهاية « الرسالة » ، ثم انقل بعد ذلك الى الحديث عن محنة الصحافة الادبية في مصر وما سبقها من مقدمات ، خلاصتها ان الادب يخاطب القلة و« لبس وراء القلة مال يتغنى ولا جاء يرتقى ، وانما سبيل المال والجاه لمن ارادها ، العامة يستميلها بالنهرج ، والسياسة يستفها بالدجل ، والحكومة يستدرها بالملق . والمدة الى ذلك يسيرة المنال : حنجرة صلبة تخطب ، وبراغة مداهنة تكتب ، ونية فاسدة غلي ! ولو أرادت « الرسالة » زهرة الحياة الدنيا لعرضت ضميرها للبيع وقلمها للإيجار ، ويومئذ تحول أكسداس الورق في مطبعتها العجيبة من أوراق طبع الى أوراق نقد ... وعندما انتقل الاستاذ الزيات مرة اخرى الى الحديث عما أصاب « الرسالة » و« الثقافة » من فشل وما تعرضتا له من خذلان ، لم

يشأ ان يحمل التبعة على القراء وإنما حملها على الحكومة بوجه أعم وعلى وزارة المعارف بوجه أخص ، لأن كاتبتها قد أرهقت الصحافة الأدبية حين تسفت الأول في فرض الضرائب وحين نخلت الثانية عن مد يد المساعدة ، وكأنه لا فرق هناك بين صحافة رسالتها تثقيف العقول وتهذيب المشاعر ، وبين صحافة رسالتها ملء الافواه بالضحك وإثارة الفرائز بالصور الدارية !

رأي الدكتور طه حسين

في ذلك اليوم الذي ظهر فيه مقال الاستاذ الزيات لم يكن للقراء حديث غير احتجاج « الرسالة » ... لقد أحدث المقال من الدوي ما شغل الافواه وأثار الحواطر وحرك الاقلام ، وأشمل نار معركة أدبية بدأها الدكتور طه حسين بمقال متهيب على صفحات « الأهرام » ، حيث قال وهو يشير الى اثر المحنة في نفسه ويتجه بجديته اللاذع الى دعاة الادب الجديد : « لقد رأيت مصرع صحتين أدبيتين في شهر او في اقل من شهر فضاق صدري ومن حقه ان يضيق ، وثارت نفسي ومن الواجب عليا ان تتور ، ولم اكتب في هذه الصحيفة او تلك منذ عهد بعيد جداً ، فلم أغضب لقلمي ان كان لي قلم ، ولا لفي ان كان لي فن ، وانما غضبت لعقلي ، واحسب ان لي عقلا فقد كان يجد في هاتين الصحيفتين غداء ومتاعاً ، وغضبت لمقول فريقت من المصريين والشرقيين ، كانوا يجحدون فيها مثل ما كنت اجد من الغداء والمتاع ، وغضبت لثقافة العامة التي تشكو دائماً من انها لا تجد السبل مهيأة الى القلوب والضمائر والنفوس ، فقد جبا مصباحان من مصابيحي في هذا البلد الذي لا يكاد يمس اهله النور ... واني لأسأل نفسي لانما لها ناعياً عليها ، فم أمانيت هذا الحديث !

سأخذ في قراءته قوم ثم لا يتوونه لأنه لا يتحدث إليهم عما يحبون ان يتحدث الكتاب اليهم ، ويستبشرون بتور وتظهر السخرية على بعض الوجوه ويقول مبسم لبسم وساخر لآخر : ما الثقافة ! وما الرسالة ! هل قرأت هاتين الصحيفتين ؟ إحدهما او كليهما قط ؟ فيجيبه الآخر بل لم اسمع بهما ! وربما قال قائل : بل حاولت قراءة هذبة او تلك فلم اطق على قراءتها صبراً ، ولم اجد للنظر فيها نشاطاً ! وسيضيق قوم اخرون بهذا الحديث اشد الضيق لمجرد النظر فيه ويقول بعضهم لبعض : دع الشيوخ يثرنوا أدب الشيوخ ، فلان نحن وهذا الرثاء ، بل ما نحن وهذا الادب الذي بعد به المهدوا كل الدهر عليه وشرب ؟ ان هؤلاء الذين يبنونهم الدكتور طه حسين بكلماته اللاذعة ، هم قلة من شباب الادب قد اتخذوا من الصفحة الاخيرة في جريدة « المصري » ميداناً لجولاتهم الفكرية ، حيث عقب بعضهم على احتجاج الثقافة والرسالة بأن القراء

في المملكة الاردنية الهاشمية

- عقدت اللجنة الثقافية في المنتدى العربي بعمان حلقة فكرية بحث خلالها موضوع (هل المشاريع الخيرية حل صحيح لمشاكلنا الاجتماعية؟) اشترك فيها عدد من اعضاء واصدقاء المنتدى .
- اتفق السيد محمد ادب العامري وكيل وزارة المعارف الاردنية مع الجامعة الاميركية على تزويد كلية العلوم المقرر انشاؤها في عمان في العام المقبل بالاساتذة الكفاء .
- يصل يوم ٢٨ الجاري الى عمان المستر نيفل كوجيل الاستاذ في الادب الانجليزي وسيأتي عدة محاضرات اثناء زيارته للمملكة الاردنية الهاشمية .
- زار السيد محمود العزب موسى ممثل نقابة الصحافة المصرية السيد توفيق ابو الهدى رئيس مجلس الوزراء الأردني وبحشمه موضوع عقد مؤتمر عام للصحافة العربية في القاهرة . وقد رحب الرئيس بالفكرة لما تهدف اليه من رفع مستوى الصحافة والدفاع عن حقوقها . وتأليف اتحاد عام للصحافة العربية .
- يغادر عمان وكيل وزارة المعارف الاستاذ محمد ادب العامري في بعثة الى لندن ، للاطلاع على المآخذ وامور التعليم هناك .

النشاط الثماني في العالم العربي

هذه الحسارة، وهي شيء يعني نحو أربعين مليوناً من أبناء الأمم العربية وبذكر في تاريخهم الأدبي ولا مرأى !

استمرار المعركة ...

واتسع بعد ذلك نطاق الجدل والمناقشة حول مجلة الصحافة الأدبية ، واختلقت الآراء في أسباب هذه المحنة وتعددت وجهات النظر بين اصحاب الافلام ... رأي باقي النبعة على الحكومة ، ورأي آخر يتهم القراء ، ورأي ثالث يهاجم الادب القديم الذي حلت لواءه الرسالة والثقافة ، ويستشهد على موت هذا الادب باندحار الصحفيين الأدبيين في ميدان الكفاح الثقافي ! اما اصحاب هذا الرأي الاخير فقد أثاروها معركة بين الادب الجديد والادب القديم ، او بين ادب الشباب وادب الشيخ ، وكان ذلك ايضاً على صفحات جريدة « المصري » ... انهم يتهمون ادب الشيخ بأنه ادب متخلف لم يعد يسير روح العصر ولم يعد يعبر عن مشكلات المجتمع ، ولهذا بعبد الثقة بينه وبين افواق الجماهير وانقطعت الصلة التي تربط بينه وبين مشاعر الكادحين . عندئذ عاد الدكتور طه حسين مرة اخرى ليواجه الناشرين على صفحات « الأهرام » ، مدافعاً حيناً ومهاجماً حيناً آخر ... قال الدكتور في معرض الرد على شباب الادب :

« ما هو ادبهم الجديد الذي يدعون اليه ؟ ان بين يدي من كتب الشباب لألواناً مختلفة وددت لو أستطيع ان افرغ لها فراغاً تاماً ولن يستطيع الشباب المنصفون ان ينكروا اني اقرأ آثارهم منشورة ، فاشجعها وادعو الى قراءتها وقرأ آثارهم مخطوطة فألتبس لها وسائل النشر . كان ذلك رأي دائماً ولعلي كنت اول من قدم ادبنا الكبير توفيق الحكيم الى القراء حين كان من الادباء الشباب . وأحب ان اعلم اجديد ادب توفيق الحكيم ام قديم ؟! وما عسى ان تكون خصائص الادب الجديد ، واريدها خصائص واضحة جلية لا غامضة مبهمة . أياكون الادب الذي يصور حياة المصريين في هذا العصر ، يصور بؤس البائسين وجل الجاهلين وسذاجة اصحاب السذاجة وطموح هؤلاء جميعاً الى حياة خير من الحياة التي يحينونها ، وطعمهم في شيء من العدل والسعة والهدنة وتأثرهم بالحياة المادية الجديدة التي تغزو بلادهم وتطورهم ليلامسوا هذه الحياة الطارئة ، وليوطنوا منها ما يلائم طباعهم وامزجتهم واخلاقهم واقليمهم ، اياكون الادب الذي يصور هذا كله جديداً ام قديماً ! فان كان جديداً فهل من الحق ان الشيوخ لم يشاركوا فيه ولم يسبقوا اليه ؟ واذن فن ان جاءت هذه النهضة ؟ ومن اين جاءت هذه الثورة ؟ اترونها هبطت من السماء ؟ ام نجمت من الارض ؟ ام جاءت من غير شيء ؟! وان كان قديماً فما عسى ان يكون الادب الجديد الذي يدعون اليه ؟ ... ولم لا يقولون الحق ! لم لا يقولون انهم يريدون الادب الذي لا يكلفهم حتى القراءة الحاططة والفهم الحاطف والحكم السريع ... وهذا الادب الذي يمتنونه لا سبيل اليه لأنه لا يوجد في بلد ما من بلاد الارض فالأدب والكل لا يلقين والادب واليسر لا يجتمعان ، والادب عناء في الانتاج وعناء في الاستهلاك كما يقول اصحاب الاقتصاد ، والادب لا يشرب كما تشرب القهوة ولا يحرق كما تحرق نفايات النبع ، والادب لا يكون ادباً حتى يبذل فيه صاحبه ما عنده ليؤديه ويبذل قارئه خير ما عنده ليفهمه . فأما الكلام الذي لا يشغل قارئه عن نفسه ولا عما حوله ومن حوله ، فليس من الادب في شيء ... ان الأدب في محنة ، وان احتجاب الرسالة والثقافة عثرة كما قال الأستاذ العقاد لهذا العام الجديد نرجو مخلصين ان تقال « !!

هذا وما تزال معركة اخجل حول الادب القديم والادب الجديد دائرة ، وما تزال هناك افلام جديدة تخوض المعركة وتشارك في النضال .

فد انصرفوا عن هاتين الصيغتين ، لأنهم ضاقوا بالادب القديم واصبحوا يتطلعون الى ادب جديد ... ولهذا فقد عاد اليهم الدكتور في موضع آخر من مقاله ليقول في الرد عليهم منتهياً الى تحديد النبعة التي دار حولها مقال الزيات : « ثم يحضون في حياتهم كأن لم يعرض لهم شيء ومع ذلك فقد عرض لهم شيء عظيم ، عرض لهم انهم صرفوا عن الادب صرفاً واصبح الادب بينهم غريباً لا يجد الى البقاء بينهم سبيلاً ، فاذا لم يلوموا انفسهم على تقصيرهم المتكرر في ذات الادب فيلومهم انفساً ومهم واحفادهم لأنهم اضاعوا ما كان يجب الا يضيعوا ، لأنهم اوثقوا على جذوة الادب العربي ، فلم يحفظوا الأمانة ولم يؤدوها الى الاجيال المقبلة ولم يفتشوا مكان الادب الذي اهملوه ادباً جديداً ، وانما انشأوا لهوا ولعباً ، ويسرههم اليوم ويسوههم ويسوه ابناءهم واحفادهم غداً ! وما اريد ان الوم الحكومة لانها لا تعين الادب كما لامها الزيات ، فان على الحكومة واجبات اخرى عاجلة قد تشغلها عن مثل هذا الواجب الذي هو مفروض على الناس لا على الحكام ، فقد انقضى العصر الذي كانت الحكومات فيه تغمي الادب ، وتمتعه على البقاء والبقاء ، وانما الوم الحكومات لأنها تقصر في ذات الادب تقصيراً خطيراً فهي لا تحميهم من عبث العابثين ، ولا تصون حقوقهم من عدوان المعتدين ، ولا ترد عنه بغى الباغين ، ثم هي في الوقت نفسه تلح عليه بما تفرض من الضرائب وتلح عليه بما تنقل من جباية الضرائب . والغريب - ولكنني اصبحت لا اجد شيئاً غريباً في مصر - ان الحكومة تفكر بين حين وحين في اعفاء بعض الصناعات من ضرائب الاصدار لتشجع نموها ، وفي اعفاء بعض الواردات من ضرائب اليراد لتيسر ورودها ؛ تنظر الى حياة الناس المادية ، الى طعامهم وشرابهم ولباسهم ، فأما حياة عقولهم وقلوبهم واذواقهم واخلاقهم ، فهي لا تخطر للحكومة على بال » !!

رأي الأستاذ عباس محمود العقاد

وانتهى الدكتور طه حسين من حديثه الاول عن محنة الادب ليبدأ الأستاذ عباس محمود العقاد ، وما هو بعد ذلك يومين يتناول المحنة من اهم اطرافها فيقول ايضاً على صفحات « الأهرام » :

« ان ما يقوله زميلنا العلامة الدكتور طه حسين صحيح ، فما ينبغي ان يعتمد الادب على سلطان الحكومة اذا استطاع القراء ان يقيموه ويتكفلوا بقوامه ، وعلى قدر استقلال الادب بقرائه يكون استقلال الفكر واستقلال الاعلام في مناحي التفكير ، وما خلق الله نعمة على الانسان اعلى من استقلال الفكر والاعلام . ولكن الصحافة الادبية والمالية التي تخدم العقول ولا تخدم الالهواء والشهوات ، تؤدي عملاً شبيهاً بأعمال الوزارات التي تتولى نشر المعارف ومعاربة الجهل والامية ، فهي على نحو من الانحاء تعين الحكومات على واجبها ومن حقها لهذا ان تعان على البقاء . وقد يكون من لواحق التعليم ان تزود المعاهد والمدارس بأمثال هذه المجلات كما تزود بكتب المطالعة والمعارف العامة ، فانها مادة واحدة من مراد الدراسة المصرية على الخصوص . واذا كانت المنفعة الادبية غالبية على المنفعة المادية في هذه المجلات جميعاً ، فان الضرر من ارهاقها بالضريبة اكبر من كل فائدة تنجها خزانة الدولة من فرض الضريبة عليها ، ويكتفي دليلاً على استحقاقها للاعفاء من الضريبة انها لا تجني ربحاً يمكنها من البقاء ، ولو كان لها مثل هذا الربح لما احتجبت واحدة بعد اخرى عن الظهور !

خسارة محزنة ان تحتجب المجلتان الرائدتان لصحافة الادب في العالم العربي كله ، بعد ان صارتا الإيام نحو عشرين سنة . ولا نظن ان الحيلة تضيق بدفع

النشاط الثقافي في العالم العربي

سوريا

حول فن الرسم في سوريا

ما اصعب حياة الفنان اذا كان موهوباً ومتموراً، يمضي عمره باننتاج بضاعة لا يبالي بها إلا قلة من الناس، ويجد امهالا من اكثر افراد شعبه بالاضافة الى اهمال الحكومة له كما يحدث في كثير من البلاد، ولكنه رغم ذلك يعمل بصمت دون ان يطلب جزاء او شكوراً، ويب ايامه، ووجوده، لأمر واحد هو الفن، وكأنه لا يريد الا ان يبدع فيما خلق لاجله: الحبيب والحق والجمال.

إن ما يدفعني الى كتابة هذه الكلمات هو رغبتي في ضم صوتي الى الصوت الذي دوى في حقل النشاط الثقافي في العدد الاول لهذه المجلة التي عرفت بذلك الصوت رسامي سوريا الى الجمهور العربي تعريفاً مد بالكثير من التشجيع والتقدير هذه الفئة التي يعمل بعضها ساعات تلو ساعات في مراهم خدمة قوميتهم ووطنهم باسنى نواحي نشاطها، فلذا فان تقدير اعمالهم وتشجيعهم واجب كبير على عاتق كل مواطن، وأذن انادى بفعل الامر بسبباً جدياً حين نعلن للناس شاكرين جهودهم وخدماتهم السامية.

لاحظت بعد قراءة حقل النشاط الثقافي في سوريا (العدد الاول من الآداب) ان المراسل الذي عالج فن الرسم في سوريا قد اغفل ناحية هامة في كلامه عن تطور هذا الفن، وسبب ذلك على ما اعتقد هو عسر عمل المراسل واضطراره الى الايجاز دوماً، ايجازاً قد يؤدي احياناً الى نقص لا بد من تلافيه. فقد ذكر المراسل بلحة سريعة في التطور المذكور ادوار الفنانين السوريين الذين قدموا بجهدهم غذاء عمل على تنمية هذا الفن وايقافه على قدميه، فاعغل عاملين رئيسيين او بالاحرى دور فنانين اثنين متنافسين، كل منهما يخالف الآخر في الشهور والاسلوب، كان ولا يزال لها اكبر الاثر في ايقاظ شعور الجمهور ودفعه الى الاحساس الفني في هذا المضمار، وذلك بما عرضاه من لوحات استأثرت لأول مرة في سوريا استثنائاً كبيراً بالقلوب. فالفنان جلال خريج معاهد ايطاليا والذي اغفل دوره في المثال اغفلاً تاماً، اخذ بعد تخرجه بعرض لوحاته التي تختلف كثيراً عن الفنانين الذين سبقوه، من حيث متانة التركيب وقوة التعبير، فاذا بالهواة ونحى هذا الفن والكثيرين ممن كانوا ينظرون الى فن الرسم اليدوي نظرة بسيطة، اخذوا يشعرون ان له سحراً عجباً بدا نوره ينبثق لهم من خلال لوحاته، فاذا بمواضيعه تخدم فن الرسم في سوريا خدمة لا تنكر. ولكن ما كاد عام ١٩٤٨ يطل حتى وقف في وجهه فنان آخر نال شهادة الليسانس من معهد شرقي لا غربي وهو (معهد الفنون الجميلة العليا في القاهرة)، وهذا الفنان هو ناظم الجعفري الذي كان تخرجه وتخرج الفنان نصير شوري في سنة واحدة ومن نفس المعهد، وقد اصبح الجعفري في مدة وجيزة النافس الوحيد لجلال. واخذت هذه المنافسة تشتد مما أدى الى خسر في كبير، نشر بآثاره الآن بما انتشر وانبت في قلوب كثير من الجماهير وخاصة الهواة والناشئين من حاسة وتيقظ وشعور نحو هذا الفن وخاصة في دمشق وحلب، ثم في حماة واللاذقية والسويداء،

ولا نكون مغالين اذا قلنا ان هذين الفنانين اصبحا رائدين لاغلب الشباب الذين يرغبون في العمل تحت لواء فن الرسم، لما في اسلوبيهما المختلفين من وضوح وجال يجذبان ويستأثران بشهور اغلبية الناشئين. واذا قلنا بنظرة عامة نجد الكثيرين منهم ينقسمون قسمين: احدهما ينضوي تحت لواء جلال والآخر تحت لواء الجعفري، فالاول يحاول دوماً ان يتبع في التلوين والتكوين اساليب ميكالانج ودافنشي ويستمد موضوعاته من الحياة العامة في سوريا، ريفية كانت او مدنية او طبيعية. واما الآخر فانه ينقل الواقع، اشخاصاً كان او مناظر طبيعية بطريقة تأثرية من حيث التلوين وليس من اصل الجوهر، لأن التأثير كما هو معلوم في الرسم يهدف كثيراً من الواقع ويضع اللون قرب الآخر ليكون منها اللون المراد. اما الجعفري فانه يحاول ان يحافظ على الواقع وان يلون بالطريقة التأثرية. فكثيراً ما نجد اذا تأملنا لوحاته انه يظهر الاخضر مثلاً بوضع الاصفر قرب الازرق، ويحاول دوماً ان يطبع نفسيات اشخاصه على ملامحهم واشكالهم الظاهرة فيغور في نفوسهم ويفرشها على مظاهرهم. ويلاحظ في هذين الفنانين في المدة الاخيرة ان انتاج جلال بدأ يقل ولكن اللوحات التي يظهرها بين حين وآخر لا تزال محافظة على ما عهد فيها من اتقان، بينما نجد في منافسه الجعفري كثرة في الانتاج، كثرة تستند الى دراسات تنبع عن مجرود متواصل وتقدم فائق. فمضى ان اكون قد اتمت بهذه الملحة الفكرة المطروقة في المقال لتكون الصورة المأخوذة عن تطور فن الرسم في سوريا اقرب ما تكون الى الكمال.

دمشق وهي

صدر حديثاً :

فلسفة من الصين

للفيلسوف الصيني الشهير

لين يونانغ

وهو الجزء التاسع من سلسلة « علم نفسك »

التي صدر منها حتى الآن :

- | | |
|-----------------------|---------------------------------------|
| ١ . كيف تكسب السعادة | ٥ . ألباء المرض والشقاء |
| ٢ . قادة الفكر الحديث | ٦ . الحضارة الأوروبية عصر النهضة |
| ٣ . علم النفس الحديث | ٧ . اعمدة الاستعمار الاميري |
| ٤ . كيف تفكر | ٨ . مصرع الديوقراطية في العالم الجديد |

الناشر : دار العلم للملايين

التمن ليرة ونصف

النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

١. انقضاء الثقافة في لبنان

نوالي الندوة اللبنانية مؤسسها الاستاذ ميشال اسمر نشاطها الثقافي بسلسلة المحاضرات الهامة التي تلقى كل عام باعها وتتناول مختلف الموضوعات الفكرية . وكان من بين المحاضرات التي القيت في الشهر الماضي بالندوة محاضرة قيمة للدكتور سليم حيدر وزير المعارف اللبنانية بعنوان « انقضاء الثقافة في لبنان » . وقد بدأها بالإشارة الى صعوبة تحديد معنى الثقافة ، ثم انتقل الى الحديث عن الثقافة في لبنان فقال : « نحن في لبنان والحمد لله بلد شرقي غربي ، متفتح للفكر الانساني ، ولا يخشى علينا حتى مجرى الهواء ، من التافذين المتقابلين ، فقد تعودنا مجرى الهواء . لا خوف علينا من البحر ولا خشية من الصحراء ، شرط ان نتذكر دائماً اننا بين البحر والصحراء . انما الخوف كل الخوف الا نكون انفسنا . »

ثم اشار الدكتور حيدر الى ضرورة صهر العناصر المتعددة لثقافتنا ، التي هي خليط غربي ، في بوتقة واحدة لتخرج منها مركباً منسجماً متلاحماً ، وقال : « ثقافتنا ولادة التاريخ ، لبنانية عربية انسانية ، ويجب ان نحرص على ان تبقى كذلك ابد الدهر . »

وتحدث المحاضر بعد ذلك عن كيفية انماء الثقافة ، فقال انها زراعة مستمرة وانه يشترك في تكوينها العقل والروح والقلب والذوق فيها نصيب كبير ، وان اول وسائل انماها الكتاب ، وهو وعاء المعرفة الساحر ، ينبغي ان يقدس ويحفظ لأنه هيك الفكر .

ديوان بشاره الخوري

قام الاستاذ عادل الغضبان رئيس تحرير الزميلة المصرية « الكتاب » بزيارة الى لبنان في اوائل هذا الشهر . وقد تمكن من إقناع شاعرنا الكبير الاستاذ بشاره الخوري بطبع ديوانه الشعري ، هذا الديوان الذي تنتظر الاوساط الادبية في العالم العربي كله صدوره منذ زمن بعيد ...

وسوف تنشر دار المعارف في مصر القسم الغزلي من هذا الديوان بعنوان « الهوى والشباب » ، ولن نمر أشهر حتى يكون شعر بشاره الخوري بين ابدي القراء .

هدف هذه الغايات الا يكون العلم غاية بل وسيلة لانماء الثقافة : لأن العلم للعلم هدام ، وكل شيء يجب ان يكون للحياة . ولهذا يجب ان تغير مناهج التعليم بحيث لا يكون العلم حشو ذاكرة ، ولا تكون الشهادات مقاييس لأبواب الوظائف ليس إلا .

واخذ الدكتور حيدر بعد ذلك يفصل القول في كل من هذه الغايات ، فحدث عن مكافحة الأمية ، وذكر ان نسبة الامية في لبنان اقل من عشرين بالمئة ، وان الأمية في الطبقات العاملة وفي النساء بوجه خاص . وقال ان اقبال الشعب اللبناني على العلم لا يفرض ضرورة التعليم الاثرائي .

واشار المحاضر الى ان دخول المدرسة ليس دائماً طيب النتائج ، لانه يقيم عداء بين القلم والمعول ، وبين القلم والمنجل ، وبين القلم والغزل . ولهذا كان من واجبتنا الالتفات الى العمل المنتج ، بحيث لا يكون مجرد دخول المدرسة مدعاة لترك العمل اليدوي . يجب الا يكون العلم هو الوسيلة الوحيدة لكسب العيش بشيء من الرأه .

وتحدث وزير المعارف بعد ذلك عن مشكلة هجرة القرويين طلباً للعلم الى العاصمة والى المهاجر حيث لا رجعة ، وهذه قضية اقتصادية واجتماعية وثقافية خطيرة .

وانتقل الى الغاية الثانية ، نشر العلم ، اي

نشر العقيدة العلمية الصرف التي نحتاج اليها ثقافتنا

العربية بوجه عام ، واقترح لذلك بعض مشاريع كوضع كتاب ضخيم في تاريخ اللغة العربية برجه عام ، واقترح لذلك بعض مشاريع كوضع كتاب ضخيم في تاريخ اللغة العربية وكيفية تكوينها وتطور قواعدها ودرس اللهجات والقراءات النحوية ، ووضع كتاب مختصر في قواعد اللغة العربية ومبادئها الاساسية ، وقاموس عربي اشتقاقي شامل ، ودائرة معارف عربية ، وعدة معاجم علمية تقنية وتاريخ عام

للأمة العربية ، وتاريخ الحضارة العربية ومنتخبات من روائع الفكر العربي النحوي ... الخ ... وتكون هذه الكتب ادوات للعمل يضاف اليها احصائيات لا تزال تشكو من عدم وجودها .

واما اظهار البعريات فبمعني المحاضر به نشر الفكر العربي في العالم ، لأنه ... اذا كان للثقافة العربية من وزن ، فلأنها اعطت الانسانية ادمغة دمعت الفكر الانساني ، واذا كانت الثقافة العربية قد انحدرت فلأنها انكشبت على نفسها واخذت تحت آثار الاولين .

ثم دعا المحاضر الى ان نوجه اعوان الكتاب ، اي المجلة والصحيفة والاسطوانة والاذاعة والسينما ، نحو الخير لتكون اداة صلاح ، والى ضرورة توسيع ثقافتنا الفنية . وانهى محاضرته بهذه العبارة : « الثقافة عبادة ، عبادة الحقيقة وعبادة الحق - العقل والروح ، نال الهيكلي ايها المصلون . »

٢. المعجم الجديد

يتساءل القراء عن سبب امتناع الاستاذ عبدالله العلايلي عن الكتابة في مختلف الموضوعات التي كان يعالجها على صفحات المجلات والصحف ، ويتساءل

ولكن الدعوة الى تدريس الكتاب يجب الا تقتصر على القراء ، بل يجب ان تناول الكتاب انفسهم ، ولو شمر كل من امسك براعة بقديسية الكتاب لما حشر معظمهم بين دفتيه اموراً الكتاب براء منها « فهو قبل كل شيء اداة اصلاح . ثم عاد المحاضر الى ضرورة خلق القراء « فنحن في الشرق لا نقرأ ونقول بعد ذلك ان ادباءنا خاملون ، عن الادب منصرفون » واعترف بان انتاجنا قليل وان ادباءنا عائشون على هامش الحياة ، لا يتحسسون بالحياة حوالهم ، ولا يرافقون التطور الفكري في العالم ، ولا يسايرون العصر في توبه ، الا ومضات في تصائد ، ومحاولات في مقالات ، وبعض الكتب المختارة . ولكن من الظلم ان نلقي التبعة عليهم وحدهم فالكتاب لا يكتبون لان القراء لا يقرأون . فيجب انماء القراءة ، وانماء حب الكتاب وحب اقتناء الكتاب . وانتقل المحاضر الى الكتاب المدرسي فحدث عن قدسيته وعن ضرورة كونه : « لا خطأ فيه ولا غرض ، ولا اسباب ولا اقتضاب ، وسلامة من كل عيب اخلاقي ، وخلوص من كل شائبة اجتماعية ، وانسجام مع الفكرة القومية ، ومستوى ثقافي راق ، ونزعة الى السمو . » ومن هنا انتقل الى غاية التعليم بوصفها بانها مكافحة الامية ونشر العلم واظهار البعريات ؛ ولكن

النشاط الثماني في العالم العربي

السياسي والاجتماعي في لبنان ، سيعود على اللغة العربية بعمل نخلت عن القيام به بجامع اللغة العربية ، المنتشرة في العالم العربي ، والتي تتمتع ثم تنفض دون ان يلعب احد ثمة انعقادها وانفضاضها ...

٣ . دياحة البدوي

دعت جمعية العروة الوثقى بجماعة بيروت الاميركية الى حفلة ينشد فيها الاستاذ بدوي الجبل (محمد سليمان الاحمد) مجموعة من شعره .

وامتلت قاعة وست في ١٢ آذار الماضي ، بكل حب للشاعر ، معجب بشعره . غير ان الاستاذ بدوي الجبل قام وألقى على الحاضرين محاضرة في « القومية العربية »

وكانت المحاضرة لا تغل عن شعره براعة دياحة ، وأناة تعبير ، وتكلف صناعة ...

وكانت كذلك، تفيض عن نفس طيبة ، شديدة الاخلاص ، صادقة الايمان . ولكن كان ينقصها شيء واحد ، هو العلم ...

لقد تكلم بدوي الجبل كثيراً ، فكان شاعراً في كل مقال ، يعرض التاريخ العربي والحضارة العربية ، والقومية العربية ، عرضاً منظوماً في سلك من الحماسة الفياضة ، والخيال الجميل ، والسجع المنق ، حتى أدخل في روع بعض الحاضرين ان الحجة هي التي انتصرت حقاً على ابوان كمرى ، وان احلال البادية تستطيع ان تقاوم قصور المدنية الحديثة ...

اني من المؤمنين بالمروية وبمناصر الحياة فيها ، ولكنني ارى في الوقت نفسه ان فهم القومية العربية على النحو الذي فهمه بدوي الجبل سبب من اسباب نكبة القومية العربية بمقول ابنائها ، وانجرافهم في تيار الخيال وخضم الوهم . ان لكل قومية جوانب ، ولكل جانب عناصره التي تتألف منه . ومن الخير اذا ما اردنا ان ندرس جانباً او عنصراً ، ان نلقيه على وجوهه اعتياداً على العلم ، واستناداً الى التاريخ ، واستيعاباً من الواقع ...

وان للعرب في واقعهم مشكلات ، عقدتها الايام وراكمها النسياسة ، ولن يكشف عن هذه المشكلات بيت من الشعر ، او قالب من قوالب السجع ... وطبعي انها لن تغل بثل ذلك ...!

فلتقبل بدوي الجبل رغبة معجب بشعره اذ يدعوه الى آفاقه الشعرية ، محلقاً بها ما شاء ، متمماً بحبه بما تجود به قريحته . اما دراسة القضية العربية والقومية العربية فمجالها الفسيح بين يدي المؤرخ والعالم .

٤ . مدير الاونسكو

وهذه ألهية جديدة يلهو بها القراء في سورية ولبنان ، وسائر العالم العربي . لقد أذاعت وكالة من وكالات الأنباء ان في نية الحكومة اللبنانية ان ترشح الدكتور شارل مالك لرئاسة منظمة الاونسكو ، ثم لم تلبث ان نشرت هذه « الوكالة » ان الحكومة السورية تفكر بدورها في ترشيح الدكتور قسطنطين زريق للمنصب نفسه .

وستكون النتيجة ما تكون دائماً في مثل هذه الترشيحات الهامة في هيئة الامم المتحدة . اذ سيكون المدير القادم شخصاً لا يمت الى سورية ولبنان بصلة ، بعد ان تكون كل من الحكومتين قد قامت بمفاوضات طويلة من اجل الاتفاق على مرشح واحد ...!

وأياً ما كان الأمر ، فقد آن الأوان لأن نتساءل عن مدى الفوائد التي جنتها البلاد العربية من منظمة الاونسكو ١٠٠٠

« بهي »

العاملون في الشؤون العامة عن سبب غيابه عن نشاط الهيئات والأحزاب التي كان يسهم في كثير منها إسهاماً كبيراً .

فن المعروف عن الاستاذ الملايلي انه كان يكتب في اكثر من صحيفة ، كما أن من المعروف أنه لم يظهر دستور حزب من الاحزاب التي أنشئت في بيروت في السنوات الأخيرة ، الا وكان لقلم الملايلي أثر في تقويمه أو تعديله أو صوغ بعض عباراته ...

وليس في غياب الاستاذ الملايلي مسايمت على القلق ، والحمد لله . فانه منصرف منذ عدة أشهر الى وضع معجم عربي ، على أسلوب جديد ، من المتوقع أن تنشره دار العلم للملايين في الأشهر القليلة القادمة .

ولهذا المعجم تاريخ طويل في حياة الاستاذ الملايلي ، فذ ان وضع علامتنا كتابه الفريد « مقدمة لدرس لغة العرب » سنة ١٩٣٨ وهو يفكر في وضع معجم يقوم على أساس دراساته اللغوية في هذا الكتاب . وقد أتبع له في الأشهر الأربعة الأخيرة أن ينصرف الى العمل في معجمه الفذ عملاً موصولاً ليضع اللغة بعد ذلك موضع التناول القريب للراغب والطالب بها ضؤل حظها من القاعدة-الصرفية .

ومن أتبع له أن يطلع على بعض صفحات من هذا المعجم ، يلعب لس اليد ، مدى التوفيق الذي خالف علامتنا اللغوي في جعل اللغة العربية سهلة قريبة ، ووضعها موضعاً من التعاطي الحي في ميادين الفكر والصناعة والعلم .

ومن الخير ان نشير هنا الى بعض ما ينفرد به هذا المعجم عن غيره من المعاجم المتداولة .

أ - توحيد ابواب الأعمال في الباب الثاني (ضرب يضرب) أخذاً برأي عدد كبير من لغات اللغويين .

ب - تخصيص الأبواب الأخرى بدلالات جديدة تبعاً لإرادة المتكلم .

ج - تخصيص المزيادات بدلالات ثابتة تقوم مقام الزوائد في اللغات المشتقة من الآرية .

د - تخصيص موازين الاشتقاق بحيث تكون لها طواعية السوابق واللاحق في اللغات المشتقة من الآرية .

هـ - تخليص اللغة من جميع التأنيث والتذكير السامعين ، ومن جميع المجموع والنسبة ومصادر الثلاثي والعدد .

٦ - تبين الوحدة المنوبة التي تشيع دائرة في كل مشتقات الجذر المادي . وكان يظن انها مفقودة .

هذه بعض امتيازات المعجم من حيث الأساس . اما من حيث التصنيف فتقوم ميزته على طريق وسط بين تصنيف المعجم الأجنبي الذي يمتد المزيادات أصولاً وينزلها في محلها بهذا الاعتبار ، وبين تصنيف المعجم العربي الذي لا يسمح بهذا التفسير لمشتقات الجذر الواحد . وبكلمة أخرى إن المشتقات الظاهرة الرد إلى الثلاثي ، او المشتقات التي قد تثير غموضاً او اشتباهاً فانها تذكر بلفظها ، فلفظة « اضطرب » التي هي أقتل من « ضرب » يصب على الراغب طلبها في محلها من الثلاثي الجرد ، فتذكر كما هي بلفظها مع الإشارة الى انها من « ضرب » . وهكذا

وعند ظهور هذا المعجم النفيس ، سيدرك القراء ان غياب اسم الاستاذ الملايلي من الصحف والمجلات منذ اشهر ، وامتناعه عن المشاركة في النشاط

النشاط الثماني في العالم العربي

المعارف

كلمة الى المجمع العلمي العراقي

أنت يا سيدي المجمع طفل لم تكمل المقد الاول من عمرك بعد ، وربما كانت سنك او مواردك المالية مسؤولة وعن كثير من عيوبك او تقصيرك ، ولكن ذلك لا يبرر التقصير على أية حال ، فالمفروض ان يكون المجمع بنوعاً من يتابع الثقافة التي تنهل منها البلاد ، بما يصدر عنه من كتب ومجلات ، وما تلقى في قاعته من محاضرات ومناظرات ، وما يقوم به اعضاؤه من نشاط علمي ، وما يجربه من مسابقات لتشجيع الروح العلمية والادبية . أما انت فانك تحاول التشبه بالمجامع الحقيقية في نشاطها المتنوع لا اكثر ولا أقل . هناك محاضرات تلقى في قاعتك ، نعم ، هذا صحيح ، ولكن كم محاضرة تلقى في العام ؟ وربما زعمت ان المحاضرين في العراق قليلون على الرغم من كثرة اساتذة الكليات ، فلم لا تدعو شخصيات ذات قيمة علمية من البلدان العربية ، بل والبلدان الغربية ان امكن ذلك ؟

وهناك مجلة تصدرها باسم « مجلة المجمع العلمي العراقي » ، وقد يتوهم القارئ انها مجلة شهرية او نصف سنوية او سنوية ، فأبادر لإخباره انها تصدر كل عامين ! فأية مجلة هذه ؟ وكيف يتقاعس مجمع علمي عن إصدار مجلة حقيقية تنطق بلسانه وتحدث عن نشاطه وتنور القراء بما يحققه من اعمال ثقافية ؟

أما مكتبتك التي تضم عدداً من الكتب الثمينة فلا احسب انها تفيد أحداً ، غير موظفي المجمع العلمي : فهي لا تفتح إلا في ساعات دوام دوائر الحكومة واصحاب الاعمال ، ولا يجوز استعارة الكتب خارجها ، فهل يتحم على القارئ ان يترك وظيفته او عمله ليحظى بشرف المطالعة فيها ؟

وقد تناهى اليك ان الجامع العالية تقيم مسابقات للكتب الأدبية والعلمية . ولكي تشكل مقومات المجمع الصحيح بدأت تجري في الأعوام الأخيرة مسابقات ادبية لأحسن كتاب مؤلف في العام وأحسن كتاب مترجم في العام . لكنك نيت او تناسيت ، او لك جيلت ، ان مسابقات تلك المجمع تقوم على اسس خاصة تستقيم مع المنطق والتفكير السليم . فلكل كتاب ميدان خاص ، ولا يصح ان نفاضل بين كتاب جغرافية وديوان شعر ، او كتاب طب ورواية . كما لا يجوز ان نفاضل بين أكل لحوم الضأن وشرب المياه العذبة . اما انت فقد حسب ان المسألة هي إجراء مسابقات وكفى دون ان يعينك لإجرائها على الوجه الصحيح ، وقد كان يجدر بك ان تقسم مسابقاتك الى ابواب ، فهناك افضل كتاب في البحوث العلمية ، وهناك افضل كتاب في الدراسات الادبية ، وهناك افضل كتاب في البحوث العلمية ، وهناك افضل كتاب في الدراسات الادبية ، وهناك افضل كتاب في القصص او الأقصوصة ، وهناك افضل ديوان في الشعر .

واحب ان اهتم في سماعك بمناسبة الحديث عن مسابقاتك بما يدور حوله من غمزات ولزات وما يتطير الى الاسماع من إشاعات عن نتائج هذه المسابقات ، فأنت تصر على إخفاء اسماء المحكمين عن المتسائين ، وأحسب ان الحكمة في هذا الاجراء تخفى على فطنة الجميع ! فهل تخشى عليهم من التأثير الخارجي إذا عرفت أسماؤهم ؟ لا خير في محكمين من هذا الطراز لا يراعون

لضائرم العلمية من ذمة بقدر ما يراعون للصدافة من دالة او لكبار موظفي وزارة المعارف من نفوذ !

دع عنك المظاهر الفارغة ياسيدي المجمع واعترف بالحقبة المؤلمة ، وهي انك لم تكبر منذ ان ولدت . وستظل طفلاً ان لم تشمر عن ساعد الجد ، وتبدأ عهداً جديداً من العمل الجدي المتمر المبني على اسس راسخة لتثبت جدارتك وتقنع الناس بوجهة ظهورك الى عالم الوجود .

بغداد شاكراً خصبك

نتائج مسابقات المجمع العلمي

ظهرت اخيراً نتائج مسابقات المجمع العلمي العراقي لعام ٥١ - ١٩٥٢ وكانت النتائج كالآتي :

فاز بالجائزة الاولى (وقدرها مائة وخمسون ديناراً) لأحسن كتاب مؤلف « أمريكا كما رأيتها » للأستاذ أمين الميز . وهو عبارة عن مشاهد وصور لما صادفه المؤلف خلال مكوثه في امريكا .

وفاز بالجائزة الثانية (وقدرها مائة دينار) لأحسن كتاب مؤلف (ثورة الحيام) للأستاذ عبد الحق فاضل . وهي دراسة أدبية للشاعر الابرائي الكبير عمر الحيام ، وقد رفض الاستاذ عبد الحق فاضل الجائزة الثانية وأعلن أنه في غنى عن تلك الجائزة بما لقيه كتابه من تقدير لدى ادباء مصر وايران . وفاز بالجائزة الثانية لأحسن كتاب مترجم (رحلة رج في العراق) تعريب الاستاذ بهاء الدين نوري . ولم يفز اي كتاب مترجم بالجائزة الاولى . ومن الطريف ان المجمع أعلن بان هذا الكتاب لم يفز بالجائزة الاولى لأن المترجم اكتفى بتعريب الجزء الاول من الكتاب فقط ، ولو عرب الجزء الثاني ايضاً لحاز على الجائزة الاولى !

كتب جديدة

التربية وفلسفتها : للدكتور نوري جعفر المدرس بدار المعلمين العالية .
بنت المراج : وهي قصة للدكتور صفاء خلوصي الاستاذ بدار المعلمين العالية .
اللون المقتول : وهي مسرحية للاستاذ نزار سليم .
تسواهن : وهي مجموعة قصور وآراء في الفن والجمال والفناء العراقي للأستاذ جعفر الخليلي .
عيون الليل : وهي مجموعة اقاصيص للسيد فؤاد ميخائيل .
ألوان من الحياة : وهي مجموعة اقاصيص للسيد فائق مجيد الكالي .

مجلة « القلم الجديد »

مجلة شهرية لخدمة الفكر العربي الحديث

صاحبها : عيسى الناعوري

عمان - المملكة الاردنية الهاشمية

يشترك في تحريرها طائفة من كبار ادباء العالم العربي والمهجر

النشاط الثقافي في العالم العربي

مصر

لمراسل « الآداب » الخاص بالقاهرة

محنة الأدب

في الأسبوع الأخير من شهر فبراير الماضي ، كان القراء ينتظرون كعادتهم مقال الدكتور طه حسين في جريدة « الأهرام » ، ولشد ما كانت دهشتهم حين رأوا المكان المألوف للمقال المنتظر وقد شغله مقال آخر لكتاب آخر ، هو الاستاذ احمد حسن الزيات ... وازدادت الدهشة وهي مقترنة بالوجود ، حين وقفت أعينهم على عنوان المقال الذي حمل اليهم نبأ احتجاج « الرسالة » ، وحسين مضوا يقرأون ما جاء بعد هذا النبأ المفاجيء من كلمات :

« في الوقت الذي كانت « الرسالة » تنتظر فيه ان يحتفل أصدقاؤها وقراءها ، وأولياء الثقافة والصحافة في وادي النيل ، وزعماء الأدب والعلم في أقطار الشرق ، بانقضاء عشرين سنة من عمرها المبارك المتمر ، وفي الوقت الذي أشرق فيه على مصر صباح الخير بثورة الجيش المظفر ، بعد ليل طال في الظلام ، وعرض في الضلال ، وعمق في الهول ، فاسفر وجه العيش ، واغتر ثمر الامل ، وشعر كل مصري في خلال العهد الجديد ان وجوده الى سمو ، وعمله الى غنى ، وامره الى استقرار ، نعم في هذا الوقت الذي نشأ فيه لتوجيه الإرشاد وزارة ، ولتنمية الانساج مجلس ، ولتنعيم الإصلاح خطة ، تسقط « الرسالة » في ميدان الجهاد الثقافي صريمة بعد ان انكسر في بعدها آخر

سلاح ، وفقد من مزودها آخر كسرة !
بهذه البداية المفعمة بالمرارة أعلن الاستاذ الزيات نهاية « الرسالة » ، ثم انقل بعد ذلك الى الحديث عن محنة الصحافة الادبية في مصر وما سبقها من مقدمات ، خلاصتها ان الادب يخاطب القلة و« لبس وراء القلة مال يتغنى ولا جاء يرتقى ، وانما سبيل المال والجاه لمن ارادها ، العامة يستميلها بالنهرج ، والسياسة يستفها بالدجل ، والحكومة يستدرها بالملق . والمدة الى ذلك يسيرة المنال : حنجرة صلبة تخطب ، وبراغة مداهنة تكتب ، ونية فاسدة غلي ! ولو أرادت « الرسالة » زهرة الحياة الدنيا لعرضت ضميرها للبيع وقلمها للإيجار ، ويومئذ تحول أكسداس الورق في مطبعتها العجيبة من أوراق طبع الى أوراق نقد ... وعندما انتقل الاستاذ الزيات مرة اخرى الى الحديث عما أصاب « الرسالة » و« الثقافة » من فشل وما تعرضتا له من خذلان ، لم

رأي الدكتور طه حسين

في ذلك اليوم الذي ظهر فيه مقال الاستاذ الزيات لم يكن للقراء حديث غير احتجاج « الرسالة » ... لقد أحدث المقال من الدوي ما شغل الافواه وأثار الحواطر وحرك الاقلام ، وأشمل نار معركة أدبية بدأها الدكتور طه حسين بمقال متهيب على صفحات « الأهرام » ، حيث قال وهو يشير الى اثر المحنة في نفسه ويتجه بجديته اللاذع الى دعاة الادب الجديد : « لقد رأيت مصرع صحيفتين ادبيتين في شهر او في اقل من شهر فضاق صدري ومن حق ان يضيق ، وثارت نفسي ومن الواجب عليا ان تتور ، ولم اكتب في هذه الصحيفة او تلك منذ عهد بعيد جداً ، فلم أغضب لقلمي ان كان لي قلم ، ولا لفي ان كان لي فن ، وانما غضبت لعقلي ، واحسب ان لي عقلا فقد كان يجد في هاتين الصحيفتين غداء ومتاعاً ، وغضبت لمقول فريقت من المصريين والشرقيين ، كانوا يجحدون فيها مثل ما كنت اجد من الغداء والمتاع ، وغضبت لثقافة العامة التي تشكو دائماً من انها لا تجد السبل مهيأة الى القلوب والضمائر والنفوس ، فقد جبا مصباحان من مصابيحها في هذا البلد الذي لا يكاد يمس اهله النور ... واني لأسأل نفسي لانما لها ناعياً عليها ، فم أمانيت هذا الحديث !

سأخذ في قراءته قوم ثم لا يتوونه لأنه لا يتحدث إليهم عما يحبون ان يتحدث الكتاب اليهم ، ويستبشرون بتور وتظهر السخرية على بعض الوجوه ويقول مبسم لبسم وساخر لآخر : ما الثقافة ! وما الرسالة ! هل قرأت هاتين الصحيفتين ؟ إحداهما او كليهما قط ؟ فيجيبه الآخر بل لم اسمع بها ! وربما قال قائل : بل حاولت قراءة هذه او تلك فلم اطق على قراءتها صبراً ، ولم اجد للنظر فيها نشاطاً ! وسيضيق قوم اخرون بهذا الحديث اشد الضيق لمجرد النظر فيه ويقول بعضهم لبعض : دع الشيوخ يثرنوا أدب الشيوخ ، فلان نحن وهذا الرثاء ، بل ما نحن وهذا الادب الذي بعد به المهدوا كل الدهر عليه وشرب ؟ ان هؤلاء الذين يبنونهم الدكتور طه حسين بكلماته اللاذعة ، هم فئة من شباب الادب قد اتخذوا من الصفحة الاخيرة في جريدة « المصري » ميداناً لجولاتهم الفكرية ، حيث عقب بعضهم على احتجاج الثقافة والرسالة بأن القراء

في المملكة الاردنية الهاشمية

- عقدت اللجنة الثقافية في المنتدى العربي بعمان حلقة فكرية بحث خلالها موضوع (هل المشاريع الخيرية حل صحيح لمشاكلنا الاجتماعية؟) اشترك فيها عدد من اعضاء واصدقاء المنتدى .
- اتفق السيد محمد ادب العامري وكيل وزارة المعارف الاردنية مع الجامعة الاميركية على تزويد كلية العلوم المقرر انشاؤها في عمان في العام المقبل بالاساتذة الكفاء .
- يصل يوم ٢٨ الجاري الى عمان المستر نيفل كوجيل الاستاذ في الادب الانجليزي وسياقي عدة محاضرات اثناء زيارته للمملكة الاردنية الهاشمية .
- زار السيد محمود العزب موسى ممثل نقابة الصحافة المصرية السيد توفيق ابو الهدى رئيس مجلس الوزراء الأردني وبحشمه موضوع عقد مؤتمر عام للصحافة العربية في القاهرة . وقد رحب الرئيس بالفكرة لما تهدف اليه من رفع مستوى الصحافة والدفاع عن حقوقها . وتأليف اتحاد عام للصحافة العربية .
- يغادر عمان وكيل وزارة المعارف الاستاذ محمد ادب العامري في بعثة الى لندن ، للاطلاع على المآخذ وامور التعليم هناك .

النشاط الثماني في العالم العربي

هذه الحسارة، وهي شيء يعني نحو أربعين مليوناً من أبناء الأمم العربية وبذكر في تاريخهم الأدبي ولا مرأى !

استمرار المعركة ...

واتسع بعد ذلك نطاق الجدل والمناقشة حول بحنة الصحافة الادبية ، واختلقت الآراء في اسباب هذه الحنة وتعددت وجهات النظر بين اصحاب الافلام ... رأي باقي النبعة على الحكومة ، ورأي آخر يتهم القراء ، ورأي ثالث يهاجم الادب القديم الذي حلت لواءه الرسالة والثقافة ، ويستشهد على موت هذا الادب باندحار الصحفيين الأدبيين في ميدان الكفاح الثقافي ! اما اصحاب هذا الرأي الاخير فقد أثاروها معركة بين الادب الجديد والادب القديم ، او بين ادب الشباب وادب الشيخ ، وكان ذلك ايضاً على صفحات جريدة « المصري » ... انهم يتهمون ادب الشيخ بأنه ادب متخلف لم يعد يسير روح العصر ولم يعد يعبر عن مشكلات المجتمع ، ولهذا بعبد الثقة بينه وبين افواق الجماهير وانقطعت الصلة التي تربط بينه وبين مشاعر الكادحين . عندئذ عاد الدكتور طه حسين مرة اخرى ليواجه الناشرين على صفحات « الأهرام » ، مدافعاً حيناً ومهاجماً حيناً آخر ... قال الدكتور في معرض الرد على شباب الادب :

« ما هو ادبهم الجديد الذي يدعون اليه ؟ ان بين يدي من كتب الشباب لألواناً مختلفة وددت لو أستطيع ان افرغ لها فراغاً تاماً ولن يستطيع الشباب المنصفون ان ينكروا اني اقرأ آثارهم منشورة ، فاشجعها وادعو الى قراءتها وقرأ آثارهم مخطوطة فألتبس لها وسائل النشر . كان ذلك رأي دائماً ولعلي كنت اول من قدم ادبنا الكبير توفيق الحكيم الى القراء حين كان من الادباء الشباب . وأحب ان اعلم اجديد ادب توفيق الحكيم ام قديم ؟! وما عسى ان تكون خصائص الادب الجديد ، واريدها خصائص واضحة جلية لا غامضة مبهمة . أيكون الادب الذي يصور حياة المصريين في هذا العصر ، يصور بؤس البائسين وجل الجاهلين وسذاجة اصحاب السذاجة وطموح هؤلاء جميعاً الى حياة خير من الحياة التي يحينونها ، وطعمهم في شيء من العدل والسعة والهدنة وتأثرهم بالحياة المادية الجديدة التي تغزو بلادهم وتطورهم ليلامسوا هذه الحياة الطارئة ، وليوطنوا منها ما يلائم طباعهم وامزجتهم واخلاقهم واقليمهم ، أيكون الادب الذي يصور هذا كله جديداً ام قديماً ؟! ان كان جديداً فهل من الحق ان الشيوخ لم يشاركوا فيه ولم يسبقوا اليه ؟ واذن فن ان جاءت هذه النهضة ؟ ومن اين جاءت هذه الثورة ؟ اترونها هبطت من السماء ؟ ام نجمت من الارض ؟ ام جاءت من غير شيء ؟! وان كان قديماً فما عسى ان يكون الادب الجديد الذي يدعون اليه ؟ ... ولم لا يقولون الحق ! لم لا يقولون انهم يريدون الادب الذي لا يكلفهم حتى القراءة الحاططة والفهم الحاطف والحكم السريع ... وهذا الادب الذي يتمنونه لا سبيل اليه لأنه لا يوجد في بلد ما من بلاد الارض فالأدب والكل لا يلتقيان والادب واليسر لا يجتمعان ، والادب عناء في الانتاج وعناء في الاستهلاك كما يقول اصحاب الاقتصاد ، والادب لا يشرب كما تشرب القهوة ولا يحرق كما تحرق نفايات النبع ، والادب لا يكون ادباً حتى يبذل فيه صاحبه ما عنده ليؤديه ويبدل قارئه خير ما عنده ليفهمه . فأما الكلام الذي لا يشغل قارئه عن نفسه ولا عما حوله ومن حوله ، فليس من الادب في شيء ... ان الأدب في بحنة ، وان احتجاب الرسالة والثقافة عثرة كما قال الأستاذ العقاد لهذا العام الجديد نرجو مخلصين ان تقال « !!

هذا وما تزال معركة اخجل حول الادب القديم والادب الجديد دائرة ، وما تزال هناك افلام جديدة تخوض المعركة وتشارك في النضال .

فد انصرفوا عن هاتين الصيغتين ، لأنهم ضاقوا بالادب القديم واصبحوا يتطلعون الى ادب جديد ... ولهذا فقد عاد اليهم الدكتور في موضع آخر من مقاله ليقول في الرد عليهم منتهياً الى تحديد النبعة التي دار حولها مقال الزيات : « ثم يحضون في حياتهم كأن لم يعرض لهم شيء ومع ذلك فقد عرض لهم شيء عظيم ، عرض لهم انهم صرفوا عن الادب صرفاً واصبح الادب بينهم غريباً لا يجد الى البقاء بينهم سبيلاً ، فاذا لم يلوموا انفسهم على تقصيرهم المتكرر في ذات الادب فليومئهم ابنساؤهم واحقادهم لأنهم اضاعوا ما كان يجب الا يضيعوا ، لأنهم اؤثقوا على جذوة الادب العربي ، فلم يحفظوا الأمانة ولم يؤدوها الى الاجيال المقبلة ولم يفتشوا مكان الادب الذي اهملوه ادباً جديداً ، وانما انشأوا لهوا ولعباً ، ويسرههم اليوم ويسوءه ابتاعهم واحقادهم غداً ! وما اريد ان الوم الحكومة لانها لا تعين الادب كما لامها الزيات ، فان على الحكومة واجبات اخرى عاجلة قد تشغلها عن مثل هذا الواجب الذي هو مفروض على الناس لا على الحكام ، فقد انقضى العصر الذي كانت الحكومات فيه تغمي الادب ، وتمتعه على البقاء والبقاء ، وانما الوم الحكومات لأنها تقصر في ذات الادب تقصيراً خطيراً فهي لا تحميهم من عبث العابثين ، ولا تصون حقوقهم من عدوان المعتدين ، ولا ترد عنه بغى الباغين ، ثم هي في الوقت نفسه تلح عليه بما تفرض من الضرائب وتلح عليه بما تنقل من جباية الضرائب . والغريب - ولكنني اصبحت لا اجد شيئاً غريباً في مصر - ان الحكومة تفكر بين حين وحين في اعفاء بعض الصناعات من ضرائب الاصدار لتشجع نموها ، وفي اعفاء بعض الواردات من ضرائب اليراد لتيسر ورودها ؛ تنظر الى حياة الناس المادية ، الى طعامهم وشرابهم ولباسهم ، فأما حياة عقولهم وقلوبهم واذواقهم واخلاقهم ، فهي لا تخطر للحكومة على بال » !!

رأي الأستاذ عباس محمود العقاد

وانتهى الدكتور طه حسين من حديثه الاول عن بحنة الادب ليبدأ الأستاذ عباس محمود العقاد ، وما هو بعد ذلك بيومين يتناول الحنة من اهم اطرافها فيقول ايضاً على صفحات « الأهرام » :

« ان ما يقوله زميلنا العلامة الدكتور طه حسين صحيح ، فما ينبغي ان يعتمد الادب على سلطان الحكومة اذا استطاع القراء ان يقيموه ويتكفلوا بقوامه ، وعلى قدر استقلال الادب بقرائه يكون استقلال الفكر واستقلال الاعلام في مناحي التفكير ، وما خلق الله نعمة على الانسان اعلى من استقلال الفكر والاعلام . ولكن الصحافة الادبية والمالية التي تخدم العقول ولا تخدم الاهواء والشهوات ، تؤدي عملاً شبيهاً بأعمال الوزارات التي تتولى نشر المعارف ومعاربة الجهل والامية ، فهي على نحو من الانحاء تعين الحكومات على واجبها ومن حقها لهذا ان تعان على البقاء . وقد يكون من لواحق التعليم ان تزود المعاهد والمدارس بأمثال هذه المجلات كما تزود بكتب المطالعة والمعارف العامة ، فانها مادة واحدة من مراد الدراسة المصرية على الخصوص . واذا كانت المنفعة الادبية غالبية على المنفعة المادية في هذه المجلات جميعاً ، فان الضرر من ارهاقها بالضريبة اكبر من كل فائدة تنجها خزانة الدولة من فرض الضريبة عليها ، ويكتفي دليلاً على استحقاقها للاعفاء من الضريبة انها لا تجني ربحاً يمكنها من البقاء ، ولو كان لها مثل هذا الربح لما احتجبت واحدة بعد اخرى عن الظهور !

خسارة بحنة ان تحتجب المجلتان الرائدتان لصحافة الادب في العالم العربي كله ، بعد ان صارتا الإيام نحو عشرين سنة . ولا نظن ان الحيلة تضيق بدفع

النشاط الثقافي في العالم العربي

سوريا

حول فن الرسم في سوريا

ما اصعب حياة الفنان اذا كان موهوباً ومتموراً، يمضي عمره باننتاج بضاعة لا يبالي بها إلا قلة من الناس، ويجد امهالا من اكثر افراد شعبه بالاضافة الى اهمال الحكومة له كما يحدث في كثير من البلاد، ولكنه رغم ذلك يعمل بصمت دون ان يطلب جزاء او شكوراً، ويب ايامه، ووجوده، لأمر واحد هو الفن، وكأنه لا يريد الا ان يبدع فيما خلق لاجله: الحبيب والحق والجمال.

إن ما يدفعني الى كتابة هذه الكلمات هو رغبتي في ضم صوتي الى الصوت الذي دوى في حقل النشاط الثقافي في العدد الاول لهذه المجلة التي عرفت بذلك الصوت رسامي سوريا الى الجمهور العربي تعريفاً مد بالكثير من التشجيع والتقدير هذه الفئة التي يعمل بعضها ساعات تلو ساعات في مراهم خدمة قوميتهم ووطنهم باسعي نواحي نشاطها، فلذا فان تقدير اعمالهم وتشجيعهم واجب كبير على عاتق كل مواطن، وأذن انادلا نفعل الا امراً بسيطاً جداً حين نعلن للناس شاكرين جهودهم وخدماتهم السامية.

لاحظت بعد قراءة حقل النشاط الثقافي في سوريا (العدد الاول من الآداب) ان المراسل الذي عالج فن الرسم في سوريا قد اغفل ناحية هامة في كلامه عن تطور هذا الفن، وسبب ذلك على ما اعتقد هو عسر عمل المراسل واضطراره الى الايجاز دوماً، ايجازاً قد يؤدي احياناً الى نقص لا بد من تلافيه. فقد ذكر المراسل بلحة سريعة في التطور المذكور ادوار الفنانين السوريين الذين قدموا ببجودهم غذاء عمل على تنمية هذا الفن وايقافه على قدميه، فاعغل عاملين رئيسيين او بالاحرى دور فنانين اثنين متنافسين، كل منهما يخالف الآخر في الشهور والاسلوب، كان ولا يزال لها اكبر الاثر في ايقاظ شعور الجمهور ودفعه الى الاحساس الفني في هذا المضمار، وذلك بما عرضاه من لوحات استأثرت لأول مرة في سوريا استثنائاً كبيراً بالقلوب. فالفنان جلال خريج معاهد ايطاليا والذي اغفل دوره في المقال اغفلاً تاماً، اخذ بعد تخرجه بعرض لوحاته التي تختلف كثيراً عن الفنانين الذين سبقوه، من حيث متانة التركيب وقوة التعبير، فاذا بالهواة ونحبي هذا الفن والكثيرين ممن كانوا ينظرون الى فن الرسم اليدوي نظرة بسيطة، اخذوا يشعرون ان له سحراً عجباً بدا نوره ينبثق لهم من خلال لوحاته، فاذا بمواضيعه تخدم فن الرسم في سوريا خدمة لا تنكر. ولكن ما كاد عام ١٩٤٨ يطل حتى وقف في وجهه فنان آخر نال شهادة الليسانس من معهد شرقي لا غربي وهو (معهد الفنون الجميلة العليا في القاهرة)، وهذا الفنان هو ناظم الجعفري الذي كان تخرجه وتخرج الفنان نصير شوري في سنة واحدة ومن نفس المعهد، وقد اصبح الجعفري في مدة وجيزة النافس الوحيد لجلال. واخذت هذه المنافسة تشتد مما أدى الى خسر في كبير، نشر بآثاره الآن بما انتشر وانبت في قلوب كثير من الجماهير وخاصة الهواة والناشئين من حاسة وتيقظ وشعور نحو هذا الفن وخاصة في دمشق وحلب، ثم في حماة واللاذقية والسويداء،

ولا نكون مغالين اذا قلنا ان هذين الفنانين اصبحا رائدين لاغلب الشباب الذين يرغبون في العمل تحت لواء فن الرسم، لما في اسلوبيهما المختلفين من وضوح وجال يجذبان ويستأثران بشهور اغلبية الناشئين. واذا قلنا بنظرة عامة نجد الكثيرين منهم ينقسمون قسمين: احدهما ينضوي تحت لواء جلال والآخر تحت لواء الجعفري، فالاول يحاول دوماً ان يتبع في التلوين والتكوين اساليب ميكالنج ودافنشي ويستمد موضوعاته من الحياة العامة في سوريا، ريفية كانت او مدنية او طبيعية. واما الآخر فانه ينقل الواقع، اشخاصاً كان او مناظر طبيعية بطريقة تأثرية من حيث التلوين وليس من اصل الجوهر، لأن التأثري كما هو معلوم في الرسم يهدف كثيراً من الواقع ويضع اللون قرب الآخر ليكون منها اللون المراد. اما الجعفري فانه يحاول ان يحافظ على الواقع وان يلون بالطريقة التأثرية. فكثيراً ما نجد اذا تأملنا لوحاته انه يظهر الاخضر مثلاً بوضع الاصفر قرب الازرق، ويحاول دوماً ان يطبع نفسيات اشخاصه على ملامحهم واشكالهم الظاهرة فيغور في نفوسهم ويفرشها على مظاهرهم. ويلاحظ في هذين الفنانين في المدة الاخيرة ان انتاج جلال بدأ يقل ولكن اللوحات التي يظهرها بين حين وآخر لا تزال محافظة على ما عهد فيها من اتقان، بينما نجد في منافسه الجعفري كثرة في الانتاج، كثرة تستند الى دراسات تنبع عن مجرود متواصل وتقدم فائق. فمسي ان اكون قد اتمت بهذه الملحة الفكرة المطروقة في المقال لتكون الصورة المأخوذة عن تطور فن الرسم في سوريا اقرب ما تكون الى الكمال.

دمشق وهي

صدر حديثاً :

فلسفة من الصين

للفيلسوف الصيني الشهير

لين يونانغ

وهو الجزء التاسع من سلسلة « علم نفسك »

التي صدر منها حتى الآن :

- | | |
|-----------------------|---------------------------------------|
| ١ . كيف تكسب السعادة | ٥ . ألباء المرض والشقاء |
| ٢ . قادة الفكر الحديث | ٦ . الحضارة الأوروبية عصر النهضة |
| ٣ . علم النفس الحديث | ٧ . اعمدة الاستعمار الاميري |
| ٤ . كيف تفكر | ٨ . مصرع الديوقراطية في العالم الجديد |

الناشر : دار العلم للملايين

التمن ليرة ونصف

النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

١. انقضاء الثقافة في لبنان

نوالي الندوة اللبنانية مؤسسها الاستاذ ميشال اسمر نشاطها الثقافي بسلسلة المحاضرات الهامة التي تلقى كل عام باسمها وتتناول مختلف الموضوعات الفكرية . وكان من بين المحاضرات التي أقيمت في الشهر الماضي بالندوة محاضرة قيمة للدكتور سليم حيدر وزير المعارف اللبنانية بعنوان « انقضاء الثقافة في لبنان » . وقد بدأها بالإشارة الى صعوبة تحديد معنى الثقافة ، ثم انتقل الى الحديث عن الثقافة في لبنان فقال : « نحن في لبنان والحمد لله بلد شرقي غربي ، متفتح للفكر الانساني ، ولا يخشى علينا حتى مجرى الهواء ، من التافذين المتقابلين ، فقد تعودنا مجرى الهواء . لا خوف علينا من البحر ولا خشية من الصحراء ، شرط ان نتذكر دائماً اننا بين البحر والصحراء . انما الخوف كل الخوف الا نكون انفسنا . »

ثم اشار الدكتور حيدر الى ضرورة صهر العناصر المتعددة لثقافتنا ، التي هي خليط غربي ، في بوتقة واحدة لتخرج منها مركباً منسجماً متلاحماً ، وقال : « ثقافتنا ولادة التاريخ ، لبنانية عربية انسانية ، ويجب ان نحرص على ان تبقى كذلك ابد الدهر . »

وتحدث المحاضر بعد ذلك عن كيفية انماء الثقافة ، فقال انها زراعة مستمرة وانه يشترك في تكوينها العقل والروح والقلب والذوق فيها نصيب كبير ، وان اول وسائل انماها الكتاب ، وهو وعاء المعرفة الساحر ، ينبغي ان يقدس ويحفظ لأنه هيكल الفكر .

ديوان بشاره الخوري

قام الاستاذ عادل الغضبان رئيس تحرير الزميلة المصرية « الكتاب » بزيارة الى لبنان في اوائل هذا الشهر . وقد تمكن من إقناع شاعرنا الكبير الاستاذ بشاره الخوري بطبع ديوانه الشعري ، هذا الديوان الذي تنتظر الاوساط الادبية في العالم العربي كله صدوره منذ زمن بعيد ...

وسوف تنشر دار المعارف في مصر القسم الغزلي من هذا الديوان بعنوان « الهوى والشباب » ، ولن نمر أشهر حتى يكون شعر بشاره الخوري بين ايدي القراء .

هدف هذه الغايات الا يكون العلم غاية بل وسيلة لانماء الثقافة : لأن العلم للعلم هدام ، وكل شيء يجب ان يكون للحياة . ولهذا يجب ان تغير مناهج التعليم بحيث لا يكون العلم حشو ذاكرة ، ولا تكون الشهادات مقاييس لأبواب الوظائف ليس إلا .

واخذ الدكتور حيدر بعد ذلك يفصل القول في كل من هذه الغايات ، فحدث عن مكافحة الأمية ، وذكر ان نسبة الأمية في لبنان اقل من عشرين بالمئة ، وان الأمية في الطبقات العاملة وفي النساء بوجه خاص . وقال ان اقبال الشعب اللبناني على العلم لا يفرض ضرورة التعليم الاثرائي .

واشار المحاضر الى ان دخول المدرسة ليس دائماً طيب النتائج ، لانه يقيم عداء بين القلم والمعول ، وبين القلم والمنجل ، وبين القلم والغزل . ولهذا كان من واجبتنا الالتفات الى العمل المنتج ، بحيث لا يكون مجرد دخول المدرسة مدعاة لترك العمل اليدوي . يجب الا يكون العلم هو الوسيلة الوحيدة لكسب العيش بشيء من الرأه .

وتحدث وزير المعارف بعد ذلك عن مشكلة هجرة القرويين طلباً للعلم الى العاصمة والى المهاجر حيث لا رجعة ، وهذه قضية اقتصادية واجتماعية وثقافية خطيرة .

وانتقل الى الغاية الثانية ، نشر العلم ، اي

نشر العقيدة العلمية الصرف التي نحتاج اليها ثقافتنا

العربية بوجه عام ، واقترح لذلك بعض مشاريع كوضع كتاب ضخيم في تاريخ اللغة العربية برجه عام ، واقترح لذلك بعض مشاريع كوضع كتاب ضخيم في تاريخ اللغة العربية وكيفية تكوينها وتطور قواعدها ودرس الالفاظ والقراءات النحوية ، ووضع كتاب مختصر في قواعد اللغة العربية ومبادئ الاساسية ، وقاموس عربي اشتقاقي شامل ، ودائرة معارف عربية ، وعدة معاجم علمية تقنية وتاريخ عام

للأمة العربية ، وتاريخ الحضارة العربية ومنتخبات من روائع الفكر العربي النحوي ... الخ ... وتكون هذه الكتب ادوات للعمل يضاف اليها احصائيات لا تزال تشكو من عدم وجودها .

واما اظهار البعريات فبمعني المحاضر به نشر الفكر العربي في العالم ، لأنه ... اذا كان للثقافة العربية من وزن ، فلأنها اعطت الانسانية ادمغة دمعت الفكر الانساني ، واذا كانت الثقافة العربية قد انحدرت فلأنها انكشبت على نفسها واخذت تحت آثار الاولين .

ثم دعا المحاضر الى ان نوجه اعوان الكتاب ، اي المجلة والصحيفة والاسطوانة والاذاعة والسينما ، نحو الخير لتكون اداة صلاح ، والى ضرورة توسيع ثقافتنا الفنية . وانهى محاضرته بهذه العبارة : « الثقافة عبادة ، عبادة الحقيقة وعبادة الحق - العقل والروح ، نال الهيكل ايها المصلون . »

٢. المعجم الجديد

يتساءل القراء عن سبب امتناع الاستاذ عبدالله العلايلي عن الكتابة في مختلف الموضوعات التي كان يعالجها على صفحات المجلات والصحف ، ويتساءل

ولكن الدعوة الى تدريس الكتاب يجب الا تقتصر على القراء ، بل يجب ان تتناول الكتاب انفسهم ، ولو شمر كل من امسك براعة بقديسية الكتاب لما حشر معظمهم بين دفتيه اموراً الكتاب براء منها « فهو قبل كل شيء اداة اصلاح . ثم عاد المحاضر الى ضرورة خلق القراء « فنحن في الشرق لا نقرأ ونقول بعد ذلك ان ادباءنا خاملون ، عن الادب منصرفون » واعترف بان انتاجنا قليل وان ادباءنا عائشون على هامش الحياة ، لا يتحسسون بالحياة حوالهم ، ولا يرافقون التطور الفكري في العالم ، ولا يسايرون العصر في توبه ، الا ومضات في تصائد ، ومحاولات في مقالات ، وبعض الكتب المختارة . ولكن من الظلم ان نلقي التبعة عليهم وحدهم فالكتاب لا يكتبون لان القراء لا يقرأون . فيجب انماء القراءة ، وانماء حب الكتاب وحب اقتناء الكتاب . وانتقل المحاضر الى الكتاب المدرسي فحدث عن قدسيته وعن ضرورة كونه : « لا خطأ فيه ولا غرض ، ولا اسباب ولا اقتضاب ، وسلامة من كل عيب اخلاقي ، وخلوص من كل شائبة اجتماعية ، وانسجام مع الفكرة القومية ، ومستوى ثقافي راق ، ونزعة الى السمو . » ومن هنا انتقل الى غاية التعليم بوصفها بانها مكافحة الأمية ونشر العلم واظهار البعريات ؛ ولكن

النشاط الثماني في العالم العربي

السياسي والاجتماعي في لبنان ، سيعود على اللغة العربية بعمل تخطت عن القيام به جماع اللغة العربية ، المنتشرة في العالم العربي ، والتي تمتد ثم تنفض دون ان يلعب احد ثمة انعقادها وانقضائها ...

٣ . دياحة البدوي

دعت جمعية العروة الوثقى بجماعة بيروت الاميركية الى حفلة ينشد فيها الاستاذ بدوي الجبل (محمد سليمان الاحمد) مجموعة من شعره .

وامتلت قاعة وست في ١٢ آذار الماضي ، بكل حب للشاعر ، معجب بشعره . غير ان الاستاذ بدوي الجبل قام وألقى على الحاضرين محاضرة في « القومية العربية »

وكانت المحاضرة لا تغل عن شعره براعة دياحة ، وأناة تعبير ، وتكلف صناعة ...

وكانت كذلك، تفيض عن نفس طيبة ، شديدة الاخلاص ، صادقة الايمان. ولكن كان ينقصها شيء واحد ، هو العلم ...

لقد تكلم بدوي الجبل كثيراً ، فكان شاعراً في كل مقال ، يعرض التاريخ العربي والحضارة العربية، والقومية العربية ، عرضاً منظوماً في سلك من الحماسة الفياضة ، والخيال الجميل ، والسجع المنق ، حتى أدخل في روع بعض الحاضرين ان الحجة هي التي انتصرت حقاً على ابوان كمرى ، وان احلال البادية تستطيع ان تقاوم قصور المدنية الحديثة ...

اني من المؤمنين بالمروية وبمناصر الحياة فيها ، ولكنني ارى في الوقت نفسه ان فهم القومية العربية على النحو الذي فهمه بدوي الجبل سبب من اسباب نكبة القومية العربية بمقول ابنائها، وانجرافهم في تيار الخيال وخضم الوهم. ان لكل قومية جوانب ، ولكل جانب عناصره التي تتألف منه . ومن الخير اذا ما اردنا ان ندرس جانباً او عنصراً ، ان نلقيه على وجوهه اعتياداً على العلم ، واستناداً الى التاريخ ، واستيعاباً من الواقع ...

وان للعرب في واقعهم مشكلات ، عقدتها الايام وراكمها النسياسة ، ولن يكشف عن هذه المشكلات بيت من الشعر ، او قالب من قوالب السجع ... وطبعي انها لن تغل بثل ذلك ...!

فلتقبل بدوي الجبل رغبة معجب بشعره اذ يدعوه الى آفاقه الشعرية ، محلقاً بها ما شاء ، متمماً بحبه بما تجود به قريحته . اما دراسة القضية العربية والقومية العربية فمجالها الفسيح بين يدي المؤرخ والعالم .

٤ . مدير الاونسكو

وهذه ألهية جديدة يلهمها القراء في سورية ولبنان، وسائر العالم العربي . لقد أذاعت وكالة من وكالات الأنباء ان في نية الحكومة اللبنانية ان ترشح الدكتور شارل مالك لرئاسة منظمة الاونسكو ، ثم لم تلبث ان نشرت هذه « الوكالة » ان الحكومة السورية تفكر بدورها في ترشيح الدكتور قسطنطين زريق للمنصب نفسه .

وستكون النتيجة ما تكون دائماً في مثل هذه الترشيحات الهامة في هيئة الامم المتحدة. اذ سيكون المدير القادم شخصاً لا يمت الى سورية ولبنان بصلة، بعد ان تكون كل من الحكومتين قد قامت بمفاوضات طويلة من اجل الاتفاق على مرشح واحد ...!

وأياً ما كان الأمر ، فقد آن الأوان لأن نتساءل عن مدى الفوائد التي جنتها البلاد العربية من منظمة الاونسكو ١٠٠٠

« بهي »

العاملون في الشؤون العامة عن سبب غيابه عن نشاط الهيئات والأحزاب التي كان يسهم في كثير منها إسهاماً كبيراً .

فن المعروف عن الاستاذ الملايلي انه كان يكتب في اكثر من صحيفة ، كما أن من المعروف أنه لم يظهر دستور حزب من الاحزاب التي أنشئت في بيروت في السنوات الأخيرة ، الا وكان لقلم الملايلي أثر في تقويمه أو تعديله أو صوغ بعض عباراته ...

وليس في غياب الاستاذ الملايلي مسايمت على القلق ، والحمد لله . فانه منصرف منذ عدة أشهر الى وضع معجم عربي ، على أسلوب جديد ، من المتوقع أن تنشره دار العلم للملايين في الأشهر القليلة القادمة .

ولهذا المعجم تاريخ طويل في حياة الاستاذ الملايلي ، فذ ان وضع علامتنا كتابه الفريد « مقدمة لدرس لغة العرب » سنة ١٩٣٨ وهو يفكر في وضع معجم يقوم على أساس دراساته اللغوية في هذا الكتاب . وقد أتبع له في الأشهر الأربعة الأخيرة أن ينصرف الى العمل في معجمه الفذ عملاً موصولاً ليضع اللغة بعد ذلك موضع التناول القريب للراغب والطالب بها ضؤل حظها من القاعدة-الصرفية .

ومن أتبع له أن يطلع على بعض صفحات من هذا المعجم ، يلعب لس اليد ، مدى التوفيق الذي خالف علامتنا اللغوي في جعل اللغة العربية سهلة قريبة ، ووضعها موضعاً من التعاطي الحي في ميادين الفكر والصناعة والعلم .

ومن الخير ان نشير هنا الى بعض ما ينفرد به هذا المعجم عن غيره من المعاجم المتداولة .

أ - توحيد ابواب الأعمال في الباب الثاني (ضرب يضرب) أخذاً برأي عدد كبير من لغات اللغويين .

ب - تخصيص الأبواب الأخرى بدلالات جديدة تبعاً لإرادة المتكلم .

ج - تخصيص المزيادات بدلالات ثابتة تقوم مقام الزوائد في اللغات المشتقة من الآرية .

د - تخصيص موازين الاشتقاق بحيث تكون لها طواعية السوابق واللاحق في اللغات المشتقة من الآرية .

هـ - تخليص اللغة من تجميع التأنيث والتذكير السامعين ، ومن تجميع المجموع والنسبة ومصادر الثلاثي والعدد .

٦ - تبين الوحدة المنوبة التي تشيع دائرة في كل مشتقات الجذر المادي. وكان يظن انها مفقودة .

هذه بعض امتيازات المعجم من حيث الأساس . اما من حيث التصنيف فتقوم ميزته على طريق وسط بين تصنيف المعجم الأجنبي الذي يمتد المزيادات أصولاً وينزلها في محلها بهذا الاعتبار ، وبين تصنيف المعجم العربي الذي لا يسمح بهذا التفسير لمشتقات الجذر الواحد . وبكلمة أخرى إن المشتقات الظاهرة الرد إلى الثلاثي ، او المشتقات التي قد تثير غموضاً او اشتباهاً فانها تذكر بلفظها ، فلفظة « اضطرب » التي هي أقتل من « ضرب » يصب على الراغب طلبها في محلها من الثلاثي الجرد ، فتذكر كما هي بلفظها مع الاشارة الى انها من « ضرب » . وهكذا

وعند ظهور هذا المعجم النفيس ، سيدرك القراء ان غياب اسم الاستاذ الملايلي من الصحف والمجلات منذ اشهر ، وامتناعه عن المشاركة في النشاط

النشاط الثماني في العالم العربي

العراق

كلمة الى المجمع العلمي العراقي

أنت يا سيدي المجمع طفل لم تكمل المقد الاول من عمره بقد ، وربما كانت سنك او مواردك المالية مسؤولة وعن كثير من عيوبك او تقصيرك ، ولكن ذلك لا يبرر التقصير على أية حال ، فالمفروض ان يكون المجمع بنوعاً من يتابع الثقافة التي تنهل منها البلاد ، بما يصدر عنه من كتب ومجلات ، وما تلقى في قاعته من محاضرات ومناظرات ، وما يقوم به اعضاؤه من نشاط علمي ، وما يجربه من مسابقات لتشجيع الروح العلمية والادبية . أما انت فانك تحاول التشبه بالمجامع الحقيقية في نشاطها المتنوع لا اكثر ولا أقل . هناك محاضرات تلقى في قاعتك ، نعم ، هذا صحيح ، ولكن كم محاضرة تلقى في العام ؟ وربما زعمت ان المحاضرين في العراق قليلون على الرغم من كثرة اساتذة الكليات ، فلم لا تدعو شخصيات ذات قيمة علمية من البلدان العربية ، بل والبلدان الغربية ان امكن ذلك ؟

وهناك مجلة تصدرها باسم « مجلة المجمع العلمي العراقي » ، وقد يتوهم القارئ انها مجلة شهرية او نصف سنوية او سنوية ، فأبادر لإخباره انها تصدر كل عامين ! فأية مجلة هذه ؟ وكيف يتقاعس مجمع علمي عن إصدار مجلة حقيقية تنطق بلسانه وتحدث عن نشاطه وتنور القراء بما يحققه من اعمال ثقافية ؟

أما مكتبتك التي تضم عدداً من الكتب الثمينة فلا احسب انها تفيد أحداً ، غير موظفي المجمع العلمي : فهي لا تفتح إلا في ساعات دوام دوائر الحكومة واصحاب الاعمال ، ولا يجوز استعارة الكتب خارجها ، فهل يتحم على القارئ ان يترك وظيفته او عمله ليحظى بشرف المطالعة فيها ؟

وقد تناهى اليك ان الجامع العالية تقيم مسابقات للكتب الأدبية والعلمية . ولكي تشكل مقومات المجمع الصحيح بدأت تجري في الأعوام الأخيرة مسابقات ادبية لأحسن كتاب مؤلف في العام وأحسن كتاب مترجم في العام . لكنك نيت او تناسيت ، او لك جيلت ، ان مسابقات تلك المجمع تقوم على اسس خاصة تستقيم مع المنطق والتفكير السليم . فلكل كتاب ميدان خاص ، ولا يصح ان نفاضل بين كتاب جغرافية وديوان شعر ، او كتاب طب ورواية . كما لا يجوز ان نفاضل بين أكل لحوم الضأن وشرب المياه العذبة . اما انت فقد حسب ان المسألة هي إجراء مسابقات وكفى دون ان يعينك لإجرائها على الوجه الصحيح ، وقد كان يجدر بك ان تقسم مسابقاتك الى ابواب ، فهناك افضل كتاب في البحوث العلمية ، وهناك افضل كتاب في الدراسات الادبية ، وهناك افضل كتاب في البحوث العلمية ، وهناك افضل كتاب في الدراسات الادبية ، وهناك افضل كتاب في القصص او الأقصوصة ، وهناك افضل ديوان في الشعر .

واحب ان اهتم في سماعك بمناسبة الحديث عن مسابقاتك بما يدور حوله من غمزات ولزات وما يتطير الى الاسماع من إشاعات عن نتائج هذه المسابقات ، فأنت تصر على إخفاء اسماء المحكمين عن المتسائين ، وأحسب ان الحكمة في هذا الاجراء تخفى على فطنة الجميع ! فهل تخشى عليهم من التأثير الخارجي إذا عرفت أسماؤهم ؟ لا خير في محكمين من هذا الطراز لا يراعون

لضائرم العلمية من ذمة بقدر ما يراعون للصدافة من دالة او لكبار موظفي وزارة المعارف من نفوذ !

دع عنك المظاهر الفارغة ياسيدي المجمع واعترف بالحقبة المؤلمة ، وهي انك لم تكبر منذ ان ولدت . وستظل طفلاً ان لم تشمر عن ساعد الجد ، وتبدأ عهداً جديداً من العمل الجدي المتمر المبني على اسس راسخة لتثبت جدارتك وتقنع الناس بوجهة ظهورك الى عالم الوجود .

بغداد شاكراً خصباً

نتائج مسابقات المجمع العلمي

ظهرت اخيراً نتائج مسابقات المجمع العلمي العراقي لعام ٥١ - ١٩٥٢ وكانت النتائج كالآتي :

فاز بالجائزة الاولى (وقدرها مائة وخمسون ديناراً) لأحسن كتاب مؤلف « أمريكا كما رأيتها » للأستاذ أمين الميز . وهو عبارة عن مشاهد وصور لما صادفه المؤلف خلال مكوثه في امريكا .

وفاز بالجائزة الثانية (وقدرها مائة دينار) لأحسن كتاب مؤلف (ثورة الحيام) للأستاذ عبد الحق فاضل . وهي دراسة أدبية للشاعر الابرياني الكبير عمر الحيام ، وقد رفض الاستاذ عبد الحق فاضل الجائزة الثانية وأعلن أنه في غنى عن تلك الجائزة بما لقيه كتابه من تقدير لدى ادباء مصر وايران . وفاز بالجائزة الثانية لأحسن كتاب مترجم (رحلة رج في العراق) تعريب الاستاذ بهاء الدين نوري . ولم يفز اي كتاب مترجم بالجائزة الاولى . ومن الطريف ان المجمع أعلن بان هذا الكتاب لم يفز بالجائزة الاولى لأن المترجم اكتفى بتعريب الجزء الاول من الكتاب فقط ، ولو عرب الجزء الثاني ايضاً لحاز على الجائزة الاولى !

كتب جديدة

التربية وفلسفتها : للدكتور نوري جعفر المدرس بدار المعلمين العالية .
بنت المراج : وهي قصة للدكتور صفاء خلوصي الاستاذ بدار المعلمين العالية .
اللون المقتول : وهي مسرحية للاستاذ نزار سليم .
تسواهن : وهي مجموعة قصص وآراء في الفن والجمال والفناء العراقي للأستاذ جعفر الخليلي .
عيون الليل : وهي مجموعة اقاصيص للسيد فؤاد ميخائيل .
ألوان من الحياة : وهي مجموعة اقاصيص للسيد فائق مجيد الكالي .

مجلة « القلم الجديد »

مجلة شهرية لخدمة الفكر العربي الحديث

صاحبها : عيسى الناعوري

عمان - المملكة الاردنية الهاشمية

يشارك في تحريرها طائفة من كبار ادباء العالم العربي والمهجر

النشاط الثقافي في العالم العربي

مصر

لمراسل « الآداب » الخاص بالقاهرة

محنة الأدب

في الأسبوع الأخير من شهر فبراير الماضي ، كان القراء ينتظرون كعادتهم مقال الدكتور طه حسين في جريدة « الأهرام » ، ولشد ما كانت دهشتهم حين رأوا المكان المألوف للمقال المنتظر وقد شغله مقال آخر لكتاب آخر ، هو الاستاذ احمد حسن الزيات ... وازدادت الدهشة وهي مقترنة بالوجود ، حين وقفت أعينهم على عنوان المقال الذي حمل اليهم نبأ احتجاج « الرسالة » ، وحسين مضوا يقرأون ما جاء بعد هذا النبأ المفاجيء من كلمات :

« في الوقت الذي كانت « الرسالة » تنتظر فيه ان يحتفل أصدقاؤها وقراءها ، وأولياء الثقافة والصحافة في وادي النيل ، وزعماء الأدب والعلم في أقطار الشرق ، بانقضاء عشرين سنة من عمرها المبارك المتمر ، وفي الوقت الذي أشرق فيه على مصر صباح الخير بثورة الجيش المظفر ، بعد ليل طال في الظلام ، وعرض في الضلال ، وعمق في الهول ، فاسفر وجه العيش ، واغتر ثمر الامل ، وشعر كل مصري في خلال العهد الجديد ان وجوده الى سمو ، وعمله الى غنى ، وامره الى استقرار ، نعم في هذا الوقت الذي نشأ فيه لتوجيه الإرشاد وزارة ، ولتنمية الانساج مجلس ، ولتنعيم الإصلاح خطة ، تسقط « الرسالة » في ميدان الجهاد الثقافي صريمة بعد ان انكسر في بعدها آخر

سلاح ، وفقد من مزودها آخر كسرة !
بهذه البداية المفعمة بالمرارة أعلن الاستاذ الزيات نهاية « الرسالة » ، ثم انقل بعد ذلك الى الحديث عن محنة الصحافة الادبية في مصر وما سبقها من مقدمات ، خلاصتها ان الادب يخاطب القلة و« لبس وراء القلة مال يتغنى ولا جاء يرتقى ، وانما سبيل المال والجاه لمن ارادها ، العامة يستميلها بالنهرج ، والسياسة يستفها بالدجل ، والحكومة يستدرها بالملق . والمدة الى ذلك يسيرة المنال : حنجرة صلبة تخطب ، وبراغة مداهنة تكتب ، ونية فاسدة غلي ! ولو أرادت « الرسالة » زهرة الحياة الدنيا لعرضت ضميرها للبيع وقلمها للإيجار ، ويومئذ تحول أكسداس الورق في مطبعتها العجيبة من أوراق طبع الى أوراق نقد ... وعندما انتقل الاستاذ الزيات مرة اخرى الى الحديث عما أصاب « الرسالة » و« الثقافة » من فشل وما تعرضتا له من خذلان ، لم

رأي الدكتور طه حسين

في ذلك اليوم الذي ظهر فيه مقال الاستاذ الزيات لم يكن للقراء حديث غير احتجاج « الرسالة » ... لقد أحدث المقال من الدوي ما شغل الافواه وأثار الحواطر وحرك الاقلام ، وأشمل نار معركة أدبية بدأها الدكتور طه حسين بمقال متهيب على صفحات « الأهرام » ، حيث قال وهو يشير الى اثر المحنة في نفسه ويتجه بحديثه اللاذع الى دعاة الادب الجديد : « لقد رأيت مصرع صحيفتين ادبيتين في شهر او في اقل من شهر فضاق صدري ومن حقه ان يضيق ، وثارت نفسي ومن الواجب عليا ان تتور ، ولم اكتب في هذه الصحيفة او تلك منذ عهد بعيد جداً ، فلم أغضب لقلمي ان كان لي قلم ، ولا لفي ان كان لي فن ، وانما غضبت لعقلي ، واحسب ان لي عقلا فقد كان يجد في هاتين الصحيفتين غداء ومتاعاً ، وغضبت لمقول فريقت من المصريين والشرقيين ، كانوا يجحدون فيها مثل ما كنت اجد من الغداء والمتاع ، وغضبت لثقافة العامة التي تشكو دائماً من انها لا تجد السبل مهيبة الى القلوب والضمائر والنفوس ، فقد جبا مصباحان من مصابيحها في هذا البلد الذي لا يكاد يمس اهله النور ! ... واني لأسأل نفسي لانما لها ناعياً عليها ، فم أمانيت هذا الحديث !

سأخذ في قراءته قوم ثم لا يتوونه لأنه لا يتحدث إليهم عما يحبون ان يتحدث الكتاب اليهم ، ويستبشرون بتور وتظهر السخرية على بعض الوجوه ويقول مبسم لبسم وساخر لآخر : ما الثقافة ! وما الرسالة ! هل قرأت هاتين الصحيفتين ؟ إحدهما او كليهما قط ؟ فيجيبه الآخر بل لم اسمع بها ! وربما قال قائل : بل حاولت قراءة هذه او تلك فلم اطق على قراءتها صبراً ، ولم اجد للنظر فيها نشاطاً ! وسيضيق قوم اخرون بهذا الحديث اشد الضيق لمجرد النظر فيه ويقول بعضهم لبعض : دع الشيوخ يثرنوا أدب الشيوخ ، فلان نحن وهذا الرثاء ، بل ما نحن وهذا الادب الذي بعد به المهدوا كل الدهر عليه وشرب ؟ ان هؤلاء الذين يبنونهم الدكتور طه حسين بكلماته اللاذعة ، هم فئة من شباب الادب قد اتخذوا من الصفحة الاخيرة في جريدة « المصري » ميداناً لجولاتهم الفكرية ، حيث عقب بعضهم على احتجاج الثقافة والرسالة بأن القراء

في المملكة الاردنية الهاشمية

- عقدت اللجنة الثقافية في المنتدى العربي بعمان حلقة فكرية بحث خلالها موضوع (هل المشاريع الخيرية حل صحيح لمشاكلنا الاجتماعية؟) اشترك فيها عدد من اعضاء واصدقاء المنتدى .
- اتفق السيد محمد ادب العامري وكيل وزارة المعارف الاردنية مع الجامعة الاميركية على تزويد كلية العلوم المقرر انشاؤها في عمان في العام المقبل بالاساتذة الكفاء .
- يصل يوم ٢٨ الجاري الى عمان المستر نيفل كوجيل الاستاذ في الادب الانجليزي وسياقي عدة محاضرات اثناء زيارته للمملكة الاردنية الهاشمية .
- زار السيد محمود العزب موسى ممثل نقابة الصحافة المصرية السيد توفيق ابو الهدى رئيس مجلس الوزراء الأردني وبحشمه موضوع عقد مؤتمر عام للصحافة العربية في القاهرة . وقد رحب الرئيس بالفكرة لما تهدف اليه من رفع مستوى الصحافة والدفاع عن حقوقها . وتأليف اتحاد عام للصحافة العربية .
- يغادر عمان وكيل وزارة المعارف الاستاذ محمد ادب العامري في بعثة الى لندن ، للاطلاع على المآخذ وامور التعليم هناك .

النشاط الثماني في العالم العربي

هذه الحسارة، وهي شيء يعني نحو أربعين مليوناً من أبناء الأمم العربية وبذكر في تاريخهم الأدبي ولا مرأى !

استمرار المعركة ...

واتسع بعد ذلك نطاق الجدل والمناقشة حول بحنة الصحافة الادبية ، واختلقت الآراء في اسباب هذه الحنة وتعددت وجهات النظر بين اصحاب الافلام ... رأي باقي النبعة على الحكومة ، ورأي آخر يتهم القراء ، ورأي ثالث يهاجم الادب القديم الذي حلت لواءه الرسالة والثقافة ، ويستشهد على موت هذا الادب باندحار الصحفيين الأدبيين في ميدان الكفاح الثقافي ! اما اصحاب هذا الرأي الاخير فقد أثاروها معركة بين الادب الجديد والادب القديم ، او بين ادب الشباب وادب الشيخ ، وكان ذلك ايضاً على صفحات جريدة « المصري » ... انهم يتهمون ادب الشيخ بأنه ادب متخلف لم يعد يسير روح العصر ولم يعد يعبر عن مشكلات المجتمع ، ولهذا بعبدت الثقة بينه وبين افواق الجماهير وانقطعت الصلة التي تربط بينه وبين مشاعر الكادحين . عندئذ عاد الدكتور طه حسين مرة اخرى ليواجه الناشرين على صفحات « الأهرام » ، مدافعاً حيناً ومهاجماً حيناً آخر ... قال الدكتور في معرض الرد على شباب الادب :

« ما هو ادبهم الجديد الذي يدعون اليه ؟ ان بين يدي من كتب الشباب لألواناً مختلفة وددت لو أستطيع ان افرغ لها فراغاً تاماً ولن يستطيع الشباب المنصفون ان ينكروا اني اقرأ آثارهم منشورة ، فاشجعها وادعو الى قراءتها واقرأ آثارهم مخطوطة فألتبس لها وسائل النشر . كان ذلك رأي دائماً ولعلي كنت اول من قدم ادبنا الكبير توفيق الحكيم الى القراء حين كان من الادباء الشباب . وأحب ان اعلم اجديد ادب توفيق الحكيم ام قديم ؟! وما عسى ان تكون خصائص الادب الجديد ، واريدها خصائص واضحة جلية لا غامضة مبهمة . أيكون الادب الذي يصور حياة المصريين في هذا العصر ، يصور بؤس البائسين وجل الجاهلين وسذاجة اصحاب السذاجة وطموح هؤلاء جميعاً الى حياة خير من الحياة التي يحينونها ، وطعمهم في شيء من العدل والسعة والهدنة وتأثرهم بالحياة المادية الجديدة التي تغزو بلادهم وتطورهم ليلامسوا هذه الحياة الطارئة ، وليوطنوا منها ما يلائم طباعهم وامزجتهم واخلقهم واقليمهم ، أيكون الادب الذي يصور هذا كله جديداً ام قديماً ؟! ان كان جديداً فهل من الحق ان الشيوخ لم يشاركوا فيه ولم يسبقوا اليه ؟ واذن فن ان جاءت هذه النهضة ؟ ومن اين جاءت هذه الثورة ؟ اترونها هبطت من السماء ؟ ام نجمت من الارض ؟ ام جاءت من غير شيء ؟! وان كان قديماً فما عسى ان يكون الادب الجديد الذي يدعون اليه ؟ ... ولم لا يقولون الحق ! لم لا يقولون انهم يريدون الادب الذي لا يكلفهم حتى القراءة الحاططة والفهم الحاطف والحكم السريع ... وهذا الادب الذي يتمنونه لا سبيل اليه لأنه لا يوجد في بلد ما من بلاد الارض فالأدب والكل لا يلقين والادب واليسر لا يجتمعان ، والادب عناء في الانتاج وعناء في الاستهلاك كما يقول اصحاب الاقتصاد ، والادب لا يشرب كما تشرب القهوة ولا يحرق كما تحرق نفايات النبع ، والادب لا يكون ادباً حتى يبذل فيه صاحبه ما عنده ليؤديه ويبذل قارئه خير ما عنده ليفهمه . فأما الكلام الذي لا يشغل قارئه عن نفسه ولا عما خوله ومن حوله ، فليس من الادب في شيء ... ان الأدب في بحنة ، وان احتجاب الرسالة والثقافة عثرة كما قال الأستاذ العقاد لهذا العام الجديد نرجو مخلصين ان تقال « !!

هذا وما تزال معركة اخجل حول الادب القديم والادب الجديد دائرة ، وما تزال هناك افلام جديدة تخوض المعركة وتشارك في النضال .

فد انصرفوا عن هاتين الصيغتين ، لأنهم ضاقوا بالادب القديم واصبحوا يتطلعون الى ادب جديد ... ولهذا فقد عاد اليهم الدكتور في موضع آخر من مقاله ليقول في الرد عليهم منتهياً الى تحديد النبعة التي دار حولها مقال الزيات : « ثم يحضون في حياتهم كأن لم يعرض لهم شيء ومع ذلك فقد عرض لهم شيء عظيم ، عرض لهم انهم صرفوا عن الادب صرفاً واصبح الادب بينهم غريباً لا يجد الى البقاء بينهم سبيلاً ، فاذا لم يلوموا انفسهم على تقصيرهم المتكرر في ذات الادب فيلومهم انفساً ومهم واحفادهم لأنهم اضاعوا ما كان يجب الا يضيعوا ، لأنهم اوثقوا على جذوة الادب العربي ، فلم يحفظوا الأمانة ولم يؤدوها الى الاجيال المقبلة ولم يفتشوا مكان الادب الذي اهملوه ادباً جديداً ، وانما انشأوا لهوا ولعباً ، ويسرههم اليوم ويسوههم ويسوه ابناءهم واحفادهم غداً ! وما اريد ان الوم الحكومة لانها لا تعين الادب كما لامها الزيات ، فان على الحكومة واجبات اخرى عاجلة قد تشغلها عن مثل هذا الواجب الذي هو مفروض على الناس لا على الحكام ، فقد انقضى العصر الذي كانت الحكومات فيه تغمي الادب ، وتمتعه على البقاء والبقاء ، وانما الوم الحكومات لأنها تقصر في ذات الادب تقصيراً خطيراً فهي لا تحميهم من عبث العابثين ، ولا تصون حقوقهم من عدوان المعتدين ، ولا ترد عنه بغى الباغين ، ثم هي في الوقت نفسه تلح عليه بما تفرض من الضرائب وتلح عليه بما تنقل من جباية الضرائب . والغريب - ولكنني اصبحت لا اجد شيئاً غريباً في مصر - ان الحكومة تفكر بين حين وحين في اعفاء بعض الصناعات من ضرائب الاصدار لتشجع نموها ، وفي اعفاء بعض الواردات من ضرائب اليراد لتيسر ورودها ؛ تنظر الى حياة الناس المادية ، الى طعامهم وشرابهم ولباسهم ، فأما حياة عقولهم وقلوبهم واذواقهم واخلاقهم ، فهي لا تخطر للحكومة على بال » !!

رأي الأستاذ عباس محمود العقاد

وانتهى الدكتور طه حسين من حديثه الاول عن بحنة الادب ليبدأ الأستاذ عباس محمود العقاد ، وما هو بعد ذلك بيومين يتناول الحنة من اهم اطرافها فيقول ايضاً على صفحات « الأهرام » :

« ان ما يقوله زميلنا العلامة الدكتور طه حسين صحيح ، فما ينبغي ان يعتمد الادب على سلطان الحكومة اذا استطاع القراء ان يقيموه ويتكفلوا بقوامه ، وعلى قدر استقلال الادب بقرائه يكون استقلال الفكر واستقلال الاعلام في مناحي التفكير ، وما خلق الله نعمة على الانسان اعلى من استقلال الفكر والاعلام . ولكن الصحافة الادبية والمالية التي تخدم العقول ولا تخدم الاهواء والشهوات ، تؤدي عملاً شبيهاً بأعمال الوزارات التي تتولى نشر المعارف ومعاربة الجهل والامية ، فهي على نحو من الانحاء تعين الحكومات على واجبها ومن حقها لهذا ان تعان على البقاء . وقد يكون من لواحق التعليم ان تزود المعاهد والمدارس بأمثال هذه المجلات كما تزود بكتب المطالعة والمعارف العامة ، فانها مادة واحدة من مراد الدراسة المصرية على الخصوص . واذا كانت المنفعة الادبية غالبية على المنفعة المادية في هذه المجلات جميعاً ، فان الضرر من ارهاقها بالضريبة اكبر من كل فائدة تنجها خزانة الدولة من فرض الضريبة عليها ، ويكتفي دليلاً على استحقاقها للاعفاء من الضريبة انها لا تجني ربحاً يمكنها من البقاء ، ولو كان لها مثل هذا الربح لما احتجبت واحدة بعد اخرى عن الظهور !

خسارة بحنة ان تحتجب المجلتان الرائدتان لصحافة الادب في العالم العربي كله ، بعد ان صارتا الإيام نحو عشرين سنة . ولا نظن ان الحيلة تضيق بدفع

النشاط الثقافي في العالم العربي

سوريا

حول فن الرسم في سوريا

ما اصعب حياة الفنان اذا كان موهوباً ومتموراً، يمضي عمره باننتاج بضاعة لا يبالي بها إلا قلة من الناس، ويجد امهالا من اكثر افراد شعبه بالاضافة الى اهمال الحكومة له كما يحدث في كثير من البلاد، ولكنه رغم ذلك يعمل بصمت دون ان يطلب جزاء او شكوراً، ويب ايامه، ووجوده، لأمر واحد هو الفن، وكأنه لا يريد الا ان يبدع فيما خلق لاجله: الحبير والحق والجمال.

إن ما يدفعني الى كتابة هذه الكلمات هو رغبتي في ضم صوتي الى الصوت الذي دوى في حقل النشاط الثقافي في العدد الاول لهذه المجلة التي عرفت بذلك الصوت رسامي سوريا الى الجمهور العربي تعريفاً مد بالكثير من التشجيع والتقدير هذه الفئة التي يعمل بعضها ساعات تلو ساعات في مراهم خدمة قوميتهم ووطنهم باسنى نواحي نشاطها، فلذا فان تقدير اعمالهم وتشجيعهم واجب كبير على عاتق كل مواطن، وأذن انادى بفعل الامر بسبباً جدياً حين نعلن للناس شاكرين جهودهم وخدماتهم السامية.

لاحظت بعد قراءة حقل النشاط الثقافي في سوريا (العدد الاول من الآداب) ان المراسل الذي عالج فن الرسم في سوريا قد اغفل ناحية هامة في كلامه عن تطور هذا الفن، وسبب ذلك على ما اعتقد هو عسر عمل المراسل واضطراره الى الايجاز دوماً، ايجازاً قد يؤدي احياناً الى نقص لا بد من تلافيه. فقد ذكر المراسل بلحة سريعة في التطور المذكور ادوار الفنانين السوريين الذين قدموا ببجودهم غذاء عمل على تنمية هذا الفن وايقافه على قدميه، فاعغل عاملين رئيسيين او بالاحرى دور فنانين اثنين متنافسين، كل منهما يخالف الآخر في الشهور والاسلوب، كان ولا يزال لها اكبر الاثر في ايقاظ شعور الجمهور ودفعه الى الاحساس الفني في هذا المضمار، وذلك بما عرضاه من لوحات استأثرت لأول مرة في سوريا استثنائاً كبيراً بالقلوب. فالفنان جلال خريج معاهد ايطاليا والذي اغفل دوره في المثال اغفلاً تاماً، اخذ بعد تخرجه بعرض لوحاته التي تختلف كثيراً عن الفنانين الذين سبقوه، من حيث متانة التركيب وقوة التعبير، فاذا بالهواة ونحى هذا الفن والكثيرين ممن كانوا ينظرون الى فن الرسم اليدوي نظرة بسيطة، اخذوا يشعرون ان له سحراً عجباً بدا نوره ينبثق لهم من خلال لوحاته، فاذا بمواضيعه تخدم فن الرسم في سوريا خدمة لا تنكر. ولكن ما كاد عام ١٩٤٨ يطل حتى وقف في وجهه فنان آخر نال شهادة الليسانس من معهد شرقي لا غربي وهو (معهد الفنون الجميلة العليا في القاهرة)، وهذا الفنان هو ناظم الجعفري الذي كان تخرجه وتخرج الفنان نصير شوري في سنة واحدة ومن نفس المعهد، وقد اصبح الجعفري في مدة وجيزة النافس الوحيد لجلال. واخذت هذه المنافسة تشتد مما أدى الى خسر في كبير، نشر بآثاره الآن بما انتشر وانبت في قلوب كثير من الجماهير وخاصة الهواة والناشئين من حاسة وتيقظ وشعور نحو هذا الفن وخاصة في دمشق وحلب، ثم في حماة واللاذقية والسويداء،

ولا نكون مغالين اذا قلنا ان هذين الفنانين اصبحا رائدين لاغلب الشباب الذين يرغبون في العمل تحت لواء فن الرسم، لما في اسلوبيهما المختلفين من وضوح وجال يجذبان ويستأثران بشهور اغلبية الناشئين. واذا قلنا بنظرة عامة نجد الكثيرين منهم ينقسمون قسمين: احدهما ينضوي تحت لواء جلال والآخر تحت لواء الجعفري، فالاول يحاول دوماً ان يتبع في التلوين والتكوين اساليب ميكالانج ودافنشي ويستمد موضوعاته من الحياة العامة في سوريا، ريفية كانت او مدنية او طبيعية. واما الآخر فانه ينقل الواقع، اشخاصاً كان او مناظر طبيعية بطريقة تأثرية من حيث التلوين وليس من اصل الجوهر، لأن التأثير كما هو معلوم في الرسم يهدف كثيراً من الواقع ويضع اللون قرب الآخر ليكون منها اللون المراد. اما الجعفري فانه يحاول ان يحافظ على الواقع وان يلون بالطريقة التأثرية. فكثيراً ما نجد اذا تأملنا لوحاته انه يظهر الاخضر مثلاً بوضع الاصفر قرب الازرق، ويحاول دوماً ان يطبع نفسيات اشخاصه على ملامحهم واشكالهم الظاهرة فيغور في نفوسهم ويفرشها على مظاهرهم. ويلاحظ في هذين الفنانين في المدة الاخيرة ان انتاج جلال بدأ يقل ولكن اللوحات التي يظهرها بين حين وآخر لا تزال محافظة على ما عهد فيها من اتقان، بينما نجد في منافسه الجعفري كثرة في الانتاج، كثرة تستند الى دراسات تنبع عن مجرود متواصل وتقدم فائق. فمضى ان اكون قد اتمت بهذه الملحة الفكرة المطروقة في المقال لتكون الصورة المأخوذة عن تطور فن الرسم في سوريا اقرب ما تكون الى الكمال.

دمشق وهي

صدر حديثاً :

فلسفة من الصين

للفيلسوف الصيني الشهير

لين يونانغ

وهو الجزء التاسع من سلسلة « علم نفسك »

التي صدر منها حتى الآن :

- | | |
|-----------------------|---------------------------------------|
| ١ . كيف تكسب السعادة | ٥ . ألباء المرض والشقاء |
| ٢ . قادة الفكر الحديث | ٦ . الحضارة الأوروبية عصر النهضة |
| ٣ . علم النفس الحديث | ٧ . اعمدة الاستعمار الاميري |
| ٤ . كيف تفكر | ٨ . مصرع الديوقراطية في العالم الجديد |

الناشر : دار العلم للملايين

التمن ليرة ونصف

النشاط الثماني في العالم العربي

لبنان

١. انماء الثقافة في لبنان

نوالي الندوة اللبنانية مؤسسها الاستاذ ميشال اسمر نشاطها الثقافي بسلسلة المحاضرات الهامة التي تلقى كل عام باعها وتتناول مختلف الموضوعات الفكرية . وكان من بين المحاضرات التي القيت في الشهر الماضي بالندوة محاضرة قيمة للدكتور سليم حيدر وزير المعارف اللبنانية بعنوان « انماء الثقافة في لبنان » . وقد بدأها بالاشارة الى صعوبة تحديد معنى الثقافة ، ثم انتقل الى الحديث عن الثقافة في لبنان فقال : « نحن في لبنان والحمد لله بلد شرقي غربي ، متفتح للفكر الانساني ، ولا يخشى علينا حتى مجرى الهواء ، من التافذين المتقابلين ، فقد تعودنا مجرى الهواء . لا خوف علينا من البحر ولا خشية من الصحراء ، شرط ان نتذكر دائماً اننا بين البحر والصحراء . انما الخوف كل الخوف الا نكون انفسنا . »

ثم اشار الدكتور حيدر الى ضرورة صهر العناصر المتعددة لثقافتنا ، التي هي خليط غربي ، في بوتقة واحدة لتخرج منها مركباً منسجماً متلاحماً ، وقال : « ثقافتنا ولادة التاريخ ، لبنانية عربية انسانية ، ويجب ان نحرص على ان تبقى كذلك ابد الدهر . »

وتحدث المحاضر بعد ذلك عن كيفية انماء الثقافة ، فقال انها زراعة مستمرة وانه يشترك في تكوينها العقل والروح والقلب والذوق فيها نصيب كبير ، وان اول وسائل انماها الكتاب ، وهو وعاء المعرفة الساحر ، ينبغي ان يقدس ويحفظ لأنه هيك الفكر .

ديوان بشاره الخوري

قام الاستاذ عادل الغضبان رئيس تحرير الزميلة المصرية « الكتاب » بزيارة الى لبنان في اوائل هذا الشهر . وقد تمكن من إقناع شاعرنا الكبير الاستاذ بشاره الخوري بطبع ديوانه الشعري ، هذا الديوان الذي تنتظر الاوساط الادبية في العالم العربي كله صدوره منذ زمن بعيد ...

وسوف تنشر دار المعارف في مصر القسم الغزلي من هذا الديوان بعنوان « الهوى والشباب » ، ولن نمر أشهر حتى يكون شعر بشاره الخوري بين ابدي القراء .

هدف هذه الغايات الا يكون العلم غاية بل وسيلة لانماء الثقافة : لأن العلم للعلم هدام ، وكل شيء يجب ان يكون للحياة . ولهذا يجب ان تغير مناهج التعليم بحيث لا يكون العلم حشو ذاكرة ، ولا تكون الشهادات مقاييس لأبواب الوظائف ليس إلا .

واخذ الدكتور حيدر بعد ذلك يفصل القول في كل من هذه الغايات ، فحدث عن مكافحة الأمية ، وذكر ان نسبة الامية في لبنان اقل من عشرين بالمئة ، وان الأمية في الطبقات العاملة وفي النساء بوجه خاص . وقال ان اقبال الشعب اللبناني على العلم لا يفرض ضرورة التعليم الاثراحي .

واشار المحاضر الى ان دخول المدرسة ليس دائماً طيب النتائج ، لانه يقيم عداء بين القلم والمعمل ، وبين القلم والمنجل ، وبين القلم والغزل . ولهذا كان من واجبتنا الالتفات الى العمل المنتج ، بحيث لا يكون مجرد دخول المدرسة مدعاة لترك العمل اليدوي . يجب الا يكون العلم هو الوسيلة الوحيدة لكسب العيش بشيء من الرأه .

وتحدث وزير المعارف بعد ذلك عن مشكلة هجرة القرويين طلباً للعلم الى العاصمة والى المهاجر حيث لا رجعة ، وهذه قضية اقتصادية واجتماعية وثقافية خطيرة .

وانتقل الى الغاية الثانية ، نشر العلم ، اي

نشر العقيلة العلمية الصرف التي نحتاج اليها ثقافتنا

العربية بوجه عام ، واقترح لذلك بعض مشاريع كوضع كتاب ضخيم في تاريخ اللغة العربية برجه عام ، واقترح لذلك بعض مشاريع كوضع كتاب ضخيم في تاريخ اللغة العربية وكيفية تكوينها وتطور قواعدها ودرس اللهجات والقراءات النحوية ، ووضع كتاب مختصر في قواعد اللغة العربية ومبادئ الاساسية ، وقاموس عربي اشتقاقي شامل ، ودائرة معارف عربية ، وعدة معاجم علمية تقنية وتاريخ عام

للالة العربية ، وتاريخ الحضارة العربية ومنتخبات من روائع الفكر العربي النحوي ... الخ ... وتكون هذه الكتب ادوات للعمل يضاف اليها احصائيات لا تزال تشكو من عدم وجودها .

واما اظهار البقريات فيعني المحاضر به نشر الفكر العربي في العالم ، لأنه ... اذا كان للثقافة العربية من وزن ، فلأنها اعطت الانسانية ادمغة دمعت الفكر الانساني ، واذا كانت الثقافة العربية قد انحدرت فلأنها انكشبت على نفسها واخذت نجت آثار الاولين .

ثم دعا المحاضر الى ان نوجه اعوان الكتاب ، اي المجلة والصحيفة والاسطوانة والاذاعة والسينما ، نحو الخير لتكون اداة صلاح ، والى ضرورة توسيع ثقافتنا الفنية . وانهى محاضرته بهذه العبارة : « الثقافة عبادة ، عبادة الحقيقة وعبادة الحق - العقل والروح ، نالي الهيكل ايها المصلون . »

٢ . المعجم الجديد

يتساءل القراء عن سبب امتناع الاستاذ عبدالله العلايلي عن الكتابة في مختلف الموضوعات التي كان يعالجها على صفحات المجلات والصحف ، ويتساءل

ولكن الدعوة الى تدريس الكتاب يجب الا تقتصر على القراء ، بل يجب ان تتناول الكتاب انفسهم ، ولو شمر كل من امسك براعة بقديسية الكتاب لما حشر معظمهم بين دفتيه اموراً الكتاب براء منها « فهو قبل كل شيء اداة اصلاح . ثم عاد المحاضر الى ضرورة خلق القراء « فنحن في الشرق لا نقرأ ونقول بعد ذلك ان ادباءنا خاملون ، عن الادب منصرفون » واعترف بان انتاجنا قليل وان ادباءنا عائشون على هامش الحياة ، لا يتحسسون بالحياة حوالهم ، ولا يرافقون التطور الفكري في العالم ، ولا يسايرون العصر في توبه ، الا ومضات في تصائد ، ومحاولات في مقالات ، وبعض الكتب المختارة . ولكن من الظلم ان نلقي التبعة عليهم وحدهم فالكتاب لا يكتبون لان القراء لا يقرأون . فيجب انماء القراءة ، وانماء حب الكتاب وحب اقتناء الكتاب . وانتقل المحاضر الى الكتاب المدرسي فحدث عن قدسيته وعن ضرورة كونه : « لا خطأ فيه ولا غرض ، ولا اسباب ولا اقتضاب ، وسلامة من كل عيب اخلاقي ، وخلوص من كل شائبة اجتماعية ، وانسجام مع الفكرة القومية ، ومستوى ثقافي راق ، ونزعة الى السمو . » ومن هنا انتقل الى غاية التعليم بوصفها بانها مكافحة الامية ونشر العلم واظهار البقريات ؛ ولكن

النشاط الثماني في العالم العربي

السياسي والاجتماعي في لبنان ، سيعود على اللغة العربية بعمل تخطت عن القيام به جماع اللغة العربية ، المنتشرة في العالم العربي ، والتي تمتد ثم تنفض دون ان يلمس احد ثمره انعقادها وانقضائها ...

٣ . ديباجة البدوي

دعت جمعية العروة الوثقى بجماعة بيروت الاميركية الى حفلة ينشد فيها الاستاذ بدوي الجبل (محمد سليمان الاحمد) مجموعة من شعره .

وامتلت قاعة وست في ١٢ آذار الماضي ، بكل حب للشاعر ، معجب بشعره . غير ان الاستاذ بدوي الجبل قام وألقى على الحاضرين محاضرة في « القومية العربية »

وكانت المحاضرة لا تغل عن شعره براعة ديباجة ، وأناة تعبير ، وتكلف صناعة ...

وكانت كذلك، تفيض عن نفس طيبة ، شديدة الاخلاص ، صادقة الايمان . ولكن كان ينقصها شيء واحد ، هو العلم ...

لقد تكلم بدوي الجبل كثيراً ، فكان شاعراً في كل مقال ، يعرض التاريخ العربي والحضارة العربية ، والقومية العربية ، عرضاً منظوماً في سلك من الحماسة الفياضة ، والخيال الجميل ، والسجع المنق ، حتى أدخل في روع بعض الحاضرين ان الحجة هي التي انتصرت حقاً على ابوان كرمي ، وان احلال البادية تستطيع ان تقاوم قصور المدنية الحديثة ...

اني من المؤمنين بالمروية وبمناصر الحياة فيها ، ولكنني ارى في الوقت نفسه ان فهم القومية العربية على النحو الذي فهمه بدوي الجبل سبب من اسباب نكبة القومية العربية بمقول ابنائها ، وانجرافهم في تيار الخيال وخضم الوهم . ان لكل قومية جوانب ، ولكل جانب عناصره التي تتألف منه . ومن الخير اذا ما اردنا ان ندرس جانباً او عنصراً ، ان نلقيه على وجوهه اعتياداً على العلم ، واستناداً الى التاريخ ، واستيعاباً من الواقع ...

وان للعرب في واقعهم مشكلات ، عقدتها الايام وراكمها النسياسة ، ولن يكشف عن هذه المشكلات بيت من الشعر ، او قالب من قوالب السجع ... وطبيعي انها لن تغل بثل ذلك ...!

فلتقبل بدوي الجبل رغبة معجب بشعره اذ يدعوه الى آفاقه الشعرية ، محلقاً بها ما شاء ، متمماً بحبه بما تجود به قريحته . اما دراسة القضية العربية والقومية العربية فمجالها الفسيح بين يدي المؤرخ والعالم .

٤ . مدير الاونسكو

وهذه ألهية جديدة يلهو بها القراء في سورية ولبنان ، وسائر العالم العربي . لقد أذاعت وكالة من وكالات الأنباء ان في نية الحكومة اللبنانية ان ترشح الدكتور شارل مالك لرئاسة منظمة الاونسكو ، ثم لم تلبث ان نشرت هذه « الوكالة » ان الحكومة السورية تفكر بدورها في ترشيح الدكتور قسطنطين زريق للمنصب نفسه .

وستكون النتيجة ما تكون دائماً في مثل هذه الترشيحات الهامة في هيئة الامم المتحدة . اذ سيكون المدير القادم شخصاً لا يمت الى سورية ولبنان بصلة ، بعد ان تكون كل من الحكومتين قد قامت بمفاوضات طويلة من اجل الاتفاق على مرشح واحد ...!

وأياً ما كان الأمر ، فقد آن الأوان لأن نتساءل عن مدى الفوائد التي جنتها البلاد العربية من منظمة الاونسكو ١٠٠٠

« بهي »

العاملون في الشؤون العامة عن سبب غيابه عن نشاط الهيئات والأحزاب التي كان يسهم في كثير منها إسهاماً كبيراً .

فن المعروف عن الاستاذ الملايلي انه كان يكتب في اكثر من صحيفة ، كما أن من المعروف أنه لم يظهر دستور حزب من الاحزاب التي أنشئت في بيروت في السنوات الأخيرة ، الا وكان لقلم الملايلي أثر في تقويمه أو تعديله أو صوغ بعض عباراته ...

وليس في غياب الاستاذ الملايلي مسايمت على القلق ، والحمد لله . فانه منصرف منذ عدة أشهر الى وضع معجم عربي ، على أسلوب جديد ، من المتوقع أن تنشره دار العلم للملايين في الأشهر القليلة القادمة .

ولهذا المعجم تاريخ طويل في حياة الاستاذ الملايلي ، فذ ان وضع علامتنا كتابه الفريد « مقدمة لدرس لغة العرب » سنة ١٩٣٨ وهو يفكر في وضع معجم يقوم على أساس دراساته اللغوية في هذا الكتاب . وقد أتبع له في الأشهر الأربعة الأخيرة أن ينصرف الى العمل في معجمه الفذ عملاً موصولاً ليضع اللغة بعد ذلك موضع التناول القريب للراغب والطالب بها ضؤل حظها من القاعدة-الصرفية .

ومن أتبع له أن يطلع على بعض صفحات من هذا المعجم ، يلمس لمس اليد ، مدى التوفيق الذي خالف علامتنا اللغوي في جعل اللغة العربية سهلة قريبة ، ووضعها موضعاً من التعاطي الحي في ميادين الفكر والصناعة والعلم .

ومن الخير ان نشير هنا الى بعض ما ينفرد به هذا المعجم عن غيره من المعاجم المتداولة .

أ - توحيد ابواب الأعمال في الباب الثاني (ضرب يضرب) أخذاً برأي عدد كبير من لغات اللغويين .

ب - تخصيص الأبواب الأخرى بدلالات جديدة تبعاً لإرادة المتكلم .

ج - تخصيص المزيادات بدلالات ثابتة تقوم مقام الزوائد في اللغات المشتقة من الآرية .

د - تخصيص موازين الاشتقاق بحيث تكون لها طواعية السوابق واللاحق في اللغات المشتقة من الآرية .

هـ - تخليص اللغة من تجميع التأنيث والتذكير السامعين ، ومن تجميع المجموع والنسبة ومصادر الثلاثي والعدد .

٦ - تبين الوحدة المنوبة التي تشيع دائرة في كل مشتقات الجذر المادي . وكان يظن انها مفقودة .

هذه بعض امتيازات المعجم من حيث الأساس . اما من حيث التصنيف فتقوم ميزته على طريق وسط بين تصنيف المعجم الأجنبي الذي يمتد المزيادات أصولاً وينزلها في محلها بهذا الاعتبار ، وبين تصنيف المعجم العربي الذي لا يسمح بهذا التفسير لمشتقات الجذر الواحد . وبكلمة أخرى إن المشتقات الظاهرة الرد إلى الثلاثي ، او المشتقات التي قد تثير غموضاً او اشتباهاً فانها تذكر بلفظها ، فلفظة « اضطرب » التي هي أقتل من « ضرب » يصب على الراغب طلبها في محلها من الثلاثي الجرد ، فتذكر كما هي بلفظها مع الاشارة الى انها من « ضرب » . وهكذا

وعند ظهور هذا المعجم النفيس ، سيدرك القراء ان غياب اسم الاستاذ الملايلي من الصحف والمجلات منذ اشهر ، وامتناعه عن المشاركة في النشاط

النشاط الثماني في العالم العربي

العراق

كلمة الى المجمع العلمي العراقي

أنت يا سيدي المجمع طفل لم تكمل المقد الاول من عمرك بعد ، وربما كانت سنك او مواردك المالية مسؤولة وعن كثير من عيوبك او تقصيرك ، ولكن ذلك لا يبرر التقصير على أية حال ، فالمفروض ان يكون المجمع بنوعاً من يتابع الثقافة التي تنهل منها البلاد ، بما يصدر عنه من كتب ومجلات ، وما تلقى في قاعته من محاضرات ومناظرات ، وما يقوم به اعضاؤه من نشاط علمي ، وما يجربه من مسابقات لتشجيع الروح العلمية والادبية . أما انت فانك تحاول التشبه بالمجامع الحقيقية في نشاطها المتنوع لا اكثر ولا أقل . هناك محاضرات تلقى في قاعتك ، نعم ، هذا صحيح ، ولكن كم محاضرة تلقى في العام ؟ وربما زعمت ان المحاضرين في العراق قليلون على الرغم من كثرة اساتذة الكليات ، فلم لا تدعو شخصيات ذات قيمة علمية من البلدان العربية ، بل والبلدان الغربية ان امكن ذلك ؟

وهناك مجلة تصدرها باسم « مجلة المجمع العلمي العراقي » ، وقد يتوهم القارئ انها مجلة شهرية او نصف سنوية او سنوية ، فأبادر لإخباره انها تصدر كل عامين ! فأية مجلة هذه ؟ وكيف يتقاعس مجمع علمي عن إصدار مجلة حقيقية تنطق بلسانه وتحدث عن نشاطه وتنور القراء بما يحققه من اعمال ثقافية ؟

أما مكتبتك التي تضم عدداً من الكتب الثمينة فلا احسب انها تفيد أحداً ، غير موظفي المجمع العلمي : فهي لا تفتح إلا في ساعات دوام دوائر الحكومة واصحاب الاعمال ، ولا يجوز استعارة الكتب خارجها ، فهل يتحم على القارئ ان يترك وظيفته او عمله ليحظى بشرف المطالعة فيها ؟

وقد تناهى اليك ان الجامع العالية تقيم مسابقات للكتب الأدبية والعلمية . ولكي تشكل مقومات المجمع الصحيح بدأت تجري في الأعوام الأخيرة مسابقات ادبية لأحسن كتاب مؤلف في العام وأحسن كتاب مترجم في العام . لكنك نيت او تناسيت ، او لك جيلت ، ان مسابقات تلك المجمع تقوم على اسس خاصة تستقيم مع المنطق والتفكير السليم . فلكل كتاب ميدان خاص ، ولا يصح ان نفاضل بين كتاب جغرافية وديوان شعر ، او كتاب طب ورواية . كما لا يجوز ان نفاضل بين أكل لحوم الضأن وشرب المياه العذبة . اما انت فقد حسبت ان المسألة هي إجراء مسابقات وكفى دون ان يعينك لإجرائها على الوجه الصحيح ، وقد كان يجدر بك ان تقسم مسابقاتك الى ابواب ، فهناك افضل كتاب في البحوث العلمية ، وهناك افضل كتاب في الدراسات الادبية ، وهناك افضل كتاب في البحوث العلمية ، وهناك افضل كتاب في الدراسات الادبية ، وهناك افضل كتاب في القصص او الأقصوصة ، وهناك افضل ديوان في الشعر .

واحب ان اهتم في سماعك بمناسبة الحديث عن مسابقاتك بما يدور حوله من غمزات ولزات وما يتطير الى الاسماع من إشاعات عن نتائج هذه المسابقات ، فأنت تصر على إخفاء اسماء المحكمين عن المتسائين ، وأحسب ان الحكمة في هذا الاجراء تخفى على فطنة الجميع ! فهل تخشى عليهم من التأثير الخارجي إذا عرفت أسماؤهم ؟ لا خير في محكمين من هذا الطراز لا يراعون

لضائرم العلمية من ذمة بقدر ما يراعون للصدافة من دالة او لكبار موظفي وزارة المعارف من نفوذ !

دع عنك المظاهر الفارغة ياسيدي المجمع واعترف بالحقبة المؤلمة ، وهي انك لم تكبر منذ ان ولدت . وستظل طفلاً ان لم تشمر عن ساعد الجد ، وتبدأ عهداً جديداً من العمل الجدي المتمر المبني على اسس راسخة لتثبت جدارتك وتقنع الناس بوجهة ظهورك الى عالم الوجود .

بغداد شاكراً خصبك

نتائج مسابقات المجمع العلمي

ظهرت اخيراً نتائج مسابقات المجمع العلمي العراقي لعام ٥١ - ١٩٥٢ وكانت النتائج كالآتي :

فاز بالجائزة الاولى (وقدرها مائة وخمسون ديناراً) لأحسن كتاب مؤلف « أمريكا كما رأيتها » للأستاذ أمين الميز . وهو عبارة عن مشاهد وصور لما صادفه المؤلف خلال مكوثه في امريكا .

وفاز بالجائزة الثانية (وقدرها مائة دينار) لأحسن كتاب مؤلف (ثورة الحيام) للأستاذ عبد الحق فاضل . وهي دراسة أدبية للشاعر الابرياني الكبير عمر الحيام ، وقد رفض الاستاذ عبد الحق فاضل الجائزة الثانية وأعلن أنه في غنى عن تلك الجائزة بما لقيه كتابه من تقدير لدى ادباء مصر وايران . وفاز بالجائزة الثانية لأحسن كتاب مترجم (رحلة رج في العراق) تعريب الاستاذ بهاء الدين نوري . ولم يفز اي كتاب مترجم بالجائزة الاولى . ومن الطريف ان المجمع أعلن بان هذا الكتاب لم يفز بالجائزة الاولى لأن المترجم اكتفى بتعريب الجزء الاول من الكتاب فقط ، ولو عرب الجزء الثاني ايضاً لحاز على الجائزة الاولى !

كتب جديدة

التربية وفلسفتها : للدكتور نوري جعفر المدرس بدار المعلمين العالية .
بنت المراج : وهي قصة للدكتور صفاء خلوصي الاستاذ بدار المعلمين العالية .
اللون المقتول : وهي مسرحية للاستاذ نزار سليم .
تسواهن : وهي مجموعة قصص وآراء في الفن والجمال والفناء العراقي للأستاذ جعفر الخليلي .
عيون الليل : وهي مجموعة اقاصيص للسيد فؤاد ميخائيل .
ألوان من الحياة : وهي مجموعة اقاصيص للسيد فائق مجيد الكالي .

مجلة « القلم الجديد »

مجلة شهرية لخدمة الفكر العربي الحديث

صاحبها : عيسى الناعوري

عمان - المملكة الاردنية الهاشمية

يشترك في تحريرها طائفة من كبار ادباء العالم العربي والمهجر

النشاط الثقافي في العالم العربي

مصر

لمراسل « الآداب » الخاص بالقاهرة

محنة الأدب

في الأسبوع الأخير من شهر فبراير الماضي ، كان القراء ينتظرون كعادتهم مقال الدكتور طه حسين في جريدة « الأهرام » ، ولشد ما كانت دهشتهم حين رأوا المكان المألوف للمقال المنتظر وقد شغله مقال آخر لكتاب آخر ، هو الاستاذ احمد حسن الزيات ... وازدادت الدهشة وهي مقترنة بالوجود ، حين وقفت أعينهم على عنوان المقال الذي حمل اليهم نبأ احتجاج « الرسالة » ، وحسين مضوا يقرأون ما جاء بعد هذا النبأ المفاجيء من كلمات :

« في الوقت الذي كانت « الرسالة » تنتظر فيه ان يحتفل أصدقاؤها وقراءها ، وأولياء الثقافة والصحافة في وادي النيل ، وزعماء الأدب والعلم في أقطار الشرق ، بانقضاء عشرين سنة من عمرها المبارك المتمر ، وفي الوقت الذي أشرق فيه على مصر صباح الخير بثورة الجيش المظفر ، بعد ليل طال في الظلام ، وعرض في الضلال ، وعمق في الهول ، فاسفر وجه العيش ، واغتر ثمر الامل ، وشعر كل مصري في خلال العهد الجديد ان وجوده الى سمو ، وعمله الى غنى ، وامره الى استقرار ، نعم في هذا الوقت الذي نشأ فيه لتوجيه الإرشاد وزارة ، ولتنمية الانساج مجلس ، ولتنعيم الإصلاح خطة ، تسقط « الرسالة » في ميدان الجهاد الثقافي صريمة بعد ان انكسر في بعدها آخر

سلاح ، وفقد من مزودها آخر كسرة !
بهذه البداية المفعمة بالمرارة أعلن الاستاذ الزيات نهاية « الرسالة » ، ثم انقل بعد ذلك الى الحديث عن محنة الصحافة الادبية في مصر وما سبقها من مقدمات ، خلاصتها ان الادب يخاطب القلة و« لبس وراء القلة مال يتغنى ولا جاء يرتقى ، وانما سبيل المال والجاه لمن ارادها ، العامة يستميلها بالنهرج ، والسياسة يستفها بالدجل ، والحكومة يستدرها بالملق . والمدة الى ذلك يسيرة المنال : حنجرة صلبة تخطب ، وبراغة مداهنة تكتب ، ونية فاسدة غلي ! ولو أرادت « الرسالة » زهرة الحياة الدنيا لعرضت ضميرها للبيع وقلمها للإيجار ، ويومئذ تحول أكسداس الورق في مطبعتها العجيبة من أوراق طبع الى أوراق نقد ... وعندما انتقل الاستاذ الزيات مرة اخرى الى الحديث عما أصاب « الرسالة » و« الثقافة » من فشل وما تعرضتا له من خذلان ، لم

رأي الدكتور طه حسين

في ذلك اليوم الذي ظهر فيه مقال الاستاذ الزيات لم يكن للقراء حديث غير احتجاج « الرسالة » ... لقد أحدث المقال من الدوي ما شغل الافواه وأثار الحواطر وحرك الاقلام ، وأشمل نار معركة أدبية بدأها الدكتور طه حسين بمقال متهيب على صفحات « الأهرام » ، حيث قال وهو يشير الى اثر المحنة في نفسه ويتجه بجديته اللاذع الى دعاة الادب الجديد : « لقد رأيت مصرع صحيانيتين ادبيتين في شهر او في اقل من شهر فضاق صدري ومن حقه ان يضيق ، وثارت نفسي ومن الواجب عليا ان تتور ، ولم اكتب في هذه الصحيفة او تلك منذ عهد بعيد جداً ، فلم أغضب لقلمي ان كان لي قلم ، ولا لفي ان كان لي فن ، وانما غضبت لعقلي ، واحسب ان لي عقلا فقد كان يجد في هاتين الصحيانيتين غداء ومتاعاً ، وغضبت لمقول فريقت من المصريين والشرقيين ، كانوا يجحدون فيها مثل ما كنت اجد من الغداء والمتاع ، وغضبت لثقافة العامة التي تشكو دائماً من انها لا تجد السبل مهيمة الى القلوب والضمائر والنفوس ، فقد جبا مصباحان من مصابيحها في هذا البلد الذي لا يكاد يمس اهله النور ! ... واني لأسأل نفسي لانما لها ناعياً عليها ، فم أمانيت هذا الحديث !

سأخذ في قراءته قوم ثم لا يتنونه لأنه لا يتحدث إليهم عما يحبون ان يتحدث الكتاب اليهم ، ويستبشرون بتور وتظهر السخرية على بعض الوجوه ويقول مبسم لبسم وساخر لآخر : ما الثقافة ! وما الرسالة ! هل قرأت هاتين الصحيانيتين ؟ إحداهما او كليهما قط ؟ فيجيبه الآخر بل لم اسمع بها ! وربما قال قائل : بل حاولت قراءة هذه او تلك فلم اطق على قراءتها صبراً ، ولم اجد للنظر فيها نشاطاً ! وسيضيق قوم اخرون بهذا الحديث اشد الضيق لمجرد النظر فيه ويقول بعضهم لبعض : دع الشيوخ يثرنوا أدب الشيوخ ، فلان نحن وهذا الرثاء ، بل ما نحن وهذا الادب الذي بعد به المهدوا كل الدهر عليه وشرب ؟ ان هؤلاء الذين يبنونهم الدكتور طه حسين بكلماته اللاذعة ، هم قلة من شباب الادب قد اتخذوا من الصفحة الاخيرة في جريدة « المصري » ميداناً لجولاتهم الفكرية ، حيث عقب بعضهم على احتجاج الثقافة والرسالة بأن القراء

في المملكة الاردنية الهاشمية

- عقدت اللجنة الثقافية في المنتدى العربي بعمان حلقة فكرية بحث خلالها موضوع (هل المشاريع الخيرية حل صحيح لمشاكلنا الاجتماعية؟) اشترك فيها عدد من اعضاء واصدقاء المنتدى .
- اتفق السيد محمد ادب العامري وكيل وزارة المعارف الاردنية مع الجامعة الاميركية على تزويد كلية العلوم المقرر انشاؤها في عمان في العام المقبل بالاساتذة الكفاء .
- يصل يوم ٢٨ الجاري الى عمان المستر نيفل كوجيل الاستاذ في الادب الانجليزي وسياقي عدة محاضرات اثناء زيارته للمملكة الاردنية الهاشمية .
- زار السيد محمود العزب موسى ممثل نقابة الصحافة المصرية السيد توفيق ابو الهدى رئيس مجلس الوزراء الأردني وبحشمه موضوع عقد مؤتمر عام للصحافة العربية في القاهرة . وقد رحب الرئيس بالفكرة لما تهدف اليه من رفع مستوى الصحافة والدفاع عن حقوقها . وتأليف اتحاد عام للصحافة العربية .
- يغادر عمان وكيل وزارة المعارف الاستاذ محمد ادب العامري في بعثة الى لندن ، للاطلاع على المآخذ وامور التعليم هناك .

النشاط الثماني في العالم العربي

هذه الحسارة، وهي شيء يعني نحو أربعين مليوناً من أبناء الأمم العربية وبذكر في تاريخهم الأدبي ولا مرأى !

استمرار المعركة ...

واتسع بعد ذلك نطاق الجدل والمناقشة حول بحنة الصحافة الادبية ، واختلقت الآراء في اسباب هذه الحنة وتعددت وجهات النظر بين اصحاب الافلام ... رأي باقي النبعة على الحكومة ، ورأي آخر يتهم القراء ، ورأي ثالث يهاجم الادب القديم الذي حلت لواءه الرسالة والثقافة ، ويستشهد على موت هذا الادب باندحار الصحفيين الأدبيين في ميدان الكفاح الثقافي ! اما اصحاب هذا الرأي الاخير فقد أثاروها معركة بين الادب الجديد والادب القديم ، او بين ادب الشباب وادب الشيخ ، وكان ذلك ايضاً على صفحات جريدة « المصري » ... انهم يتهمون ادب الشيخ بأنه ادب متخلف لم يعد يسير روح العصر ولم يعد يعبر عن مشكلات المجتمع ، ولهذا بعبدت الثقة بينه وبين افواق الجماهير وانقطعت الصلة التي تربط بينه وبين مشاعر الكادحين . عندئذ عاد الدكتور طه حسين مرة اخرى ليواجه الناشرين على صفحات « الأهرام » ، مدافعاً حيناً ومهاجماً حيناً آخر ... قال الدكتور في معرض الرد على شباب الادب :

« ما هو ادبهم الجديد الذي يدعون اليه ؟ ان بين يدي من كتب الشباب لألواناً مختلفة وددت لو أستطيع ان افرغ لها فراغاً تاماً ولن يستطيع الشباب المنصفون ان ينكروا اني اقرأ آثارهم منشورة ، فاشجعها وادعو الى قراءتها وقرأ آثارهم مخطوطة فألتبس لها وسائل النشر . كان ذلك رأي دائماً ولعلي كنت اول من قدم ادبنا الكبير توفيق الحكيم الى القراء حين كان من الادباء الشباب . وأحب ان اعلم اجديد ادب توفيق الحكيم ام قديم ؟! وما عسى ان تكون خصائص الادب الجديد ، واريدها خصائص واضحة جلية لا غامضة مبهمة . أيكون الادب الذي يصور حياة المصريين في هذا العصر ، يصور بؤس البائسين وجل الجاهلين وسذاجة اصحاب السذاجة وطموح هؤلاء جميعاً الى حياة خير من الحياة التي يحينونها ، وطعمهم في شيء من العدل والسعة والهدنة وتأثرهم بالحياة المادية الجديدة التي تغزو بلادهم وتطورهم ليلامسوا هذه الحياة الطارئة ، وليوطنوا منها ما يلائم طباعهم وامزجتهم واخلاقهم واقليمهم ، أيكون الادب الذي يصور هذا كله جديداً ام قديماً ؟! ان كان جديداً فهل من الحق ان الشيوخ لم يشاركوا فيه ولم يسبقوا اليه ؟ واذن فن ان جاءت هذه النهضة ؟ ومن اين جاءت هذه الثورة ؟ اترونها هبطت من السماء ؟ ام نجمت من الارض ؟ ام جاءت من غير شيء ؟! وان كان قديماً فما عسى ان يكون الادب الجديد الذي يدعون اليه ؟ ... ولم لا يقولون الحق ! لم لا يقولون انهم يريدون الادب الذي لا يكلفهم حتى القراءة الحاططة والفهم الحاطف والحكم السريع ... وهذا الادب الذي يمتنونه لا سبيل اليه لأنه لا يوجد في بلد ما من بلاد الارض فالأدب والكل لا يلقين والادب واليسر لا يجتمعان ، والادب عناء في الانتاج وعناء في الاستهلاك كما يقول اصحاب الاقتصاد ، والادب لا يشرب كما تشرب القهوة ولا يحرق كما تحرق نفايات النبع ، والادب لا يكون ادباً حتى يبذل فيه صاحبه ما عنده ليؤديه ويبدل قارئه خير ما عنده ليفهمه . فأما الكلام الذي لا يشغل قارئه عن نفسه ولا عما خوله ومن حوله ، فليس من الادب في شيء ... ان الأدب في بحنة ، وان احتجاب الرسالة والثقافة عثرة كما قال الأستاذ العقاد لهذا العام الجديد نرجو مخلصين ان تقال « !!

هذا وما تزال معركة اخجل حول الادب القديم والادب الجديد دائرة ، وما تزال هناك افلام جديدة تخوض المعركة وتشارك في النضال .

فد انصرفوا عن هاتين الصيغتين ، لأنهم ضاقوا بالادب القديم واصبحوا يتطلعون الى ادب جديد ... ولهذا فقد عاد اليهم الدكتور في موضع آخر من مقاله ليقول في الرد عليهم منتهياً الى تحديد النبعة التي دار حولها مقال الزيات : « ثم يحضون في حياتهم كأن لم يعرض لهم شيء ومع ذلك فقد عرض لهم شيء عظيم ، عرض لهم انهم صرفوا عن الادب صرفاً واصبح الادب بينهم غريباً لا يجد الى البقاء بينهم سبيلاً ، فاذا لم يلوموا انفسهم على تقصيرهم المتكرر في ذات الادب فيلومهم انفساً ومهم واحفادهم لأنهم اضاعوا ما كان يجب الا يضيعوا ، لأنهم اؤثقوا على جذوة الادب العربي ، فلم يحفظوا الأمانة ولم يؤدوها الى الاجيال المقبلة ولم يفتشوا مكان الادب الذي اهملوه ادباً جديداً ، وانما انشأوا لهوا ولعباً ، ويسرههم اليوم ويسوههم ويسوه ابناءهم واحفادهم غداً ! وما اريد ان الوم الحكومة لانها لا تعين الادب كما لامها الزيات ، فان على الحكومة واجبات اخرى عاجلة قد تشغلها عن مثل هذا الواجب الذي هو مفروض على الناس لا على الحكام ، فقد انقضى العصر الذي كانت الحكومات فيه تغمي الادب ، وتمتعه على البقاء والبقاء ، وانما الوم الحكومات لأنها تقصر في ذات الادب تقصيراً خطيراً فهي لا تحميهم من عبث العابثين ، ولا تصون حقوقهم من عدوان المعتدين ، ولا ترد عنه بغى الباغين ، ثم هي في الوقت نفسه تلح عليه بما تفرض من الضرائب وتلح عليه بما تنقل من جباية الضرائب . والغريب - ولكني اصبحت لا اجد شيئاً غريباً في مصر - ان الحكومة تفكر بين حين وحين في اعفاء بعض الصناعات من ضرائب الاصدار لتشجع نموها ، وفي اعفاء بعض الواردات من ضرائب اليراد لتيسر ورودها ؛ تنظر الى حياة الناس المادية ، الى طعامهم وشرابهم ولباسهم ، فأما حياة عقولهم وقلوبهم واذواقهم واخلاقهم ، فهي لا تخطر للحكومة على بال » !!

رأي الأستاذ عباس محمود العقاد

وانتهى الدكتور طه حسين من حديثه الاول عن بحنة الادب ليبدأ الأستاذ عباس محمود العقاد ، وما هو بعد ذلك يومين يتناول الحنة من اهم اطرافها فيقول ايضاً على صفحات « الأهرام » :

« ان ما يقوله زميلنا العلامة الدكتور طه حسين صحيح ، فما ينبغي ان يعتمد الادب على سلطان الحكومة اذا استطاع القراء ان يقيموه ويتكفلوا بقوامه ، وعلى قدر استقلال الادب بقرائه يكون استقلال الفكر واستقلال الاعلام في مناحي التفكير ، وما خلق الله نعمة على الانسان اعلى من استقلال الفكر والاعلام . ولكن الصحافة الادبية والمالية التي تخدم العقول ولا تخدم الالهواء والشهوات ، تؤدي عملاً شبيهاً بأعمال الوزارات التي تتولى نشر المعارف ومعاربة الجهل والامية ، فهي على نحو من الانحاء تعين الحكومات على واجبها ومن حقها لهذا ان تعان على البقاء . وقد يكون من لواحق التعليم ان تزود المعاهد والمدارس بأمثال هذه المجلات كما تزود بكتب المطالعة والمعارف العامة ، فانها مادة واحدة من مراد الدراسة المصرية على الخصوص . واذا كانت المنفعة الادبية غالبية على المنفعة المادية في هذه المجلات جميعاً ، فان الضرر من ارهاقها بالضريبة اكبر من كل فائدة تنجها خزانة الدولة من فرض الضريبة عليها ، ويكتفي دليلاً على استحقاقها للاعفاء من الضريبة انها لا تجني ربحاً يمكنها من البقاء ، ولو كان لها مثل هذا الربح لما احتجبت واحدة بعد اخرى عن الظهور !

خسارة بحنة ان تحتجب المجلتان الرائدتان لصحافة الادب في العالم العربي كله ، بعد ان صارتا الإيام نحو عشرين سنة . ولا نظن ان الحيلة تضيق بدفع

النشاط الثقافي في العالم العربي

سوريا

حول فن الرسم في سوريا

ما اصعب حياة الفنان اذا كان موهوباً ومتموراً، يمضي عمره باننتاج بضاعة لا يبالي بها إلا قلة من الناس، ويجد امهالا من اكثر افراد شعبه بالاضافة الى اهمال الحكومة له كما يحدث في كثير من البلاد، ولكنه رغم ذلك يعمل بصمت دون ان يطلب جزاء او شكوراً، ويب ايامه، ووجوده، لأمر واحد هو الفن، وكأنه لا يريد الا ان يبدع فيما خلق لاجله: الحبيب والحق والجمال.

إن ما يدعني الى كتابة هذه الكلمات هو رغبتي في ضم صوتي الى الصوت الذي دوى في حقل النشاط الثقافي في العدد الاول لهذه المجلة التي عرفت بذلك الصوت رسامي سوريا الى الجمهور العربي تعريفاً مد بالكثير من التشجيع والتقدير هذه الفئة التي يعمل بعضها ساعات تلو ساعات في مراهم خدمة قوميتهم ووطنهم باسنى نواحي نشاطها، فلذا فان تقدير اعمالهم وتشجيعهم واجب كبير على عاتق كل مواطن، وأذن انادى بفعل الامر بسبباً جدياً حين نعلن للناس شاكرين جهودهم وخدماتهم السامية.

لاحظت بعد قراءة حقل النشاط الثقافي في سوريا (العدد الاول من الآداب) ان المراسل الذي عالج فن الرسم في سوريا قد اغفل ناحية هامة في كلامه عن تطور هذا الفن، وسبب ذلك على ما اعتقد هو عسر عمل المراسل واضطراره الى الايجاز دوماً، ايجازاً قد يؤدي احياناً الى نقص لا بد من تلافيه. فقد ذكر المراسل بلحة سريعة في التطور المذكور ادوار الفنانين السوريين الذين قدموا بجهدهم غذاء عمل على تنمية هذا الفن وايقافه على قدميه، فاعغل عاملين رئيسيين او بالاحرى دور فنانين اثنين متنافسين، كل منهما يخالف الآخر في الشهور والاسلوب، كان ولا يزال لها اكبر الاثر في ايقاظ شعور الجمهور ودفعه الى الاحساس الفني في هذا المضمار، وذلك بما عرضاه من لوحات استأثرت لأول مرة في سوريا استثنائاً كبيراً بالقلوب. فالفنان جلال خريج معاهد ايطاليا والذي اغفل دوره في المجال اغفلاً تاماً، اخذ بعد تخرجه بعرض لوحاته التي تختلف كثيراً عن الفنانين الذين سبقوه، من حيث متانة التركيب وقوة التعبير، فاذا بالهواة ونحى هذا الفن والكثيرين ممن كانوا ينظرون الى فن الرسم اليدوي نظرة بسيطة، اخذوا يشعرون ان له سحراً عجباً بدا نوره ينبثق لهم من خلال لوحاته، فاذا بمواضيعه تخدم فن الرسم في سوريا خدمة لا تنكر. ولكن ما كاد عام ١٩٤٨ يطل حتى وقف في وجهه فنان آخر نال شهادة الليسانس من معهد شرقي لا غربي وهو (معهد الفنون الجميلة العليا في القاهرة)، وهذا الفنان هو ناظم الجعفري الذي كان تخرجه وتخرج الفنان نصير شوري في سنة واحدة ومن نفس المعهد، وقد اصبح الجعفري في مدة وجيزة النافس الوحيد لجلال. واخذت هذه المنافسة تشتد مما أدى الى خسر في كبير، نشر بآثاره الآن بما انتشر وانبت في قلوب كثير من الجماهير وخاصة الهواة والناشئين من حاسة وتيقظ وشعور نحو هذا الفن وخاصة في دمشق وحلب، ثم في حماة واللاذقية والسويداء،

ولا نكون مغالين اذا قلنا ان هذين الفنانين اصبحا رائدين لاغلب الشباب الذين يرغبون في العمل تحت لواء فن الرسم، لما في اسلوبيهما المختلفين من وضوح وجال يجذبان ويستأثران بشهور اغلبية الناشئين. واذا قلنا بنظرة عامة نجد الكثيرين منهم ينقسمون قسمين: احدهما ينضوي تحت لواء جلال والآخر تحت لواء الجعفري، فالاول يحاول دوماً ان يتبع في التلوين والتكوين اساليب ميكالانج ودافنشي ويستمد موضوعاته من الحياة العامة في سوريا، رقيقة كانت او مدنية او طبيعية. واما الآخر فانه ينقل الواقع، اشخاصاً كان او مناظر طبيعية بطريقة تأثرية من حيث التلوين وليس من اصل الجوهر، لأن التأثير كما هو معلوم في الرسم يهدف كثيراً من الواقع ويضع اللون قرب الآخر ليكون منها اللون المراد. اما الجعفري فانه يحاول ان يحافظ على الواقع وان يلون بالطريقة التأثرية. فكثيراً ما نجد اذا تأملنا لوحاته انه يظهر الاخضر مثلاً بوضع الاصفر قرب الازرق، ويحاول دوماً ان يطبع نفسيات اشخاصه على ملامحهم واشكالهم الظاهرة فيغور في نفوسهم ويفرشها على مظاهرهم. ويلاحظ في هذين الفنانين في المدة الاخيرة ان انتاج جلال بدأ يقل ولكن اللوحات التي يظهرها بين حين وآخر لا تزال محافظة على ما عهد فيها من اتقان، بينما نجد في منافسه الجعفري كثرة في الانتاج، كثرة تستند الى دراسات تنبع عن مجرود متواصل وتقدم فائق. فمضى ان اكون قد اتمت بهذه الملحة الفكرة المطروقة في المقال لتكون الصورة المأخوذة عن تطور فن الرسم في سوريا اقرب ما تكون الى الكمال.

دمشق وهي

صدر حديثاً :

فلسفة من الصين

للفيلسوف الصيني الشهير

لين يونانغ

وهو الجزء التاسع من سلسلة « علم نفسك »

التي صدر منها حتى الآن :

- | | |
|-----------------------|---------------------------------------|
| ١ . كيف تكسب السعادة | ٥ . ألباء المرض والشقاء |
| ٢ . قادة الفكر الحديث | ٦ . الحضارة الأوروبية عصر النهضة |
| ٣ . علم النفس الحديث | ٧ . اعمدة الاستعمار الاميري |
| ٤ . كيف تفكر | ٨ . مصرع الديوقراطية في العالم الجديد |

الناشر : دار العلم للملايين

التمن ليرة ونصف

النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

١. انقضاء الثقافة في لبنان

نوالي الندوة اللبنانية مؤسسها الاستاذ ميشال اسمر نشاطها الثقافي بسلسلة المحاضرات الهامة التي تلقى كل عام باسمها وتتناول مختلف الموضوعات الفكرية . وكان من بين المحاضرات التي أقيمت في الشهر الماضي بالندوة محاضرة قيمة للدكتور سليم حيدر وزير المعارف اللبنانية بعنوان « انقضاء الثقافة في لبنان » . وقد بدأها بالإشارة الى صعوبة تحديد معنى الثقافة ، ثم انتقل الى الحديث عن الثقافة في لبنان فقال : « نحن في لبنان والحمد لله بلد شرقي غربي ، متفتح للفكر الانساني ، ولا يخشى علينا حتى مجرى الهواء ، من التافذين المتقابلين ، فقد تعودنا مجرى الهواء . لا خوف علينا من البحر ولا خشية من الصحراء ، شرط ان نتذكر دائماً اننا بين البحر والصحراء . انما الخوف كل الخوف الا نكون انفسنا . »

ثم اشار الدكتور حيدر الى ضرورة صهر العناصر المتعددة لثقافتنا ، التي هي خليط غربي ، في بوتقة واحدة لتخرج منها مركباً منسجماً متلاحماً ، وقال : « ثقافتنا ولادة التاريخ ، لبنانية عربية انسانية ، ويجب ان نحرص على ان تبقى كذلك ابد الدهر . »

وتحدث المحاضر بعد ذلك عن كيفية انماء الثقافة ، فقال انها زراعة مستمرة وانه يشترك في تكوينها العقل والروح والقلب والذوق فيها نصيب كبير ، وان اول وسائل انماؤها الكتاب ، وهو وعاء المعرفة الساحر ، ينبغي ان يقدس ويحفظ لأنه هيك الفكر .

ديوان بشاره الخوري

قام الاستاذ عادل الغضبان رئيس تحرير الزميلة المصرية « الكتاب » بزيارة الى لبنان في اوائل هذا الشهر . وقد تمكن من إقناع شاعرنا الكبير الاستاذ بشاره الخوري بطبع ديوانه الشعري ، هذا الديوان الذي تنتظر الاوساط الادبية في العالم العربي كله صدوره منذ زمن بعيد ...

وسوف تنشر دار المعارف في مصر القسم الغزلي من هذا الديوان بعنوان « الهوى والشباب » ، ولن نمر أشهر حتى يكون شعر بشاره الخوري بين ايدي القراء .

هدف هذه الغايات الا يكون العلم غاية بل وسيلة لانماء الثقافة : لأن العلم للعلم هدام ، وكل شيء يجب ان يكون للحياة . ولهذا يجب ان تغير مناهج التعليم بحيث لا يكون العلم حشو ذاكرة ، ولا تكون الشهادات مقاييس لأبواب الوظائف ليس إلا .

واخذ الدكتور حيدر بعد ذلك يفصل القول في كل من هذه الغايات ، فحدث عن مكافحة الأمية ، وذكر ان نسبة الامية في لبنان اقل من عشرين بالمئة ، وان الأمية في الطبقات العاملة وفي النساء بوجه خاص . وقال ان اقبال الشعب اللبناني على العلم لا يفرض ضرورة التعليم الاثرائي .

واشار المحاضر الى ان دخول المدرسة ليس دائماً طيب النتائج ، لانه يقيم عداء بين القلم والمعول ، وبين القلم والمنجل ، وبين القلم والغزل . ولهذا كان من واجبتنا الالتفات الى العمل المنتج ، بحيث لا يكون مجرد دخول المدرسة مدعاة لترك العمل اليدوي . يجب الا يكون العلم هو الوسيلة الوحيدة لكسب العيش بشيء من الرأه .

وتحدث وزير المعارف بعد ذلك عن مشكلة هجرة القرويين طلباً للعلم الى العاصمة والى المهاجر حيث لا رجعة ، وهذه قضية اقتصادية واجتماعية وثقافية خطيرة .

وانتقل الى الغاية الثانية ، نشر العلم ، اي

نشر العقيدة العلمية الصرف التي نحتاج اليها ثقافتنا

العربية بوجه عام ، واقترح لذلك بعض مشاريع كوضع كتاب ضخيم في تاريخ اللغة العربية برجه عام ، واقترح لذلك بعض مشاريع كوضع كتاب ضخيم في تاريخ اللغة العربية وكيفية تكوينها وتطور قواعدها ودرس اللهجات والقراءات النحوية ، ووضع كتاب مختصر في قواعد اللغة العربية ومبادئها الاساسية ، وقاموس عربي اشتقاقي شامل ، ودائرة معارف عربية ، وعدة معاجم علمية تقنية وتاريخ عام

للأمة العربية ، وتاريخ الحضارة العربية ومنتخبات من روائع الفكر العربي النحوي ... الخ ... وتكون هذه الكتب ادوات للعمل يضاف اليها احصائيات لا تزال تشكو من عدم وجودها .

واما اظهار البعريات فبمعني المحاضر به نشر الفكر العربي في العالم ، لأنه ... اذا كان للثقافة العربية من وزن ، فلأنها اعطت الانسانية ادمغة دمعت الفكر الانساني ، واذا كانت الثقافة العربية قد انحدرت فلأنها انكشبت على نفسها واخذت تحت آثار الاولين .

ثم دعا المحاضر الى ان نوجه اعوان الكتاب ، اي المجلة والصحيفة والاسطوانة والاذاعة والسينما ، نحو الخير لتكون اداة صلاح ، والى ضرورة توسيع ثقافتنا الفنية . وانهى محاضرته بهذه العبارة : « الثقافة عبادة ، عبادة الحقيقة وعبادة الحق - العقل والروح ، نال الهيكلي ايها المصلون . »

٢. المعجم الجديد

يتساءل القراء عن سبب امتناع الاستاذ عبدالله العلايلي عن الكتابة في مختلف الموضوعات التي كان يعالجها على صفحات المجلات والصحف ، ويتساءل

ولكن الدعوة الى تدريس الكتاب يجب الا تقتصر على القراء ، بل يجب ان تتناول الكتاب انفسهم ، ولو شمر كل من امسك براعة بقديسية الكتاب لما حشر معظمهم بين دفتيه اموراً الكتاب براء منها « فهو قبل كل شيء اداة اصلاح . ثم عاد المحاضر الى ضرورة خلق القراء « فنحن في الشرق لا نقرأ ونقول بعد ذلك ان ادباءنا خاملون ، عن الادب منصرفون » واعترف بان انتاجنا قليل وان ادباءنا عائشون على هامش الحياة ، لا يتحسسون بالحياة حوالهم ، ولا يرافقون التطور الفكري في العالم ، ولا يسايرون العصر في توبه ، الا ومضات في تصائد ، ومحاولات في مقالات ، وبعض الكتب المختارة . ولكن من الظلم ان نلقي التبعة عليهم وحدهم فالكتاب لا يكتبون لان القراء لا يقرأون . فيجب انماء القراءة ، وانماء حب الكتاب وحب اقتناء الكتاب . وانتقل المحاضر الى الكتاب المدرسي فحدث عن قدسيته وعن ضرورة كونه : « لا خطأ فيه ولا غرض ، ولا اسباب ولا اقتضاب ، وسلامة من كل عيب اخلاقي ، وخلوص من كل شائبة اجتماعية ، وانسجام مع الفكرة القومية ، ومستوى ثقافي راق ، ونزعة الى السمو . » ومن هنا انتقل الى غاية التعليم بوصفها بانها مكافحة الامية ونشر العلم واظهار البعريات ؛ ولكن

النشاط الثماني في العالم العربي

السياسي والاجتماعي في لبنان ، سيعود على اللغة العربية بعمل تخطت عن القيام به جماع اللغة العربية ، المنتشرة في العالم العربي ، والتي تمتد ثم تنفض دون ان يلعب احد ثمة انعقادها وانفضاضها ...

٣ . دياحة البدوي

دعت جمعية العروة الوثقى بجماعة بيروت الاميركية الى حفلة ينشد فيها الاستاذ بدوي الجبل (محمد سليمان الاحمد) مجموعة من شعره .

وامتلت قاعة وست في ١٢ آذار الماضي ، بكل حب للشاعر ، معجب بشعره . غير ان الاستاذ بدوي الجبل قام وألقى على الحاضرين محاضرة في « القومية العربية »

وكانت المحاضرة لا تغل عن شعره براعة دياحة ، وأناة تعبير ، وتكلف صناعة ...

وكانت كذلك، تفيض عن نفس طيبة ، شديدة الاخلاص ، صادقة الايمان . ولكن كان ينقصها شيء واحد ، هو العلم ...

لقد تكلم بدوي الجبل كثيراً ، فكان شاعراً في كل مقال ، يعرض التاريخ العربي والحضارة العربية ، والقومية العربية ، عرضاً منظوماً في سلك من الحماسة الفياضة ، والخيال الجميل ، والسجع المنق ، حتى أدخل في روع بعض الحاضرين ان الحجة هي التي انتصرت حقاً على ابوان كرمي ، وان احلال البادية تستطيع ان تقاوم قصور المدنية الحديثة ...

اني من المؤمنين بالمروية وبمناصر الحياة فيها ، ولكنني ارى في الوقت نفسه ان فهم القومية العربية على النحو الذي فهمه بدوي الجبل سبب من اسباب نكبة القومية العربية بمقول ابنائها ، وانجرافهم في تيار الخيال وخضم الوهم . ان لكل قومية جوانب ، ولكل جانب عناصره التي تتألف منه . ومن الخير اذا ما اردنا ان ندرس جانباً او عنصراً ، ان نلقيه على وجوهه اعتياداً على العلم ، واستناداً الى التاريخ ، واستيعاباً من الواقع ...

وان للعرب في واقعهم مشكلات ، عقدتها الايام وراكمها النسياسة ، ولن يكشف عن هذه المشكلات بيت من الشعر ، او قالب من قوالب السجع ... وطبعي انها لن تغل بثل ذلك ...!

فلتقبل بدوي الجبل رغبة معجب بشعره اذ يدعوه الى آفاقه الشعرية ، محلقاً بها ما شاء ، متمماً بحبه بما تجود به قريحته . اما دراسة القضية العربية والقومية العربية فمجالها الفسيح بين يدي المؤرخ والعالم .

٤ . مدير الاونسكو

وهذه ألهية جديدة يلهو بها القراء في سورية ولبنان ، وسائر العالم العربي . لقد أذاعت وكالة من وكالات الأنباء ان في نية الحكومة اللبنانية ان ترشح الدكتور شارل مالك لرئاسة منظمة الاونسكو ، ثم لم تلبث ان نشرت هذه « الوكالة » ان الحكومة السورية تفكر بدورها في ترشيح الدكتور قسطنطين زريق للمنصب نفسه .

وستكون النتيجة ما تكون دائماً في مثل هذه الترشيحات الهامة في هيئة الامم المتحدة . اذ سيكون المدير القادم شخصاً لا يمت الى سورية ولبنان بصلة ، بعد ان تكون كل من الحكومتين قد قامت بمفاوضات طويلة من اجل الاتفاق على مرشح واحد ...!

وأياً ما كان الأمر ، فقد آن الأوان لأن نتساءل عن مدى الفوائد التي جنتها البلاد العربية من منظمة الاونسكو ١٠٠٠

« بهي »

العاملون في الشؤون العامة عن سبب غيابه عن نشاط الهيئات والأحزاب التي كان يسهم في كثير منها إسهاماً كبيراً .

فن المعروف عن الاستاذ الملايلي انه كان يكتب في اكثر من صحيفة ، كما أن من المعروف أنه لم يظهر دستور حزب من الاحزاب التي أنشئت في بيروت في السنوات الأخيرة ، الا وكان لقلم الملايلي أثر في تقويمه أو تعديله أو صوغ بعض عباراته ...

وليس في غياب الاستاذ الملايلي مسايمت على القلق ، والحمد لله . فانه منصرف منذ عدة أشهر الى وضع معجم عربي ، على أسلوب جديد ، من المتوقع أن تنشره دار العلم للملايين في الأشهر القليلة القادمة .

ولهذا المعجم تاريخ طويل في حياة الاستاذ الملايلي ، فذ ان وضع علامتنا كتابه الفريد « مقدمة لدرس لغة العرب » سنة ١٩٣٨ وهو يفكر في وضع معجم يقوم على أساس دراساته اللغوية في هذا الكتاب . وقد أتبع له في الأشهر الأربعة الأخيرة أن ينصرف الى العمل في معجمه الفذ عملاً موصولاً ليضع اللغة بعد ذلك موضع التناول القريب للراغب والطالب بها ضؤل حظها من القاعدة-الصرفية .

ومن أتبع له أن يطلع على بعض صفحات من هذا المعجم ، يلعب لس اليد ، مدى التوفيق الذي خالف علامتنا اللغوي في جعل اللغة العربية سهلة قريبة ، ووضعها موضعاً من التعاطي الحي في ميادين الفكر والصناعة والعلم .

ومن الخير ان نشير هنا الى بعض ما ينفرد به هذا المعجم عن غيره من المعاجم المتداولة .

أ - توحيد ابواب الأعمال في الباب الثاني (ضرب يضرب) أخذاً برأي عدد كبير من لغات اللغويين .

ب - تخصيص الأبواب الأخرى بدلالات جديدة تبعاً لإرادة المتكلم .

ج - تخصيص المزيادات بدلالات ثابتة تقوم مقام الزوائد في اللغات المشتقة من الآرية .

د - تخصيص موازين الاشتقاق بحيث تكون لها طواعية السوابق واللاحق في اللغات المشتقة من الآرية .

هـ - تخليص اللغة من تجميع التأنيث والتذكير السامعين ، ومن تجميع المجموع والنسبة ومصادر الثلاثي والعدد .

٦ - تبين الوحدة المنوبة التي تشيع دائرة في كل مشتقات الجذر المادي . وكان يظن انها مفقودة .

هذه بعض امتيازات المعجم من حيث الأساس . اما من حيث التصنيف فتقوم ميزته على طريق وسط بين تصنيف المعجم الأجنبي الذي يمتد المزيادات أصولاً وينزلها في محلها بهذا الاعتبار ، وبين تصنيف المعجم العربي الذي لا يسمح بهذا التفسير لمشتقات الجذر الواحد . وبكلمة أخرى إن المشتقات الظاهرة الرد إلى الثلاثي ، او المشتقات التي قد تثير غموضاً او اشتباهاً فانها تذكر بلفظها ، فلفظة « اضطرب » التي هي أقتل من « ضرب » يصب على الراغب طلبها في محلها من الثلاثي الجرد ، فتذكر كما هي بلفظها مع الاشارة الى انها من « ضرب » . وهكذا

وعند ظهور هذا المعجم النفيس ، سيدرك القراء ان غياب اسم الاستاذ الملايلي من الصحف والمجلات منذ اشهر ، وامتناعه عن المشاركة في النشاط

النشاط الثماني في العالم العربي

المعارف

كلمة الى المجمع العلمي العراقي

أنت يا سيدي المجمع طفل لم تكمل المقد الاول من عمره بقد ، وربما كانت سنك او مواردك المالية مسؤولة وعن كثير من عيوبك او تقصيرك ، ولكن ذلك لا يبرر التقصير على أية حال ، فالمفروض ان يكون المجمع بنوعاً من يتابع الثقافة التي تنهل منها البلاد ، بما يصدر عنه من كتب ومجلات ، وما تلقى في قاعته من محاضرات ومناظرات ، وما يقوم به اعضاؤه من نشاط علمي ، وما يجربه من مسابقات لتشجيع الروح العلمية والادبية . أما انت فانك تحاول التشبه بالمجامع الحقيقية في نشاطها المتنوع لا اكثر ولا أقل . هناك محاضرات تلقى في قاعتك ، نعم ، هذا صحيح ، ولكن كم محاضرة تلقى في العام ؟ وربما زعمت ان المحاضرين في العراق قليلون على الرغم من كثرة اساتذة الكليات ، فلم لا تدعو شخصيات ذات قيمة علمية من البلدان العربية ، بل والبلدان الغربية ان امكن ذلك ؟

وهناك مجلة تصدرها باسم « مجلة المجمع العلمي العراقي » ، وقد يتوهم القارئ انها مجلة شهرية او نصف سنوية او سنوية ، فأبادر لإخباره انها تصدر كل عامين ! فأية مجلة هذه ؟ وكيف يتقاعس مجمع علمي عن إصدار مجلة حقيقية تنطق بلسانه وتحدث عن نشاطه وتنور القراء بما يحققه من اعمال ثقافية ؟

أما مكتبتك التي تضم عدداً من الكتب الثمينة فلا احسب انها تفيد أحداً ، غير موظفي المجمع العلمي : فهي لا تفتح إلا في ساعات دوام دوائر الحكومة واصحاب الاعمال ، ولا يجوز استعارة الكتب خارجها ، فهل يتحم على القارئ ان يترك وظيفته او عمله ليحظى بشرف المطالعة فيها ؟

وقد تناهى اليك ان الجامع العالية تقيم مسابقات للكتب الأدبية والعلمية . ولكي تشكل مقومات المجمع الصحيح بدأت تجري في الأعوام الأخيرة مسابقات ادبية لأحسن كتاب مؤلف في العام وأحسن كتاب مترجم في العام . لكنك نيت او تناسيت ، او لك جيلت ، ان مسابقات تلك المجمع تقوم على اسس خاصة تستقيم مع المنطق والتفكير السليم . فلكل كتاب ميدان خاص ، ولا يصح ان نفاضل بين كتاب جغرافية وديوان شعر ، او كتاب طب ورواية . كما لا يجوز ان نفاضل بين أكل لحوم الضأن وشرب المياه العذبة . اما انت فقد حسب ان المسألة هي إجراء مسابقات وكفى دون ان يعينك لإجرائها على الوجه الصحيح ، وقد كان يجدر بك ان تقسم مسابقاتك الى ابواب ، فهناك افضل كتاب في البحوث العلمية ، وهناك افضل كتاب في الدراسات الادبية ، وهناك افضل كتاب في البحوث العلمية ، وهناك افضل كتاب في الدراسات الادبية ، وهناك افضل كتاب في القصص او الأقصوصة ، وهناك افضل ديوان في الشعر .

واحب ان اهتم في سماعك بمناسبة الحديث عن مسابقاتك بما يدور حوله من غمزات ولزات وما يتطير الى الاسماع من إشاعات عن نتائج هذه المسابقات ، فأنت تصر على إخفاء اسماء المحكمين عن المتسائين ، وأحسب ان الحكمة في هذا الاجراء تخفى على فطنة الجميع ! فهل تخشى عليهم من التأثير الخارجي إذا عرفت أسماؤهم ؟ لا خير في محكمين من هذا الطراز لا يراعون

لضائرم العلمية من ذمة بقدر ما يراعون للصدافة من دالة او لكبار موظفي وزارة المعارف من نفوذ !

دع عنك المظاهر الفارغة ياسيدي المجمع واعترف بالحقبة المؤلمة ، وهي انك لم تكبر منذ ان ولدت . وستظل طفلاً ان لم تشمر عن ساعد الجد ، وتبدأ عهداً جديداً من العمل الجدي المتمر المبني على اسس راسخة لتثبت جدارتك وتقنع الناس بوجهة ظهورك الى عالم الوجود .

بغداد شاكراً خصبك

نتائج مسابقات المجمع العلمي

ظهرت اخيراً نتائج مسابقات المجمع العلمي العراقي لعام ٥١ - ١٩٥٢ وكانت النتائج كالآتي :

فاز بالجائزة الاولى (وقدرها مائة وخمسون ديناراً) لأحسن كتاب مؤلف « أمريكا كما رأيتها » للأستاذ أمين الميز . وهو عبارة عن مشاهد وصور لما صادفه المؤلف خلال مكوثه في امريكا .

وفاز بالجائزة الثانية (وقدرها مائة دينار) لأحسن كتاب مؤلف (ثورة الحيام) للأستاذ عبد الحق فاضل . وهي دراسة أدبية للشاعر الابرياني الكبير عمر الحيام ، وقد رفض الاستاذ عبد الحق فاضل الجائزة الثانية وأعلن أنه في غنى عن تلك الجائزة بما لقيه كتابه من تقدير لدى اديبه مصر وايران . وفاز بالجائزة الثانية لأحسن كتاب مترجم (رحلة رج في العراق) تعريب الاستاذ بهاء الدين نوري . ولم يفز اي كتاب مترجم بالجائزة الاولى . ومن الطريف ان المجمع أعلن بان هذا الكتاب لم يفز بالجائزة الاولى لأن المترجم اكتفى بتعريب الجزء الاول من الكتاب فقط ، ولو عرب الجزء الثاني ايضاً لحاز على الجائزة الاولى !

كتب جديدة

التربية وفلسفتها : للدكتور نوري جعفر المدرس بدار المعلمين العالية .
بنت المراج : وهي قصة للدكتور صفاء خلوصي الاستاذ بدار المعلمين العالية .
اللون المقتول : وهي مسرحية للاستاذ نزار سليم .
تسواهن : وهي مجموعة قصور وآراء في الفن والجمال والفناء العراقي للأستاذ جعفر الخليلي .
عيون الليل : وهي مجموعة اقاصيص للسيد فؤاد ميخائيل .
ألوان من الحياة : وهي مجموعة اقاصيص للسيد فائق مجيد الكالي .

مجلة « القلم الجديد »

مجلة شهرية لخدمة الفكر العربي الحديث

صاحبها : عيسى الناعوري

عمان - المملكة الاردنية الهاشمية

يشترك في تحريرها طائفة من كبار اديبه العالم العربي والمهجر

النشاط الثقافي في العالم العربي

مصر

لمراسل « الآداب » الخاص بالقاهرة

محنة الأدب

في الأسبوع الأخير من شهر فبراير الماضي ، كان القراء ينتظرون كعادتهم مقال الدكتور طه حسين في جريدة « الأهرام » ، ولشد ما كانت دهشتهم حين رأوا المكان المألوف للمقال المنتظر وقد شغله مقال آخر لكتاب آخر ، هو الاستاذ احمد حسن الزيات ... وازدادت الدهشة وهي مقترنة بالوجود ، حين وقفت أعينهم على عنوان المقال الذي حمل اليهم نبأ احتجاج « الرسالة » ، وحسين مضوا يقرأون ما جاء بعد هذا النبأ المفاجيء من كلمات :

« في الوقت الذي كانت « الرسالة » تنتظر فيه ان يحتفل أصدقاؤها وقراءها ، وأولياء الثقافة والصحافة في وادي النيل ، وزعماء الأدب والعلم في أقطار الشرق ، بانقضاء عشرين سنة من عمرها المبارك المتمر ، وفي الوقت الذي أشرق فيه على مصر صباح الخير بثورة الجيش المظفر ، بعد ليل طال في الظلام ، وعرض في الضلال ، وعمق في الهول ، فاسفر وجه العيش ، واغتر ثمر الامل ، وشعر كل مصري في خلال العهد الجديد ان وجوده الى سمو ، وعمله الى غنى ، وامره الى استقرار ، نعم في هذا الوقت الذي نشأ فيه لتوجيه الإرشاد وزارة ، ولتنمية الانساج مجلس ، ولتنعيم الإصلاح خطة ، تسقط « الرسالة » في ميدان الجهاد الثقافي صريمة بعد ان انكسر في بعدها آخر

سلاح ، وفقد من مزودها آخر كسرة !
بهذه البداية المفعمة بالمرارة أعلن الاستاذ الزيات نهاية « الرسالة » ، ثم انقل بعد ذلك الى الحديث عن محنة الصحافة الادبية في مصر وما سبقها من مقدمات ، خلاصتها ان الادب يخاطب القلة و« لبس وراء القلة مال يتغنى ولا جاء يرتقى ، وانما سبيل المال والجاه لمن ارادها ، العامة يستميلها بالنهرج ، والسياسة يستفها بالدجل ، والحكومة يستدرها بالملق . والمدة الى ذلك يسيرة المنال : حنجرة صلبة تخطب ، وبراغة مداهنة تكتب ، ونية فاسدة غلي ! ولو أرادت « الرسالة » زهرة الحياة الدنيا لعرضت ضميرها للبيع وقلمها للإيجار ، ويومئذ تحول أكسداس الورق في مطبعتها العجيبة من أوراق طبع الى أوراق نقد ... وعندما انتقل الاستاذ الزيات مرة اخرى الى الحديث عما أصاب « الرسالة » و« الثقافة » من فشل وما تعرضتا له من خذلان ، لم

رأي الدكتور طه حسين

في ذلك اليوم الذي ظهر فيه مقال الاستاذ الزيات لم يكن للقراء حديث غير احتجاج « الرسالة » ... لقد أحدث المقال من الدوي ما شغل الافواه وأثار الحواطر وحرك الاقلام ، وأشمل نار معركة أدبية بدأها الدكتور طه حسين بمقال متهيب على صفحات « الأهرام » ، حيث قال وهو يشير الى اثر المحنة في نفسه ويتجه بحديثه اللاذع الى دعاة الادب الجديد : « لقد رأيت مصرع صهيقتين ادبيتين في شهر او في اقل من شهر فضاق صدري ومن حقه ان يضيق ، وثارت نفسي ومن الواجب عليا ان تتور ، ولم اكتب في هذه الصحيفة او تلك منذ عهد بعيد جداً ، فلم أغضب لقلمي ان كان لي قلم ، ولا لفي ان كان لي فن ، وانما غضبت لعقلي ، واحسب ان لي عقلا فقد كان يجد في هاتين الصهيقتين غداء ومتاعاً ، وغضبت لمقول فريقت من المصريين والشرقيين ، كانوا يجردون فيها مثل ما كنت اجد من الغداء والمتاع ، وغضبت لثقافة العامة التي تشكو دائماً من انها لا تجد السبل مهيمة الى القلوب والضمائر والنفوس ، فقد جبا مصباحان من مصابيحي في هذا البلد الذي لا يكاد يمس اهله النور ... واني لأسأل نفسي لانما لها ناعياً عليها ، فم أمانيت هذا الحديث !

سأخذ في قراءته قوم ثم لا يتوونه لأنه لا يتحدث إليهم عما يحبون ان يتحدث الكتاب اليهم ، ويستبشرون بتور وتظهر السخرية على بعض الوجوه ويقول مبسم لبسم وساخر لآخر : ما الثقافة ! وما الرسالة ! هل قرأت هاتين الصهيقتين ؟ إحداهما او كليهما قط ؟ فيجيبه الآخر بل لم اسمع بها ! وربما قال قائل : بل حاولت قراءة هذه او تلك فلم اطق على قراءتها صبراً ، ولم اجد للنظر فيها نشاطاً ! وسيضيق قوم اخرون بهذا الحديث اشد الضيق لمجرد النظر فيه ويقول بعضهم لبعض : دع الشيوخ يثرنوا أدب الشيوخ ، فلان نحن وهذا الرثاء ، بل ما نحن وهذا الادب الذي بعد به المهدوا كل الدهر عليه وشرب ؟ ان هؤلاء الذين يبنونهم الدكتور طه حسين بكلماته اللاذعة ، هم قلة من شباب الادب قد اتخذوا من الصفحة الاخيرة في جريدة « المصري » ميداناً لجولاتهم الفكرية ، حيث عقب بعضهم على احتجاج الثقافة والرسالة بأن القراء

في المملكة الاردنية الهاشمية

- عقدت اللجنة الثقافية في المنتدى العربي بعمان حلقة فكرية بحث خلالها موضوع (هل المشاريع الخيرية حل صحيح لمشاكلنا الاجتماعية؟) اشترك فيها عدد من اعضاء واصدقاء المنتدى .
- اتفق السيد محمد ادب العامري وكيل وزارة المعارف الاردنية مع الجامعة الاميركية على تزويد كلية العلوم المقرر انشاؤها في عمان في العام المقبل بالاساتذة الكفاء .
- يصل يوم ٢٨ الجاري الى عمان المستر نيفل كوجيل الاستاذ في الادب الانجليزي وسياقي عدة محاضرات اثناء زيارته للمملكة الاردنية الهاشمية .
- زار السيد محمود العزب موسى ممثل نقابة الصحافة المصرية السيد توفيق ابو الهدى رئيس مجلس الوزراء الأردني وبحشمه موضوع عقد مؤتمر عام للصحافة العربية في القاهرة . وقد رحب الرئيس بالفكرة لما تهدف اليه من رفع مستوى الصحافة والدفاع عن حقوقها . وتأليف اتحاد عام للصحافة العربية .
- يغادر عمان وكيل وزارة المعارف الاستاذ محمد ادب العامري في بعثة الى لندن ، للاطلاع على المآخذ وامور التعليم هناك .

النشاط الثماني في العالم العربي

هذه الحسارة، وهي شيء يعني نحو أربعين مليوناً من أبناء الأمم العربية وبذكر في تاريخهم الأدبي ولا مرأى !

استمرار المعركة ...

واتسع بعد ذلك نطاق الجدل والمناقشة حول بحنة الصحافة الادبية ، واختلقت الآراء في اسباب هذه الحنة وتعددت وجهات النظر بين اصحاب الافلام ... رأي باقي النبعة على الحكومة ، ورأي آخر يتهم القراء ، ورأي ثالث يهاجم الادب القديم الذي حلت لواءه الرسالة والثقافة ، ويستشهد على موت هذا الادب باندحار الصحفيين الأدبيين في ميدان الكفاح الثقافي ! اما اصحاب هذا الرأي الاخير فقد أثاروها معركة بين الادب الجديد والادب القديم ، او بين ادب الشباب وادب الشيخ ، وكان ذلك ايضاً على صفحات جريدة « المصري » ... انهم يتهمون ادب الشيخ بأنه ادب متخلف لم يعد يسير روح العصر ولم يعد يعبر عن مشكلات المجتمع ، ولهذا بعبد الثقة بينه وبين افواق الجماهير وانقطعت الصلة التي تربط بينه وبين مشاعر الكادحين . عندئذ عاد الدكتور طه حسين مرة اخرى ليواجه الناشرين على صفحات « الأهرام » ، مدافعاً حيناً ومهاجماً حيناً آخر ... قال الدكتور في معرض الرد على شباب الادب :

« ما هو ادبهم الجديد الذي يدعون اليه ؟ ان بين يدي من كتب الشباب لألواناً مختلفة وددت لو أستطيع ان افرغ لها فراغاً تاماً ولن يستطيع الشباب المنصفون ان ينكروا اني اقرأ آثارهم منشورة ، فاشجعها وادعو الى قراءتها وقرأ آثارهم مخطوطة فألتبس لها وسائل النشر . كان ذلك رأي دائماً ولعلي كنت اول من قدم ادبنا الكبير توفيق الحكيم الى القراء حين كان من الادباء الشباب . وأحب ان اعلم اجديد ادب توفيق الحكيم ام قديم ؟! وما عسى ان تكون خصائص الادب الجديد ، واريدها خصائص واضحة جلية لا غامضة مبهمة . أياكون الادب الذي يصور حياة المصريين في هذا العصر ، يصور بؤس البائسين وجل الجاهلين وسذاجة اصحاب السذاجة وطموح هؤلاء جميعاً الى حياة خير من الحياة التي يحينونها ، وطعمهم في شيء من العدل والسعة والهدنة وتأثرهم بالحياة المادية الجديدة التي تغزو بلادهم وتطورهم ليلامسوا هذه الحياة الطارئة ، وليوطنوا منها ما يلائم طباعهم وامزجتهم واخلاقهم واقليمهم ، اياكون الادب الذي يصور هذا كله جديداً ام قديماً ! فان كان جديداً فهل من الحق ان الشيوخ لم يشاركوا فيه ولم يسبقوا اليه ؟ واذن فن ان جاءت هذه النهضة ؟ ومن اين جاءت هذه الثورة ؟ اترونها هبطت من السماء ؟ ام نجمت من الارض ؟ ام جاءت من غير شيء ؟! وان كان قديماً فما عسى ان يكون الادب الجديد الذي يدعون اليه ؟ ... ولم لا يقولون الحق ! لم لا يقولون انهم يريدون الادب الذي لا يكلفهم حتى القراءة الحاططة والفهم الحاطف والحكم السريع ... وهذا الادب الذي يتمنونه لا سبيل اليه لأنه لا يوجد في بلد ما من بلاد الارض فالأدب والكل لا يلقين والادب واليسر لا يجتمعان ، والادب عناء في الانتاج وعناء في الاستهلاك كما يقول اصحاب الاقتصاد ، والادب لا يشرب كما تشرب القهوة ولا يحرق كما تحرق نفايات النبع ، والادب لا يكون ادباً حتى يبذل فيه صاحبه ما عنده ليؤديه ويبذل قارئه خير ما عنده ليفهمه . فأما الكلام الذي لا يشغل قارئه عن نفسه ولا عما خوله ومن حوله ، فليس من الادب في شيء ... ان الأدب في بحنة ، وان احتجاب الرسالة والثقافة عثرة كما قال الأستاذ العقاد لهذا العام الجديد نرجو مخلصين ان تقال « !!

هذا وما تزال معركة اخجل حول الادب القديم والادب الجديد دائرة ، وما تزال هناك افلام جديدة تخوض المعركة وتشارك في النضال .

فد انصرفوا عن هاتين الصيغتين ، لأنهم ضاقوا بالادب القديم واصبحوا يتطلعون الى ادب جديد ... ولهذا فقد عاد اليهم الدكتور في موضع آخر من مقاله ليقول في الرد عليهم منتهياً الى تحديد النبعة التي دار حولها مقال الزيات : « ثم يحضون في حياتهم كأن لم يعرض لهم شيء ومع ذلك فقد عرض لهم شيء عظيم ، عرض لهم انهم صرفوا عن الادب صرفاً واصبح الادب بينهم غريباً لا يجد الى البقاء بينهم سبيلاً ، فاذا لم يلوموا انفسهم على تقصيرهم المتكرر في ذات الادب فليومئهم ابنساؤهم واحقادهم لأنهم اضاعوا ما كان يجب الا يضيعوا ، لأنهم اؤثقوا على جذوة الادب العربي ، فلم يحفظوا الأمانة ولم يؤدوها الى الاجيال المقبلة ولم يفتشوا مكان الادب الذي اهملوه ادباً جديداً ، وانما انشأوا لهوا ولعباً ، ويسرههم اليوم ويسوءه ابتاعهم واحقادهم غداً ! وما اريد ان الوم الحكومة لانها لا تعين الادب كما لامها الزيات ، فان على الحكومة واجبات اخرى عاجلة قد تشغلها عن مثل هذا الواجب الذي هو مفروض على الناس لا على الحكام ، فقد انقضى العصر الذي كانت الحكومات فيه تغمي الادب ، وتمتعه على البقاء والبقاء ، وانما الوم الحكومات لأنها تقصر في ذات الادب تقصيراً خطيراً فهي لا تحميهم من عبث العابثين ، ولا تصون حقوقهم من عدوان المعتدين ، ولا ترد عنه بغى الباغين ، ثم هي في الوقت نفسه تلح عليه بما تفرض من الضرائب وتلح عليه بما تنقل من جباية الضرائب . والغريب - ولكني اصبحت لا اجد شيئاً غريباً في مصر - ان الحكومة تفكر بين حين وحين في اعفاء بعض الصناعات من ضرائب الاصدار لتشجع نموها ، وفي اعفاء بعض الواردات من ضرائب اليراد لتيسر ورودها ؛ تنظر الى حياة الناس المادية ، الى طعامهم وشرابهم ولباسهم ، فأما حياة عقولهم وقلوبهم واذواقهم واخلاقهم ، فهي لا تخطر للحكومة على بال » !!

رأي الأستاذ عباس محمود العقاد

وانتهى الدكتور طه حسين من حديثه الاول عن بحنة الادب ليبدأ الأستاذ عباس محمود العقاد ، وما هو بعد ذلك بيومين يتناول الحنة من اهم اطرافها فيقول ايضاً على صفحات « الأهرام » :

« ان ما يقوله زميلنا العلامة الدكتور طه حسين صحيح ، فما ينبغي ان يعتمد الادب على سلطان الحكومة اذا استطاع القراء ان يقيموه ويتكفلوا بقوامه ، وعلى قدر استقلال الادب بقرائه يكون استقلال الفكر واستقلال الاعلام في مناحي التفكير ، وما خلق الله نعمة على الانسان اعلى من استقلال الفكر والاعلام . ولكن الصحافة الادبية والمالية التي تخدم العقول ولا تخدم الاهواء والشهوات ، تؤدي عملاً شبيهاً باعمال الوزارات التي تتولى نشر المعارف ومعاربة الجهل والامية ، فهي على نحو من الانحاء تعين الحكومات على واجبها ومن حقها لهذا ان تعان على البقاء . وقد يكون من لواحق التعليم ان تزود المعاهد والمدارس بأمثال هذه المجلات كما تزود بكتب المطالعة والمعارف العامة ، فانها مادة واحدة من مراد الدراسة المصرية على الخصوص . واذا كانت المنفعة الادبية غالبية على المنفعة المادية في هذه المجلات جميعاً ، فان الضرر من ارهاقها بالضريبة اكبر من كل فائدة تنجها خزانة الدولة من فرض الضريبة عليها ، ويكتفي دليلاً على استحقاقها للاعفاء من الضريبة انها لا تجني ربحاً يمكنها من البقاء ، ولو كان لها مثل هذا الربح لما احتجبت واحدة بعد اخرى عن الظهور !

خسارة بحنة ان تحتجب المجلتان الرائدتان لصحافة الادب في العالم العربي كله ، بعد ان صارتا الإيام نحو عشرين سنة . ولا نظن ان الحيلة تضيق بدفع

النشاط الثقافي في العالم العربي

سوريا

حول فن الرسم في سوريا

ما اصعب حياة الفنان اذا كان موهوباً ومتموراً، يمضي عمره باننتاج بضاعة لا يبالي بها إلا قلة من الناس، ويجد امهالا من اكثر افراد شعبه بالاضافة الى اهمال الحكومة له كما يحدث في كثير من البلاد، ولكنه رغم ذلك يعمل بصمت دون ان يطلب جزاء او شكوراً، ويب ايامه، ووجوده، لأمر واحد هو الفن، وكأنه لا يريد الا ان يبدع فيما خلق لاجله: الحبير والحق والجمال.

إن ما يدفعني الى كتابة هذه الكلمات هو رغبتي في ضم صوتي الى الصوت الذي دوى في حقل النشاط الثقافي في العدد الاول لهذه المجلة التي عرفت بذلك الصوت رسامي سوريا الى الجمهور العربي تعريفاً مد بالكثير من التشجيع والتقدير هذه الفئة التي يعمل بعضها ساعات تلو ساعات في مراهم خدمة قوميتهم ووطنهم باسنى نواحي نشاطها، فلذا فان تقدير اعمالهم وتشجيعهم واجب كبير على عاتق كل مواطن، وأذن انادى بفعل الامر بسبباً جدياً حين نعلن للناس شاكرين جهودهم وخدماتهم السامية.

لاحظت بعد قراءة حقل النشاط الثقافي في سوريا (العدد الاول من الآداب) ان المراسل الذي عالج فن الرسم في سوريا قد اغفل ناحية هامة في كلامه عن تطور هذا الفن، وسبب ذلك على ما اعتقد هو عسر عمل المراسل واضطراره الى الايجاز دوماً، ايجازاً قد يؤدي احياناً الى نقص لا بد من تلافيه. فقد ذكر المراسل بلحة سريعة في التطور المذكور ادوار الفنانين السوريين الذين قدموا ببجودهم غذاء عمل على تنمية هذا الفن وايقافه على قدميه، فاعغل عاملين رئيسيين او بالاحرى دور فنانين اثنين متنافسين، كل منهما يخالف الآخر في الشهور والاسلوب، كان ولا يزال لها اكبر الاثر في ايقاظ شعور الجمهور ودفعه الى الاحساس الفني في هذا المضمار، وذلك بما عرضاه من لوحات استأثرت لأول مرة في سوريا استثنائاً كبيراً بالقلوب. فالفنان جلال خريج معاهد ايطاليا والذي اغفل دوره في المثال اغفلاً تاماً، اخذ بعد تخرجه بعرض لوحاته التي تختلف كثيراً عن الفنانين الذين سبقوه، من حيث متانة التركيب وقوة التعبير، فاذا بالهواة ونحى هذا الفن والكثيرين ممن كانوا ينظرون الى فن الرسم اليدوي نظرة بسيطة، اخذوا يشعرون ان له سحراً عجباً بدا نوره ينبثق لهم من خلال لوحاته، فاذا بمواضيعه تخدم فن الرسم في سوريا خدمة لا تنكر. ولكن ما كاد عام ١٩٤٨ يطل حتى وقف في وجهه فنان آخر نال شهادة الليسانس من معهد شرقي لا غربي وهو (معهد الفنون الجميلة العليا في القاهرة)، وهذا الفنان هو ناظم الجعفري الذي كان تخرجه وتخرج الفنان نصير شوري في سنة واحدة ومن نفس المعهد، وقد اصبح الجعفري في مدة وجيزة النافس الوحيد لجلال. واخذت هذه المنافسة تشتد مما أدى الى خسر في كبير، نشر بآثاره الآن بما انتشر وانبت في قلوب كثير من الجماهير وخاصة الهواة والناشئين من حاسة وتيقظ وشعور نحو هذا الفن وخاصة في دمشق وحلب، ثم في حماة واللاذقية والسويداء،

ولا نكون مغالين اذا قلنا ان هذين الفنانين اصبحا رائدين لاغلب الشباب الذين يرغبون في العمل تحت لواء فن الرسم، لما في اسلوبيهما المختلفين من وضوح وجال يجذبان ويستأثران بشهور اغلبية الناشئين. واذا قلنا بنظرة عامة نجد الكثيرين منهم ينقسمون قسمين: احدهما ينضوي تحت لواء جلال والآخر تحت لواء الجعفري، فالاول يحاول دوماً ان يتبع في التلوين والتكوين اساليب ميكالانج ودافنشي ويستمد موضوعاته من الحياة العامة في سوريا، ريفية كانت او مدنية او طبيعية. واما الآخر فانه ينقل الواقع، اشخاصاً كان او مناظر طبيعية بطريقة تأثرية من حيث التلوين وليس من اصل الجوهر، لأن التأثير كما هو معلوم في الرسم يهدف كثيراً من الواقع ويضع اللون قرب الآخر ليكون منها اللون المراد. اما الجعفري فانه يحاول ان يحافظ على الواقع وان يلون بالطريقة التأثرية. فكثيراً ما نجد اذا تأملنا لوحاته انه يظهر الاخضر مثلاً بوضع الاصفر قرب الازرق، ويحاول دوماً ان يطبع نفسيات اشخاصه على ملامحهم واشكالهم الظاهرة فيغور في نفوسهم ويفرشها على مظاهرهم. ويلاحظ في هذين الفنانين في المدة الاخيرة ان انتاج جلال بدأ يقل ولكن اللوحات التي يظهرها بين حين وآخر لا تزال محافظة على ما عهد فيها من اتقان، بينما نجد في منافسه الجعفري كثرة في الانتاج، كثرة تستند الى دراسات تنبع عن مجرود متواصل وتقدم فائق. فمضى ان اكون قد اتمت بهذه الملحة الفكرة المطروقة في المقال لتكون الصورة المأخوذة عن تطور فن الرسم في سوريا اقرب ما تكون الى الكمال.

دمشق وهي

صدر حديثاً :

فلسفة من الصين

للفيلسوف الصيني الشهير

لين يونانغ

وهو الجزء التاسع من سلسلة « علم نفسك »

التي صدر منها حتى الآن :

- | | |
|-----------------------|---------------------------------------|
| ١ . كيف تكسب السعادة | ٥ . ألباء المرض والشقاء |
| ٢ . قادة الفكر الحديث | ٦ . الحضارة الأوروبية عصر النهضة |
| ٣ . علم النفس الحديث | ٧ . اعمدة الاستعمار الاميري |
| ٤ . كيف تفكر | ٨ . مصرع الديوقراطية في العالم الجديد |

الناشر : دار العلم للملايين

التمن ليرة ونصف

النشاط الثماني في الغرب

إيطاليا

أدب اليوم

يبدو ان الادب الايطالي (١) قد بلغ الآن مرحلة حاسمة من مراحل تطوره . ولكي ندرك تماماً أهمية القضايا التي يتطرحها الآن خير كتاب ايطاليا ، فن المرغوب فيه ان نعيد الى الازهان المشاعر التي أحييت هذا الادب الذي وصفوه بالادب الواقعي الجديد Neoréaliste فتذ عشرة اعوام ، ما فتى هذا الادب يفيد من حرية الضمير وحرية التعبير اللتين اكتسبهما مع انهيار العهد الفاشيستي . وقد تمكن الروائيون الايطاليون بعد ان اكتشفوا وسائل جديدة للتعبير خلال مراقبة واقع مضطرب ومرير غالباً ، من ان يقدموا لنا صورة حية لبلاد كان الشقاء والحرب والنازعات السياسية والاجتماعية والسوق السوداء والحرب تشكل إطراره الرئيسي . وقد كان هذا الادب الفئائي إجمالاً يستجيب لحاجات عصره : فكل انسان كان يشعر بأنه قد تحرر وبأنه سيبدأ بالزعم من قلة موارده وعدم اطمئنائه الى مستقبله . كل انسان كان يحاول ان يعيش اعمق ما يكون العيش ، بالرغم من ان ظروف هذه الحياة فاجعة غالباً .

على أن الفرحة كانت موقنة . فان عشرين عاماً من الديكتاتورية لا بد ان تترك آثاراً عميقة في حياة شعب وفي روحه . وقد حاول الكتاب آنذاك ان يخلوا اسباب التغيرات التي حدثت إثر التحرير . وكان يبدو ان كلاً منهم كان يود ان يلمس نفسه الاعذار من شعور بالإذئاب لا يتوصل الى شرحه . وكان من الواجب خلق سلم جديد للقيم الثابتة المنجبة ، وادراك حقيقة جديدة معقدة ، وهدم كل الناس في الشعور . وقد صدرت في هذه الفترة كتب مختلفة الموضوعات ككتاب « الانكليكاني » بقلم ' . مورافيا ، و « الساعة » لليفي و « المذكرات » لألفارو ، « نساء مسينا » لفيتوريني ، و « كلها كتب عميقة ذات مغزى بعيد ، ومع ذلك ، فقد كانت قليلة تلك الكتب التي تناوأت مع هذه الحرية التي كانوا دائماً يدافعون عنها . وهم لم يشعروا مطلقاً بالبحث عن الجدارة الانسانية ، باستثناء بعض الفلاسفة من تلامذة « كروتشي » الذين حاولوا ان يبلغوا لونهاً من الحقيقة كان من شدة التجريد بحيث لا يلائم حاجات جيل واع وثائر بطمح الى وحدة خافية . ومن الغريب ان تنقص من أهمية الادب الايطالي الذي صدر بعد الحرب ، ولكن عليه ان يعق ويتسع في المدى لينال سابق نجاحه . وتبعاً لذلك ، يبدو ان ازدهار الادب الايطالي متوقف على بذل جهد كبير هدفه الاول جلاء الانسان في قلب الاشياء ، اي خارج اي ضغط ديني او سياسي . فكل تشدد قريباً تفتح نزعة انسانية جديدة في الادب الايطالي ؟ ان الحركة لم تبلغ بعد الوضوح الكافي ، ولكن كتاب كورادو الفارو الأخير « الامل وعصرنا » يرهص بضرورتها الماحقة . ففي هذا الكتاب الذي يضم خمس عشرة دراسة ذات أهمية كبرى ، يرسم ألفارو مخططاً مجتمع عصر ، وهو يعتقد ان من الضروري استعادة يتابع

(١) من مقال « فيفيان هولاند » نشرته Les Nouvelles Lit-téraires في عددها ١٣٢٦ .

الانسان ، مها ظهرت ضعيفة ، ما دامت الكبرياء هي الشر الاول الذي ما فتى يتهدد وحدة مجتمعا . وربما كانت الرواية التي يضمها الآن بعنوان « كل شيء قد حدث » غيضاً لهذه النظرية .

واما كارلو ليفي فيعد الآن كتاب « رحلة الى ايطاليا » وفيه يتابع تصيد الأشياء اليومية التي تكن فيها ، كما يعتقد ، النزعة الرئيسية من الحادث الانساني . ويشغل البرتو مورافيا في رواية غرامية « شبح الظهر » تقف فيها بساطة المواطن الحنة تجاه تعقد شخصيات الابطال الذي يرفضون الاعتقاد بعث وجودهم . وقد صدر لسيزار بافيز بعد موته كتاب « مهنة الحياة » ، وهو مذكرااته من عام ١٩٣٥ الى ١٩٥٠ ، وهو يحتوي على صورة واضحة للمشكلات التي يحاول كل كاتب ايطالي ان يحلها : ففي لهجة ثورية واورادة لثبيت الشخصية شديدة الطهور . وقد كان بافيز يشعر بان على ادب بلاده ان يغير وجهته : فهو يأخذ عليه افراطه في التعلق بفكرة الجمال وشدة انفلاقه دون فكرة « المقدس » كما تظهر في خير آثار الكتاب الكلاسيكيين اليونان . والواقع ان كتاب بافيز يمكن ان يعتبر اول نص في الطريق الذي ينبغي للأدب الايطالي الجديد ان يسلكه .

وازاء هؤلاء المؤلفين المشهورين ، يدور عدد من الكتاب الشباب حول حركة فكرية جديدة تجهد في قطع العلاقات بالأدب التقليدي وتناهض التجزئة العسكرية التي تشكو منها كل مقاطعة من شبه الجزيرة الإيطالية ، وان كتباً مثل « قل تحت الجبهة » لريمو لونغلي و « ايام آب الثلاثة والعشرون » لبيب مانزغليو ، و « مذكرات جندي بسيط » لبول لواناردي و « دموع حواء » لباولو ميرلينا تكشف لنا عن مواهب حقيقية ان لم تكن بعد متانة الأسلوب ونضج الفكرة اللذين يظهران في آثار الفارو وفيتوريني ، فانها تتميز على الأقل بأنها كتب شخصية فيها هي لا تخرج عن خط اولئك المعاملين . ونذكر كذلك رواية ناتاليا جيسبورغ الأخيرة وعنوانها « جميع آمانا » وهي دون ريب من خير الكتب الإيطالية المنشورة في الأشهر الأخيرة . ولشر اخيراً الى ان دار « لا نيرزا » للنشر أخرجت أخيراً كتاب « دراسات نقدية » من تأليف فرنسيسكو دو سانكيس المفسر الشهير وفيه تعليقات وحواش لبروفسور لويجي روسو .

انكليترا

١ . صراع مع الشيطان

صدرت اخيراً في لندن ترجمة انكليزية لرواية « السماء والأرض » التي وضعها الكاتب الايطالي الشهير كارلو كوشولي Carlo Coccioli . والرواية عبارة عن درس لشخصية كاهن يدعى دون أرديتو بيكاردي Don Ardito Piccardi ، وهي شخصية معقدة يفتن الفاريء ان يتبع صراعا مع الشر . والواقع ان الصراع مع الشر يصبح هنا ، شأنه في بعض كتابات اندريه جيد ، أم بكثير من التغلب عليه ، فأنت تسمع الى دون أرديتو يتحدث زميلاً له ، مثلاً ، فيقول : « ان المجتمع المسيحي الصحيح لا

النشاط الثماني في الفـ ر ب

تطور « الشكل العضوي » في الشعر منذ نشأة الفكرة عند كوليريدج وأولئك الفلاسفة الجرمان الذين أثروا في تفكير كوليريدج .

● كذلك سوف يصدر قريباً في لندن دراسة جديدة لكبار الشعراء الرومانتيكيين على ضوء المقاييس النقدية الحديثة . وستشتمل هذه الدراسة على تقييم جديد لأعلام المدرسة الرومانتيكية الانكليزية من مثل ووردسورث، وكوليريدج ، وبايرون ، وشيلي ، وكيتس . أما مؤلف الكتاب فهو غراهام هوغ

● وفي سلسلة جديدة تدعى « تاريخ الفكر الاشتراكي » يكلف الاستاذ كول Cole هذه الأيام على وضع تاريخ عام لتطور الأفكار الاشتراكية على ضوء الاحداث العالمية منذ الثورة الفرنسية الكبرى ، ويشتمل الجزء الاول من هذه السلسلة على تطور الفكرة الاشتراكية في فرنسا من بابوف Babeuf الى برودون Proudhon وتطورها في ألمانيا من فيخته والهيغلين الى التشكلات الاولى للفنذ المار كسي ، كما تنظر أيضاً في تطور الفكرة الاشتراكية في بريطانيا من باين Pain وغودوين Godwin الى روبرت أووين Owen .

وهكذا يقف الاستاذ كول بالجزء الاول عند منتصف القرن التاسع عشر (١٨٥٠) . أما الجزء الثاني من السلسلة فسوف ينظم الكلام على النصف الثاني من ذلك القرن ، في حين ينتظر ان ينضم جزءاً ثالثاً (وربما جزءاً رابعاً أيضاً) لالتهاء بالقصة الى ايامنا الحاضرة .

روسيا

١ . الموسم الموسيقي

كان موسم الحفلات الموسيقية ، في موسكو ، الى ما قبل وفاة المرشال ستالين في أوج القوة والنشاط .

فبعد حفلات الموسيقى الخفيفة التي اعتادت موسكو ان تشهدها في اشهر الصيف ، وفي الهواء الطلق ، اندفع هواة الموسيقى في شوق بالغ الى الكونسرفتوار الوطني ، وقاعة تشيكوفسكي ، وقاعة الاعمدة الرخبة وغيرها من قاعات العاصمة ونواحيها الموسيقية ليصبحوا الى روائع الموسيقى الكلاسيكية الخالدة .

وقد تميز مطلع الموسم بنشاط نفر من اصحاب المواهب الناشئة . فضجت ارجاء الكونسرفتوار بأصداء الروائع العالمية يمزجها للنظارة ، على البيانو ، عدد من عازفي الشباب البارعين أمثال تامارا غوسيفا ، وستانيسلاف نويهاوس ، وغليب آكسلرود ، وليونيد زيبوزين وييفجاني مالينين . وقد قدم هذا الاخير ، على وجه الخصوص ، « الكونسرتو الثانية » لراخمانينوف في حين كان غليب آكسلرود على أحسنه في تقديم موسيقى ليست . اما عزفه « الفالس المشي » الثاني و « الكامايلا » فكانت تحف به طراوة تأخذ بجماع القلوب . كذلك نجح هؤلاء الموسيقيون الشباب في تقديم باقة من رانعات بلخ ويتهوفن وشوبان وتشيكوفسكي وسكريبين في براعة وإحساس .

يبدو أن يكون نأراً لافعة . « ومن هنا فليس من الغريب ان يحس دون أوديتو وكان الشيطان تحت إبطه أبداً . والذي يبدو ان التفهم الذي يفرع به المؤلف هذه الشخصية المعذبة هو الذي يجعل من رواية « السماء والارض » كتاباً بعيد الأثر في نفس القاري . »

٢ . حول تجارة الكتب

وصدر أيضاً كتاب وضعه مؤلفه بعد حجرة خمس وعشرين سنة في بيع الكتب بلندن واكسفورد ، بعنوان « بيع الكتب » لتوماس جوي ، وقدمه الى المعنيين بهذه التجارة بصره لهم بأصولها وقواعدها . والحق ان المؤلف يثير في كتابه هذا قضايا خطيرة وطريفة معاً . فنه نفهم ان من المتندر في كثير من الأحيان ان يكتفي المرء ، في انكثرة ، ببيع الكتب ، فهو يفرد لهذه البضاعة جانباً من محله ، طمعاً في زيادة أرباحه ، ومن أجل ذلك نرى الكتب تباع ، في الأمم الاغلب ، في المخازن العامة التي تباع كل شيء تقريباً . وليس ينتظر في مثل هذه الحال ان يحظى الكتاب بالخدمة الصادقة التي كان يمكن ان يحظى بها لو وجد كتيماً يفرغ لبيعه جهده كله ويؤمن بأن هذا الجهد جدير بأن يكفل له رزقه كاملاً . ذلك بأن الكتب ليست سلعاً بالمعنى الذي يفهم من سائر عروض التجارة . فكل كتاب من آلاف الكتب المبسورة في وقت معين هو بضاعة مستقلة تحتاج العناية بها ، في ذكاء ومشاركة وجدانية ، الى كامل وقت التاجر ومستخدميه ، وهو لا نفع عليه في بريطانيا ، هذه الايام ، إلا نادراً مع الأسف .

كذلك نفهم من هذا الكتاب الطريف ان الكتيبن الانكليز أخذوا يبيعون ذرعاً بغزارة الانتاج الشهري من الكتب ، وانهم يضطرون الى شراء مخادج منها جميعاً سواء أبيع هذه الكتب ام لم تباع . ويقول المؤلف هنا ان قطعة القماش قد تباع عاجلاً او آجلاً ، ولو بشيء من الحسارة ، ولكن هذا لا يصح في الكتاب « الميت » الذي يعتبر اكسد العروض التجارية وأبعدما عن حياة . ثم يقترح زيادة الجسم تلافياً للحسارة التي يقع فيها الكتيبن ، ويشير الى ان دور النشر في بعض البلدان الأوروبية تصطنع قاعدة (بيع أو أرجع) ، وبذلك يستطيع الكتي ان يتسلم حين نسخة من كتاب ما ، من إحدى دور النشر ، من غير ان يدفع ثمنها ، حتى اذا باعها دفع قيمتها او قيمة المبيع منها ، ورد الباقي الى الناشر . وهي طريقة شائعة عندنا في البلاد العربية على ما احسب . ولكن الناشرين البريطانيين لا يرجحون بها كثيراً ، كما يقول الاستاذ جوي .

٣ . كتب سوف تصدر قريباً

● سيكون عنوان كتاب هيرت ريد القادم « صوت الشعور الصحيح » The True Voice of Feeling ، وهو مترجم من إحدى رسائل الشاعر كينس ، وفيه اشارة الى ذلك التمييز بين أشكال الشعر البلاغية وأشكاله الطبيعية ، الذي كان له منذ الحركة الرومانتيكية اثر بعيد في الادب ، وما يزال . ويتوسع الاستاذ ريد في كتابه هذا في الفكرة القائلة بأن الحركة الرومانتيكية أدت الى خلق مفهوم جديد واكثر حيوية للادب ، بوصفه تعبيراً عن الوعي الإنساني . ومن طريق دراسة شاملة للشعر الانكليزي الحديث من خلال وودسورث ، وكيتس ، وهوبكنز ، وهوبتان ، ويشس ، يتبسط المؤلف

النشاط الثماني في الفسرب

ماكوفسكي ، وولنوف ، وسافرازوف ، وريين ، ولوفيتان . وكان من همه الناس الحقيقة والمثل في الفن . ولعل مما يدل على نزعة التقدمية انه كان عضواً عاملاً في « جماعة الفنانين الروس الواقعيين » الشهيرة التي نظمت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر معارض متنقلة تحمل الى جماهير الشعب اطيب ثمار الفن وأروعها .

ويحتوي معرض باكشيف هذا الذي افتتح في قاعات أكاديمية الفنون

على نحو من مئة وخمسين اثرًا فنيًا . وليس ذلك من غير شك إلا جزءاً صغيراً مما أبدعه هذا الفنان في السنوات الخمس والسبعين الماضية . ومن أبرز اثار فاسيلي باكشيف الاولى تشير بخاصة الى لوحاته « قاعة طعام الحمام » (١٨٧٧) و « العودة الى الوطن » و « مهاجرون » ، ونلاحظ فيها جيماً تصوير الحياة بأمانة ، والصلة الوثيقة بالشعب ، وغنائية ناعمة في وصف الطبيعة .



« قاعة طعام الحمام »

اما بعد ثورة أكتوبر ، التي ادركت فاسيلي باكشيف فناً ناضجاً ، فقد اغتنى فنه بصور جديدة وموضوعات جديدة . ومن أشهر لوحاته في هذا العهد « عشية ٩ يناير » و « قبل العاصفة » و « أشعة الخريف » و « يوم من أيام الربيع » و « عشية صيف » .

وقد تميزت قيادة جنادي روزدستففسكي لبرنامج مؤلف من قطع تشيكوفسكي وبراهمس وراشكيناوف بكثير من الضبط الوائق ، والمزاج العبقري .

ولكن هذا لا يعني ان الموسيقيين الشباب قد حبسوا في هذا الموسم انوار الموسيقيين الذين طالما استأثروا بحب الجمهور في العاصمة . فقد قدم عازف البيانو الشهير سفيانوسلاف ريشتر بعض روائع تشيكوفسكي وموسورغسكي فبلغ غاية الاجادة . حتى اذا انتهى من عزف « صور من معرض » ضجت القاعة بمباصفة هائلة من التصفيق .

وأعجب النظارة كثيراً بحفليتين كبيرين قدمها موسيقي لينغراد الكبير ييفجاني مراففسكي . وقد اقامتا دليلاً جديداً على استاذيته في القيادة ، تلك الاستاذية التي تمتاز بالقوة وعمق التأثير .

وستقدم في البرنامج المعلن عنها للأسابيع القادمة روائع من موسيقى بيتهوفن وبراهمس وموتزارت وغليكا وتشيكوفسكي ، وموسورغسكي ومن موسيقى نفر من المؤلفين السوفيات والفريين من أهل العصر الحاضر .

هذا وقد شهدت العاصمة أخيراً سلسلة من الحفلات الموسيقية استأثرت باعجاب الجمهور سواء من ناحية المؤلفات المعروضة او من جهة مستوى الأداء . وانما قدمت هذه السلسلة ضمن ما يعرف ببرامج الصداقة مع البلدان الأجنبية .

ففي قاعة تشيكوفسكي قدمت « فرقة الاوركسترا السيمفونية للأتحاد السوفياتي » روائع من الموسيقى البولندية ممثلة في اشخاص اقطابها شوبان ، ومونوسكو وفيناوسكي ونوسكوسكي .

ثم جاء دور الموسيقى التشيكية . فقدمت اوركسترا الموسيقيين الشباب بقيادة البروفسور آنوسوف Anosov برنامجاً متنوعاً وعيداً تضمن السيمفونية الخامسة لدفوراك ورقصتين للموسيقى السيمفونية من وضع جاناشيك .

واشتمل برنامج الصداقة مع البلدان الأجنبية كذلك على مختارات من الموسيقى الفنلندية قدمت في قاعة كونسرفاتوار موسكو الكبرى فمزفت اوركسترا الاتحاد السيمفونية رائدة سييلايوس « السيمفونية الأولى » بقيادة البروفسور آنوسوف ، فاذا هي تركت انطباعات عميقة في نفوس المستمعين ، شأن كونسرتو سييلايوس على السكان وقد عزفها غالينا بارينوفا . ليس هذا فحسب بل لقد انطوت هذه المختارات الفنلندية على نماذج من موسيقى بالميرين وأبرزها « أحلام الربيع » .

ثم ان البرنامج خص موسيقى المانية الشرقية بحفلة خاصة قدم فيها رباعي البروفسور بوس (المؤلف من جبرار بوس ، وكارل سوسك ، وهانس جيرهارت والبروفسور والتر شولتز) الرباعية الحادية عشرة لبيتهوفن والرباعية الأولى لشوستاكوفتش . وقد اجاد هوغو ستويرر في تقديم الكونسيرتو الاباطلية لباخ ، كما استحوذت ايفا فلايشر على استحسان الجمهور بما غنته من شوبرت وبراهمس وموسورغسكي .

٢ . في دنيا الرسم

احتفلت الاوساط الفنية مؤخراً بالذكرى السبعين لولادة واحد من اقدم الرسامين السوفيات ، فاسيلي باكشيف ، عضو أكاديمية الفنون .

كان باكشيف تلميذاً وزميلاً لنفر من الرسامين الروس الكبار أمثال

راجعوا دائماً

الكتاب التجاري

- لتأمين طلباتكم من مختلف الكتب
 - لتوزيع منشوراتكم في كافة الأقطار .
 - سرعة في تلبية الطلبات الخارجية
- صاحبه ومديره : زهير بعلبكي
بيروت - بناية درويش - شارع سوريا

مطبعة دار الكتب بيروت

لطباعة الكتب والمجلات * بناية المازارية ٩٩

النشاط الثماني في الغرب

إيطاليا

أدب اليوم

يدعو ان الادب الايطالي (١) قد بلغ الآن مرحلة حاسمة من مراحل تطوره . ولكي ندرك تماماً أهمية القضايا التي يتطرحها الآن خير كتاب ايطاليا ، فن المرغوب فيه ان نعيد الى الازدهار المشاعر التي أحييت هذا الادب الذي وصفوه بالادب الواقعي الجديد Neoréaliste فنذ عشرة اعوام ، ما فتى هذا الادب يفيد من حرية الضمير وحرية التعبير اللتين اكتسبهما مع انهيار العهد الفاشيستي . وقد تمكن الروائيون الايطاليون بعد ان اكتشفوا وسائل جديدة للتعبير خلال مراقبة واقع مضطرب ومرير غالباً ، من ان يقدموا لنا صورة حية لبلاد كان الشقاء والحرب والنازعات السياسية والاجتماعية والسوق السوداء والحرب تشكل إطراره الرئيسي . وقد كان هذا الادب الفئائي إجمالاً يستجيب لحاجات عصره : فكل انسان كان يشعر بأنه قد تحرر وبأنه سيبدأ بالزعم من قلة موارده وعدم اطمئنائه الى مستقبله . كل انسان كان يحاول ان يعيش اعمق ما يكون العيش ، بالرغم من ان ظروف هذه الحياة فاجعة غالباً .

على أن الفرحة كانت موقنة . فان عشرين عاماً من الديكتاتورية لا بد ان تترك آثاراً عميقة في حياة شعب وفي روحه . وقد حاول الكتاب آنذاك ان يخلوا اسباب التغيرات التي حدثت إثر التحرير . وكان يبدو ان كلاً منهم كان يود ان يلمس نفسه الاعذار من شعور بالإذئاب لا يتوصل الى شرحه . وكان من الواجب خلق سلم جديد للقيم الثابتة المنجبة ، وادراك حقيقة جديدة معقدة ، وهدم كل الناس في الشعور . وقد صدرت في هذه الفترة كتب مختلفة الموضوعات ككتاب « الانكليكاني » بقلم ' مورافيا ، و « الساعة » لليفي و « المذكرات » لألفارو ، « نساء مسينا » لفيتوريني ، و « كاهن كلب عتيقة ذات مغزى بعيد ، ومع ذلك ، فقد كانت قليلة تلك الكتب التي تناوأت مع هذه الحرية التي كانوا دائماً يدافعون عنها . ولم يشعروا مطلقاً بالبحث عن الجدارة الانسانية ، باستثناء بعض الفلاسفة من تلامذة « كروتشي » الذين حاولوا ان يبلغوا لونهاً من الحقيقة كان من شدة التجريد بحيث لا يلائم حاجات جيل واع وثائر بطمح الى وحدة خافية . ومن الغريب ان تنقص من أهمية الادب الايطالي الذي صدر بعد الحرب ، ولكن عليه ان يعق ويتسع في المدى لينبع سابق نجاحه . وتبعاً لذلك ، يبدو ان ازدهار الادب الايطالي متوقف على بذل جهد كبير هدفه الاول جلاء الانسان في قلب الاشياء ، اي خارج اي ضغط ديني او سياسي . فكل تشدد قريباً تفتح نزعة انسانية جديدة في الادب الايطالي ؟ ان الحركة لم تبلغ بعد الوضوح الكافي ، ولكن كتاب كورادو الفارو الأخير « الامل وعصرنا » يرهص بضرورتها الماحقة . ففي هذا الكتاب الذي يضم خمس عشرة دراسة ذات أهمية كبرى ، يرسم ألفارو مخططاً مجتمع عصر ، وهو يعتقد ان من الضروري استعادة يتابع

(١) من مقال « فيفيان هولاند » نشرته Les Nouvelles Lit-téraires في عددها ١٣٢٦ .

الانسان ، مها ظهرت ضعيفة ، ما دامت الكبرياء هي الشر الاول الذي ما فتى يتهدد وحدة مجتمعا . وربما كانت الرواية التي يضمها الآن بعنوان « كل شيء قد حدث » غثيلاً لهذه النظرية .

واما كارلو ليفي فيعد الآن كتاب « رحلة الى ايطاليا » وفيه يتابع تصيد الأشياء اليومية التي تكن فيها ، كما يعتقد ، النزعة الرئيسية من الحادث الانساني . ويشغل البرتو مورافيا في رواية غرامية « شبح الظهر » تقف فيها بساطة المواطن الحرة تجاه تعقد شخصيات الابطال الذي يرفضون الاعتقاد بعث وجودهم . وقد صدر لسيزار بافيز بعد موته كتاب « مهنة الحياة » ، وهو مذكراته من عام ١٩٣٥ الى ١٩٥٠ ، وهو يحتوي على صورة واضحة للمشكلات التي يحاول كل كاتب ايطالي ان يحلها : ففي لهجة ثورية واورادة لثبيت الشخصية شديدة الطهور . وقد كان بافيز يشعر بان على ادب بلاده ان يغير وجهته : فهو يأخذ عليه افراطه في التعلق بفكرة الجمال وشدة انفلاقه دون فكرة « المقدس » كما تظهر في خير آثار الكتاب الكلاسيكيين اليونان . والواقع ان كتاب بافيز يمكن ان يعتبر اول نص في الطريق الذي ينبغي للأدب الايطالي الجديد ان يسلكه .

وازاء هؤلاء المؤلفين المشهورين ، يدور عدد من الكتاب الشباب حول حركة فكرية جديدة تجهد في قطع العلاقات بالأدب التقليدي وتناهض التجزئة العسكرية التي تشكو منها كل مقاطعة من شبه الجزيرة الإيطالية ، وان كتباً مثل « قل تحت الجبهة » لريمو لونغلي و « ايام آب الثلاثة والعشرون » لبيب مانزغليو ، و « مذكرات جندي بسيط » لبول لواناردي و « دموع حواء » لباولو ميرلينا تكشف لنا عن مواهب حقيقية ان لم تكن بعد متانة الأسلوب ونضج الفكرة اللذين يظهران في آثار الفارو وفيتوريني ، فانها تتميز على الأقل بأنها كتب شخصية فيها هي لا تخرج عن خط اولئك المعالمين . ونذكر كذلك رواية ناتاليا جيسبورغ الأخيرة وعنوانها « جميع آمانا » وهي دون ريب من خير الكتب الإيطالية المنشورة في الأشهر الأخيرة . ولشر اخيراً الى ان دار « لا نيرزا » للنشر أخرجت أخيراً كتاب « دراسات نقدية » من تأليف فرنسيسكو دو سانكيس المفسر الشهير وفيه تعليقات وحواش لبروفسور لويجي روسو .

انكليترا

١ . صراع مع الشيطان

صدرت اخيراً في لندن ترجمة انكليزية لرواية « السماء والأرض » التي وضعها الكاتب الايطالي الشهير كارلو كوشولي Carlo Coccioli . والرواية عبارة عن درس لشخصية كاهن يدعى دون أرديتو بيكاردي Don Ardito Piccardi ، وهي شخصية معقدة يفتن الفاريء ان يتبع صراعها مع الشر . والواقع ان الصراع مع الشر يصبح هنا ، شأنه في بعض كتابات اندريه جيد ، أم بكثير من التغلب عليه ، فأنت تسمع الى دون أرديتو يتحدث زميلاً له ، مثلاً ، فيقول : « ان المجتمع المسيحي الصحيح لا

النشاط الثماني في الفـ ر ب

تطور « الشكل العضوي » في الشعر منذ نشأة الفكرة عند كوليريدج وأولئك الفلاسفة الألمان الذين أثروا في تفكير كوليريدج .

● كذلك سوف يصدر قريباً في لندن دراسة جديدة لكبار الشعراء الرومانتيكيين على ضوء المقاييس النقدية الحديثة . وستشتمل هذه الدراسة على تقييم جديد لأعلام المدرسة الرومانتيكية الانكليزية من مثل ووردسورث، وكوليريدج ، وبايرون ، وشيلي ، وكيتس . أما مؤلف الكتاب فهو غراهام هوغ

● وفي سلسلة جديدة تدعى « تاريخ الفكر الاشتراكي » يكلف الاستاذ كول Cole هذه الأيام على وضع تاريخ عام لتطور الأفكار الاشتراكية على ضوء الاحداث العالمية منذ الثورة الفرنسية الكبرى ، ويشتمل الجزء الاول من هذه السلسلة على تطور الفكرة الاشتراكية في فرنسا من بابوف Babeuf الى برودون Proudhon وتطورها في ألمانيا من فيخته والهيغلين الى التشكلات الاولى للفنذ الماركسي ، كما تنظر أيضاً في تطور الفكرة الاشتراكية في بريطانيا من باين Pain وغودوين Godwin الى روبرت أووين Owen .

وهكذا يقف الاستاذ كول بالجزء الاول عند منتصف القرن التاسع عشر (١٨٥٠) . أما الجزء الثاني من السلسلة فسوف ينظم الكلام على النصف الثاني من ذلك القرن ، في حين ينتظر ان ينضم جزءاً ثالثاً (وربما جزءاً رابعاً أيضاً) لالتهاء بالقصة الى ايامنا الحاضرة .

روسيا

١ . الموسم الموسيقي

كان موسم الحفلات الموسيقية ، في موسكو ، الى ما قبل وفاة المرشال ستالين في أوج القوة والنشاط .

فبعد حفلات الموسيقى الخفيفة التي اعتادت موسكو ان تشهد في اشهر الصيف ، وفي الهواء الطلق ، اندفع هواة الموسيقى في شوق بالغ الى الكونسرفتوار الوطني ، وقاعة تشيكوفسكي ، وقاعة الاعمدة الرخبة وغيرها من قاعات العاصمة ونواحيها الموسيقية ليصبحوا الى روائع الموسيقى الكلاسيكية الخالدة .

وقد تميز مطلع الموسم بنشاط نفر من اصحاب المواهب الناشئة . فضجت ارجاء الكونسرفتوار بأصداء الروائع العالمية يمزجها للنظارة ، على البيانو ، عدد من عازفي الشباب البارعين أمثال تامارا غوسيفا ، وستانيسلاف نويهاوس ، وغليب آكسلرود ، وليونيد زيبوزين وييفجاني مالينين . وقد قدم هذا الاخير ، على وجه الخصوص ، « الكونسرتو الثانية » لراخمانينوف في حين كان غليب آكسلرود على أحسنه في تقديم موسيقى ليست . اما عزفه « الفالس المشي » الثاني و « الكامايلا » فكانت تحف به طراوة تأخذ بجماع القلوب . كذلك نجح هؤلاء الموسيقيون الشباب في تقديم باقة من رانعات بلخ ويتهوفن وشوبان وتشيكوفسكي وسكريبين في براعة وإحساس .

يبدو أن يكون نأراً لافعة . « ومن هنا فليس من الغريب ان يحس دون أوديتو وكان الشيطان تحت إبطه أبداً . والذي يبدو ان التفهم الذي يفرع به المؤلف هذه الشخصية المعذبة هو الذي يجعل من رواية « السماء والارض » كتاباً بعيد الأثر في نفس القاري . »

٢ . حول تجارة الكتب

وصدر أيضاً كتاب وضعه مؤلفه بعد حجرة خمس وعشرين سنة في بيع الكتب بلندن واكسفورد ، بعنوان « بيع الكتب » لتوماس جوي ، وقدمه الى المعنيين بهذه التجارة بصره لهم بأصولها وقواعدها .

والحق ان المؤلف يثير في كتابه هذا قضايا خطيرة وطريفة معاً . فنه نفهم ان من المتندر في كثير من الأحيان ان يكتفي المرء ، في انكثرة ، ببيع الكتب ، فهو يفرد لهذه البضاعة جانباً من محله ، طمعاً في زيادة أرباحه ، ومن أجل ذلك نرى الكتب تباع ، في الأمم الاغلب ، في المخازن العامة التي تباع كل شيء تقريباً . وليس ينتظر في مثل هذه الحال ان يحظى الكتاب بالخدمة الصادقة التي كان يمكن ان يحظى بها لو وجد كتيلاً يفرغ ليمه جهده كله ويؤمن بأن هذا الجهد جدير بأن يكفل له رزقه كاملاً . ذلك بأن الكتب ليست سلعاً بالمعنى الذي يفهم من سائر عروض التجارة . فكل كتاب من آلاف الكتب المبسورة في وقت معين هو بضاعة مستقلة تحتاج العناية بها ، في ذكاء ومشاركة وجدانية ، الى كامل وقت التاجر ومستخدميه ، وهو لا نفع عليه في بريطانيا ، هذه الايام ، إلا نادراً مع الأسف .

كذلك نفهم من هذا الكتاب الطريف ان الكتيبن الانكليز أخذوا يبيعون ذرعاً بغزارة الانتاج الشهري من الكتب ، وانهم يضطرون الى شراء مخادج منها جميعاً سواء أبيع هذه الكتب ام لم تباع . ويقول المؤلف هنا ان قطعة القماش قد تباع عاجلاً او آجلاً ، ولو بشيء من الحسارة ، ولكن هذا لا يصح في الكتاب « الميت » الذي يعتبر اكسد العروض التجارية وأبعد ما عن حياة . ثم يقترح زيادة الجسم تلافياً للحسارة التي يقع فيها الكتيبن ، ويشير الى ان دور النشر في بعض البلدان الأوروبية تصطنع قاعدة (بيع أو أرجع) ، وبذلك يستطيع الكتي ان يتسلم حين نسخة من كتاب ما ، من إحدى دور النشر ، من غير ان يدفع ثمنها ، حتى اذا باعها دفع قيمتها او قيمة المبيع منها ، ورد الباقي الى الناشر . وهي طريقة شائعة عندنا في البلاد العربية على ما احسب . ولكن الناشرين البريطانيين لا يرجحون بها كثيراً ، كما يقول الاستاذ جوي .

٣ . كتب سوف تصدر قريباً

● سيكون عنوان كتاب هيرت ريد القادم « صوت الشعور الصحيح » The True Voice of Feeling ، وهو مترجم من إحدى رسائل الشاعر كينس ، وفيه إشارة الى ذلك التمييز بين أشكال الشعر البلاغية وأشكاله الطبيعية ، الذي كان له منذ الحركة الرومانتيكية اثر بعيد في الادب ، وما يزال . ويتوسع الاستاذ ريد في كتابه هذا في الفكرة القائلة بأن الحركة الرومانتيكية أدت الى خلق مفهوم جديد واكثر حيوية للادب ، بوصفه تعبيراً عن الوعي الإنساني . ومن طريق دراسة شاملة للشعر الانكليزي الحديث من خلال وودسورث ، وكيتس ، وهوبكنز ، وهوبتان ، ويشس ، يتبسط المؤلف

النشاط الثماني في الفسرب

ماكوفسكي ، وولنوف ، وسافرازوف ، وريين ، ولوفيتان . وكان من همه الناس الحقيقة والمثل في الفن . ولعل مما يدل على نزعة التقدمية انه كان عضواً عاملاً في « جماعة الفنانين الروس الواقعيين » الشهيرة التي نظمت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر معارض متنقلة تحمل الى جماهير الشعب اطيب ثمار الفن وأروعها .

ويحتوي معرض باكشيف هذا الذي افتتح في قاعات أكاديمية الفنون

على نحو من مئة وخمسين اثرًا فنيًا . وليس ذلك من غير شك إلا جزءاً صغيراً مما أبدعه هذا الفنان في السنوات الخمس والسبعين الماضية . ومن أبرز اثار فاسيلي باكشيف الاولى تشير بخاصة الى لوحاته « قاعة طعام الحمام » (١٨٧٧) و « العودة الى الوطن » و « مهاجرون » ، ونلاحظ فيها جيماً تصوير الحياة بأمانة ، والصلة الوثيقة بالشعب ، وغنائية ناعمة في وصف الطبيعة .



« قاعة طعام الحمام »

اما بعد ثورة أكتوبر ، التي ادركت فاسيلي باكشيف فناً ناضجاً ، فقد اغتنى فنه بصور جديدة وموضوعات جديدة . ومن أشهر لوحاته في هذا العهد « عشية ٩ يناير » و « قبل العاصفة » و « أشعة الخريف » و « يوم من أيام الربيع » و « عشية صيف » .

وقد تميزت قيادة جنادي روزدستففسكي لبرنامج مؤلف من قطع تشيكوفسكي وبراهمس وراشكيناوف بكثير من الضبط الوائق ، والمزاج العبقري .

ولكن هذا لا يعني ان الموسيقيين الشباب قد حبسوا في هذا الموسم انوار الموسيقيين الذين طالما استأثروا بحب الجمهور في العاصمة . فقد قدم عازف البيانو الشهير سفياتوسلاف ريشتر بعض روائع تشيكوفسكي وموسورغسكي فبلغ غاية الاجادة . حتى اذا انتهى من عزف « صور من معرض » ضجت القاعة بمباصفة هائلة من التصفيق .

وأعجب النظارة كثيراً بحفليتين كبيرين قدمها موسيقي لينغراد الكبير ييفجاني مراففسكي . وقد اقامتا دليلاً جديداً على استاذيته في القيادة ، تلك الاستاذية التي تمتاز بالقوة وعمق التأثير .

وستقدم في البرنامج المعلن عنها للأسابيع القادمة روائع من موسيقى بيتهوفن وبراهمس وموتزارت وغليнка وتشيكوفسكي ، وموسورغسكي ومن موسيقى نفر من المؤلفين السوفيات والفريين من أهل العصر الحاضر .

هذا وقد شهدت العاصمة أخيراً سلسلة من الحفلات الموسيقية استأثرت باعجاب الجمهور سواء من ناحية المؤلفات المعزوفة او من جهة مستوى الأداء . وانما قدمت هذه السلسلة ضمن ما يعرف ببرامج الصداقة مع البلدان الأجنبية .

ففي قاعة تشيكوفسكي قدمت « فرقة الاوركسترا السيمفونية للأتحاد السوفياتي » روائع من الموسيقى البولندية ممثلة في اشخاص اقطابها شوبان ، ومونوسكو وفيناوسكي ونوسكوسكي .

ثم جاء دور الموسيقى التشيكية . فقد قدمت اوركسترا الموسيقيين الشباب بقيادة البروفسور آنوسوف Anosov برنامجاً متنوعاً وعيداً تضمن السيمفونية الخامسة لدفوراك ورقصتين للموسيقى السيمفونية من وضع جاناشيك .

واشتمل برنامج الصداقة مع البلدان الأجنبية كذلك على مختارات من الموسيقى الفنلندية قدمت في قاعة كونسرفتوار موسكو الكبرى فمزفت اوركسترا الاتحاد السيمفونية رائدة سييلايوس « السيمفونية الأولى » بقيادة البروفسور آنوسوف ، فاذا هي تركت انطباعات عميقة في نفوس المستمعين ، شأن كونسيرتو سييلايوس على السكان وقد عزفها غالينا بارينوفا . ليس هذا فحسب بل لقد انطوت هذه المختارات الفنلندية على نماذج من موسيقى بالميرين وأبرزها « أحلام الربيع » .

ثم ان البرنامج خص موسيقى المانية الشرقية بحفلة خاصة قدم فيها رباعي البروفسور بوس (المؤلف من جبرار بوس ، وكارل سوسك ، وهانس جيرهارت والبروفسور والتر شولتز) الرباعية الحادية عشرة لبيتهوفن والرباعية الأولى لشوستاكوفتش . وقد اجاد هوغو ستويرر في تقديم الكونسيرتو الاباطلية لباخ ، كما استحوذت ايفا فلايشر على استحسان الجمهور بما غنته من شوبرت وبراهمس وموسورغسكي .

٢ . في دنيا الرسم

احتفلت الاوساط الفنية مؤخرًا بالذكرى السبعين لولادة واحد من اقدم الرسامين السوفيات ، فاسيلي باكشيف ، عضو أكاديمية الفنون .

كان باكشيف تلميذاً وزميلًا لنفر من الرسامين الروس الكبار أمثال

راجعوا دائماً

الكتب والتجاري

- لتأمين طلباتكم من مختلف الكتب
- لتوزيع منشوراتكم في كافة الأقطار .
- سرعة في تلبية الطلبات الخارجية

صاحبه ومديره : زهير بعلبكي
بيروت - بناية درويش - شارع سوريا

مطبعة دار الكتب بيروت

لطباعة الكتب والمجلات * بناية المازارية

٩٩

النشاط الثماني في الغرب

إيطاليا

أدب اليوم

يبدو ان الادب الايطالي (١) قد بلغ الآن مرحلة حاسمة من مراحل تطوره . ولكي ندرك تماماً أهمية القضايا التي يتطرحها الآن خير كتاب ايطاليا ، فن المرغوب فيه ان نعيد الى الازهان المشاعر التي أحييت هذا الادب الذي وصفوه بالادب الواقعي الجديد Neoréaliste فتذ عشرة اعوام ، ما فتى هذا الادب يفيد من حرية الضمير وحرية التعبير اللتين اكتسبهما مع انهيار العهد الفاشيستي . وقد تمكن الروائيون الايطاليون بعد ان اكتشفوا وسائل جديدة للتعبير خلال مراقبة واقع مضطرب ومرير غالباً ، من ان يقدموا لنا صورة حية لبلاد كان الشقاء والحرب والنازعات السياسية والاجتماعية والسوق السوداء والحرب تشكل إطراره الرئيسي . وقد كان هذا الادب الفئائي إجمالاً يستجيب لحاجات عصره : فكل انسان كان يشعر بأنه قد تحرر وبأنه سيبدأ بالزعم من قلة موارده وعدم اطمئنائه الى مستقبله . كل انسان كان يحاول ان يعيش اعمق ما يكون العيش ، بالرغم من ان ظروف هذه الحياة فاجعة غالباً .

على أن الفرحة كانت موقنة . فان عشرين عاماً من الديكتاتورية لا بد ان تترك آثاراً عميقة في حياة شعب وفي روحه . وقد حاول الكتاب آنذاك ان يخلوا اسباب التغيرات التي حدثت إثر التحرير . وكان يبدو ان كلاً منهم كان يود ان يلمس نفسه الاعذار من شعور بالإذئاب لا يتوصل الى شرحه . وكان من الواجب خلق سلم جديد للقيم الثابتة المنجبة ، وادراك حقيقة جديدة معقدة ، وهدم كل الناس في الشعور . وقد صدرت في هذه الفترة كتب مختلفة الموضوعات ككتاب « الانكليكاني » بقلم ' . مورافيا ، و « الساعة » لليفي و « المذكرات » لألفارو ، « نساء مسينا » لفيتوريني ، و « كاهن كلب عتيقة ذات مغزى بعيد ، ومع ذلك ، فقد كانت قليلة تلك الكتب التي تناوأت مع هذه الحرية التي كانوا دائماً يدافعون عنها . وهم لم يشعروا مطلقاً بالبحث عن الجدارة الانسانية ، باستثناء بعض الفلاسفة من تلامذة « كروتشي » الذين حاولوا ان يبلغوا لونهاً من الحقيقة كان من شدة التجريد بحيث لا يلائم حاجات جيل واع وثائر بطمح الى وحدة خافية . ومن الغريب ان تنقص من أهمية الادب الايطالي الذي صدر بعد الحرب ، ولكن عليه ان يعمق ويتسع في المدى لينال سابق نجاحه . وتبعاً لذلك ، يبدو ان ازدهار الادب الايطالي متوقف على بذل جهد كبير هدفه الاول جلاء الانسان في قلب الاشياء ، اي خارج اي ضغط ديني او سياسي . فكل تشدد قريباً تفتح نزعة انسانية جديدة في الادب الايطالي ؟ ان الحركة لم تبلغ بعد الوضوح الكافي ، ولكن كتاب كورادو الفارو الأخير « الامل وعصرنا » يرهص بضرورتها الماحقة . ففي هذا الكتاب الذي يضم خمس عشرة دراسة ذات أهمية كبرى ، يرسم ألفارو مخططاً مجتمع عصر ، وهو يعتقد ان من الضروري استعادة يتابع

(١) من مقال « فيفيان هولاند » نشرته Les Nouvelles Lit-téraires في عددها ١٣٢٦ .

الانسان ، مها ظهرت ضعيفة ، ما دامت الكبرياء هي الشر الاول الذي ما فتى يتهدد وحدة مجتمعا . وربما كانت الرواية التي يضمها الآن بعنوان « كل شيء قد حدث » غيضاً لهذه النظرية .

واما كارلو ليفي فيعد الآن كتاب « رحلة الى ايطاليا » وفيه يتابع تصيد الأشياء اليومية التي تكن فيها ، كما يعتقد ، النزعة الرئيسية من الحادث الانساني . ويشغل البرتو مورافيا في رواية غرامية « شبح الظهر » تقف فيها بساطة المواطن الحرة تجاه تعقد شخصيات الابطال الذي يرفضون الاعتقاد بعش وجودهم . وقد صدر لسيزار بافيز بعد موته كتاب « مهنة الحياة » ، وهو مذكراته من عام ١٩٣٥ الى ١٩٥٠ ، وهو يحتوي على صورة واضحة للمشكلات التي يحاول كل كاتب ايطالي ان يحلها : ففي لهجة ثورية واورادة لثبيت الشخصية شديدة الطهور . وقد كان بافيز يشعر بان على ادب بلاده ان يغير وجهته : فهو يأخذ عليه افراطه في التعلق بفكرة الجمال وشدة انفلاقه دون فكرة « المقدس » كما تظهر في خير آثار الكتاب الكلاسيكيين اليونان . والواقع ان كتاب بافيز يمكن ان يعتبر اول نص في الطريق الذي ينبغي للادب الايطالي الجديد ان يسلكه .

وازاء هؤلاء المؤلفين المشهورين ، يدور عدد من الكتاب الشباب حول حركة فكرية جديدة تجهد في قطع العلاقات بالادب التقليدي وتناهض التجزئة العسكرية التي تشكو منها كل مقاطعة من شبه الجزيرة الإيطالية ، وان كتباً مثل « قل تحت الجبهة » لريمو لونغلي و « ايام آب الثلاثة والعشرون » لبيب مانزغليو ، و « مذكرات جندي بسيط » لبول لواناردي و « دموع حواء » لباولو ميرلينا تكشف لنا عن مواهب حقيقية ان لم تكن بعد متانة الأسلوب ونضج الفكرة اللذين يظهران في آثار الفارو وفيتوريني ، فانها تتميز على الأقل بأنها كتب شخصية فيها هي لا تخرج عن خط اولئك المعالمين . ونذكر كذلك رواية ناتاليا جيسبورغ الأخيرة وعنوانها « جميع آمانا » وهي دون ريب من خير الكتب الإيطالية المنشورة في الأشهر الأخيرة . ولشر اخيراً الى ان دار « لا نيرزا » للنشر أخرجت أخيراً كتاب « دراسات نقدية » من تأليف فرنسيسكو دو سانكيس المفسر الشهير وفيه تعليقات وحواش لبروفسور لويجي روسو .

انكليترا

١ . صراع مع الشيطان

صدرت اخيراً في لندن ترجمة انكليزية لرواية « السماء والأرض » التي وضعها الكاتب الايطالي الشهير كارلو كوشولي Carlo Coccioli . والرواية عبارة عن درس لشخصية كاهن يدعى دون آرديتو بيكاردي Don Ardito Piccardi ، وهي شخصية معقدة يفتن الفاريء ان يتبع صراعها مع الشر . والواقع ان الصراع مع الشر يصبح هنا ، شأنه في بعض كتابات اندريه جيد ، أم بكثير من التغلب عليه ، فأنت تسمع الى دون آرديتو يتحدث زميلاً له ، مثلاً ، فيقول : « ان المجتمع المسيحي الصحيح لا

النشاط الثماني في الفـ ر ب

تطور « الشكل العضوي » في الشعر منذ نشأة الفكرة عند كوليريدج وأولئك الفلاسفة الجerman الذين أثروا في تفكير كوليريدج .

● كذلك سوف يصدر قريباً في لندن دراسة جديدة لكبار الشعراء الرومانتيكيين على ضوء المقاييس النقدية الحديثة . وستشتمل هذه الدراسة على تقييم جديد لأعلام المدرسة الرومانتيكية الانكليزية من مثل ووردسورث، وكوليريدج ، وبايرون ، وشيلي ، وكيثس . اما مؤلف الكتاب فهو غراهام هوغ

● وفي سلسلة جديدة تدعى « تاريخ الفكر الاشتراكي » يكلف الاستاذ كول Cole هذه الأيام على وضع تاريخ عام لتطور الفكرات الاشتراكية على ضوء الاحداث العالمية منذ الثورة الفرنسية الكبرى ، ويشتمل الجزء الاول من هذه السلسلة على تطور الفكرة الاشتراكية في فرنسا من بابوف Babeuf الى برودون Proudhon وتطورها في المانية من فيخته والهيغلين الى التشكلات الاولى للفنذ المارمكسي ، كما تنظر ايضاً في تطور الفكرة الاشتراكية في بريطانيا من باين Pain وغودوين Godwin الى روبرت أووين Owen .

وهكذا يقف الاستاذ كول بالجزء الاول عند منتصف القرن التاسع عشر (١٨٥٠) . أما الجزء الثاني من السلسلة فسوف ينظم الكلام على النصف الثاني من ذلك القرن ، في حين ينظر ان يخصم جزءاً ثالثاً (وربما جزءاً رابعاً ايضاً) لالتهاء بالقصة الى ايامنا الحاضرة .

روسيا

١ . الموسم الموسيقي

كان موسم الحفلات الموسيقية ، في موسكو ، الى ما قبل وفاة المرشال ستالين في أوج القوة والنشاط .

فبعد حفلات الموسيقى الخفيفة التي اعتادت موسكو ان تشهدا في اشهر الصيف ، وفي الهواء الطلق ، اندفع هواة الموسيقى في شوق بالغ الى الكونسرفتوار الوطني ، وقاعة تشيكوفسكي ، وقاعة الاعمدة الرجة وغيرها من قاعات العاصمة ونواحيها الموسيقية ليصبحوا الى روائع الموسيقى الكلاسيكية الخالدة .

وقد تميز مطلع الموسم بنشاط نفر من اصحاب المواهب الناشئة . فضجت ارجاء الكونسرفتوار بأصداء الروائع العالمية يمزجها للنظارة ، على البيانو ، عدد من عازفي الشاب البارعين أمثال تامارا غوسيفا ، وستانيسلاف نويهاوس ، وغليب آكسلرود ، وليونيد زيبوزين وييفجاني مالينين . وقد قدم هذا الاخير ، على وجه الخصوص ، « الكونسرتو الثانية » لراخمانينوف في حين كان غليب آكسلرود على أحسنه في تقديم موسيقى ليست . اما عزفه « الفالس المشي » الثاني و « الكامايلا » فكانت تحف به طراوة تأخذ بجماع القلوب . كذلك نجح هؤلاء الموسيقيون الشباب في تقديم باقة من رانعات بلخ ويتهوفن وشوبان وتشيكوفسكي وسكريابين في براعة وإحساس .

يبدو أن يكون نأراً لافعة . « ومن هنا فليس من الغريب ان يحس دون أوديتو وكان الشيطان تحت إبطه أبداً . والذي يبدو ان التفهم الذي يفر به المؤلف هذه الشخصية المعذبة هو الذي يجعل من رواية « السماء والارض » كتاباً بعيد الأثر في نفس القاري . »

٢ . حول تجارة الكتب

وصدر ايضاً كتاب وضعه مؤلفه بعد حجرة خمس وعشرين سنة في بيع الكتب بلندن واكسفورد ، بعنوان « بيع الكتب » لتوماس جوي ، وقدمه الى المعنيين بهذه التجارة بصره لهم بأصولها وقواعدها . والحق ان المؤلف يثير في كتابه هذا قضايا خطيرة وطريفة معاً . فنه نفهم ان من المتندر في كثير من الأحيان ان يكتفي المرء ، في انكثرة ، ببيع الكتب ، فهو يفرد لهذه البضاعة جانباً من محله ، طمعاً في زيادة أرباحه ، ومن أجل ذلك نرى الكتب تباع ، في الأمم الاغلب ، في المخازن العامة التي تباع كل شيء تقريباً . وليس ينظر في مثل هذه الحال ان يحظى الكتاب بالخدمة الصادقة التي كان يمكن ان يحظى بها لو وجد كتيماً يفرغ لبيعه جهده كله ويؤمن بأن هذا الجهد جدير بأن يكفل له رزقه كاملاً . ذلك بأن الكتب ليست سلعاً بالمعنى الذي يفهم من سائر عروض التجارة . فكل كتاب من آلاف الكتب المبسورة في وقت معين هو بضاعة مستقلة تحتاج العناية بها ، في ذكاء ومشاركة وجدانية ، الى كامل وقت التاجر ومستخدميه ، وهو لا نفع عليه في بريطانيا ، هذه الايام ، إلا نادراً مع الأسف .

كذلك نفهم من هذا الكتاب الطريف ان الكتيبن الانكليز أخذوا يبيعون ذرعاً بغزارة الانتاج الشهري من الكتب ، وانهم يضطرون الى شراء مخادج منها جميعاً سواء أبيع هذه الكتب ام لم تباع . ويقول المؤلف هنا ان قطعة القماش قد تباع عاجلاً او آجلاً ، ولو بشيء من الحسارة ، ولكن هذا لا يصح في الكتاب « الميت » الذي يعتبر اكسد العروض التجارية وأبعدا عن حياة . ثم يقترح زيادة الجسم تلافياً للحسارة التي يقع فيها الكتيبن ، ويشير الى ان دور النشر في بعض البلدان الأوروبية تصطنع قاعدة (بيع أو أرجع) ، وبذلك يستطيع الكتي ان يتسلم حين نسخة من كتاب ما ، من إحدى دور النشر ، من غير ان يدفع ثمنها ، حتى اذا باعها دفع قيمتها او قيمة المبيع منها ، ورد الباقي الى الناشر . وهي طريقة شائعة عندنا في البلاد العربية على ما احسب . ولكن الناشرين البريطانيين لا يرجحون بها كثيراً ، كما يقول الاستاذ جوي .

٣ . كتب سوف تصدر قريباً

● سيكون عنوان كتاب هيرت ريد القادم « صوت الشعور الصحيح » The True Voice of Feeling ، وهو مترجم من إحدى رسائل الشاعر كينس ، وفيه اشارة الى ذلك التميز بين أشكال الشعر البلاغية وأشكاله الطبيعية ، الذي كان له منذ الحركة الرومانتيكية اثر بعيد في الادب ، وما يزال . ويتوسع الاستاذ ريد في كتابه هذا في الفكرة القائلة بأن الحركة الرومانتيكية أدت الى خلق مفهوم جديد واكثر حيوية للآدب ، بوصفه تعبيراً عن الوعي الإنساني . ومن طريق دراسة شاملة للشعر الانكليزي الحديث من خلال وودسورث ، وكيثس ، وهوبكنز ، وهوبتان ، ويشس ، يتبسط المؤلف

النشاط الثماني في الفسرب

ماكوفسكي ، وولنوف ، وسافرازوف ، وريين ، ولوفيتان . وكان من همه الناس الحقيقة والمثل في الفن . ولعل مما يدل على نزعة التقدمية انه كان عضواً عاملاً في « جماعة الفنانين الروس الواقعيين » الشهيرة التي نظمت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر معارض متنقلة تحمل الى جماهير الشعب اطيب ثمار الفن وأروعها .

ويحتوي معرض باكشيف هذا الذي افتتح في قاعات أكاديمية الفنون على نحو من مئة وخمسين اثرًا فنيًا . وليس ذلك من غير شك إلا جزءاً صغيراً مما أبدعه هذا الفنان في السنوات الخمس والستين الماضية . ومن أبرز اثار فاسيلي باكشيف الاولى تشير بخاصة الى لوحاته « قاعة طعام الحمام » (١٨٧٧) و « العودة الى الوطن » و « مهاجرون » ، ونلاحظ فيها جيماً تصوير الحياة بأمانة ، والصلة الوثيقة بالشعب ، وغنائية ناعمة في وصف الطبيعة .



« قاعة طعام الحمام »

اما بعد ثورة أكتوبر ، التي ادركت فاسيلي باكشيف فناً ناضجاً ، فقد اغتنى فنه بصور جديدة وموضوعات جديدة . ومن أشهر لوحاته في هذا العهد « عشية ٩ يناير » و « قبل العاصفة » و « أشعة الخريف » و « يوم من أيام الربيع » و « عشية صيف ».

وقد تميزت قيادة جنادي روزدستففسكي لبرنامج مؤلف من قطع تشيكوفسكي وبراهمس وراشائينوف بكثير من الضبط الوائق ، والمزاج العبقري .

ولكن هذا لا يعني ان الموسيقيين الشباب قد حبسوا في هذا الموسم انوار الموسيقيين الذين طالما استأثروا بحب الجمهور في العاصمة . فقد قدم عازف البيانو الشهير سفياتوسلاف ريشتر بعض روائع تشيكوفسكي وموسورغسكي فبلغ غاية الاجادة . حتى اذا انتهى من عزف « صور من معرض » ضجت القاعة بمباصفة هائلة من التصفيق .

وأعجب النظارة كثيراً بحفلاتين كبيرين قدمها موسيقي لينغراد الكبير ييفجاني مراففسكي . وقد اقامتا دليلاً جديداً على استاذيته في القيادة ، تلك الاستاذية التي تمتاز بالقوة وعمق التأثير .

وستقدم في البرنامج المعلن عنها للأسابيع القادمة روائع من موسيقى بيتهوفن وبراهمس وموتزارت وغليнка وتشيكوفسكي ، وموسورغسكي ومن موسيقى نفر من المؤلفين السوفيات والفريين من أهل العصر الحاضر .

هذا وقد شهدت العاصمة أخيراً سلسلة من الحفلات الموسيقية استأثرت باعجاب الجمهور سواء من ناحية المؤلفات المعزوفة او من جهة مستوى الأداء . وانما قدمت هذه السلسلة ضمن ما يعرف ببرامج الصداقة مع البلدان الأجنبية .

ففي قاعة تشيكوفسكي قدمت « فرقة الاوركسترا السيمفونية للأتحاد السوفياتي » روائع من الموسيقى البولندية ممثلة في اشخاص اقطابها شوبان ، ومونوسكو وفيناوسكي ونوسكوسكي .

ثم جاء دور الموسيقى التشيكية . فقدمت اوركسترا الموسيقيين الشباب بقيادة البروفسور آنوسوف Anosov برنامجاً متنوعاً وعيداً تضمن السيمفونية الخامسة لدفوراك ورقصتين للموسيقى السيمفونية من وضع جاناشيك .

واشتمل برنامج الصداقة مع البلدان الأجنبية كذلك على مختارات من الموسيقى الفنلندية قدمت في قاعة كونسرفتوار موسكو الكبرى فمزفت اوركسترا الاتحاد السيمفونية رائدة سييلايوس « السيمفونية الأولى » بقيادة البروفسور آنوسوف ، فاذا هي تركت انطباعات عميقة في نفوس المستمعين ، شأن كونسيرتو سييلايوس على السكان وقد عزفها غالينا بارينوفا . ليس هذا فحسب بل لقد انطوت هذه المختارات الفنلندية على نماذج من موسيقى بالميرين وأبرزها « أحلام الربيع » .

ثم ان البرنامج خص موسيقى المانية الشرقية بحفلة خاصة قدم فيها رباعي البروفسور بوس (المؤلف من جبرار بوس ، وكارل سوسك ، وهانس جيرهارت والبروفسور والتر شولتز) الرباعية الحادية عشرة لبيتهوفن والرباعية الأولى لشوستاكوفتش . وقد اجاد هوغو ستويرر في تقديم الكونسيرتو الاباطلية لباخ ، كما استحوذت ايفا فلايشر على استحسان الجمهور بما غنته من شوبرت وبراهمس وموسورغسكي .

٢ . في دنيا الرسم

احتفلت الاوساط الفنية مؤخراً بالذكرى السبعين لولادة واحد من اقدم الرسامين السوفيات ، فاسيلي باكشيف ، عضو أكاديمية الفنون . كان باكشيف تلميذاً وزميلاً لنفر من الرسامين الروس الكبار أمثال

راجعوا دائماً

الكتاب التجاري

- لتأمين طلباتكم من مختلف الكتب
 - لتوزيع منشوراتكم في كافة الأقطار
 - سرعة في تلبية الطلبات الخارجية
- صاحبه ومديره : زهير بعلبكي
بيروت - بناية درويش - شارع سوريا

مطبعة دار الكتب بيروت

لطباعة الكتب والمجلات * بناية المازارية ٩٩

بقلم

حسين مروه



قرأت العدد الماضي من الآداب

الأدب الذي نريد : منير البعلبكي

يفتبط الأديب العربي التقدمي ، ان يفتتح واحداً من اصحاب هذه المجلة ، جزءاً من أجزائها ، يمثل هذه الفاتحة الواعية ، وهو يضع عينه ويده على حقائق حياتنا العربية ، فيرى ، ويلمس ، ويحس هذه الحقائق غير مصروف عنها بوم او خيال او غرور ، وغير مخدوع عنها ببارقة من « سراب » الأضاليل ، وما اكثر ما يبعثون اليوم في صعيد حياتنا العربية من ألوان الأضاليل

ويفتبط الأديب العربي التقدمي كذلك ، ان يكون اصحاب هذه المجلة ، على وعي واستيعاب لهذه الحقائق الواقعة ، وان ينظروا الى الأدب من هذا الأفق ، فيروا اليه انه رسالة والتزام ، لالهية وتسليية وترف ،

فاذا هو يعايش الحياة العربية في صعيدها الواقعي ، يتلذذ بآلامها ، ويتنور بآمالها ، ثم يحاول ان يبدع من الآلام قوة دافعة وإرادة واعية ، وان يجعل من الآمال صوياً ومعالم تتوضح بها الطريق الى الغاية ، فاذا هذه الآلام وهذه الآمال جميعاً قد استطاع الأدب ان يبنى منها حياة جديدة لنفسه ، وحياة جديدة لقومه وشعبه .

وانا لنأخذ من هذه الفاتحة ، ومن فاتحة سابقة لأحد اصحاب هذه المجلة ، حجة عليها ، كلما رأينا منها انحرافاً عن هذا « المنهج » ، ونريد ان نقول لها ، كذلك ، انه ليس يعفيها هذا « التخطيط » من ان يتوافق الرأي والسلوك معاً في سيرتها الآتية كلها .

تجارب الديمقراطية العربية : محمد النقاش

يجد القاري في هذا المقال تناقضاً ظاهراً بين هذه الصورة الصادقة المثيرة التي يرسمها الكاتب الفاضل لآثار المستعمرين

الغربيين في حياتنا العربية ، وبين ما يريد ان يعترف لهم به من فضل « الاستعمار » المشتق من « العمران » وما يريد ان يدعونا اليه من الأخذ برؤوس أموالهم في استثمار مكناتنا الاقتصادية . فبينما يرى الكاتب ان هؤلاء الغربيين المستعمرين طوال المدة التي تسلموا فيها مقدراتنا لنشر الديمقراطية الصحيحة ، ديمقراطيتهم هم التي يمارسونها في بلادهم ، قد تعاونوا دائماً مع الباشوات ومن في حكم الباشوات ، وخلقوا أحياناً طبقة جديدة من الباشوات ، وأقاموا او

شجعوا على قيام مظاهر وواجهات للديمقراطية البرلمانية ، فجاءت الدساتير قلعومة دائماً بسلطة ديكتاتورية لرئيس الدولة الذي كان يفرض فيه الولاء لهم والتعاون مع مندوبيهم السامين .. الخ »

يهم « الآداب » ان تعيد القول هنا بانها تطلق لكتاب هذا الباب الحرية كلها في الادلاء بأرائهم حول مقالات المجلة دون ان يكون في ذلك ايّ تعبير عن رأيها الخاص . فعلى الكاتب وحده تبعة مايقول ، ولكل قارئ الحق في الرد على الكاتب .

وبينما يرى الكاتب ان هؤلاء الغربيين المستعمرين ، هم السبب دائماً في ان ظل العرب « وجهاً لوجه مع مشكلات قومية واقتصادية وسياسية » وهم الذين بعد ان اعترفوا باستقلال بعض البلدان العربية وسيادتها « تركوا فيها ، عن طريق معاهدات مفروضة ، أوتاداً أشد وطأة وخطراً من أوتاد جحا ، وهذه الاوتاد ، التي من السخف والبطل تشبيهها بالمطارات الاميركية مثلاً على الارض البريطانية ، ليس من اقل آثارها انها تحفر في قلوب المواطنين أخاديد ملأى بذكريات الماضي ، ماضي الاستعمار البغيض ، وهذه الاوتاد بالذات ، هي التي كانت بمثابة حجر يلقى دائماً في مياه الحياة الداخلية العربية ليعصر صفوها ، ويجعل رواسها تطفو على السطح ، فيختصم السياسيون ويقتلون ويصرفون صرفاً عن ترتيب البيت وتجميله . »

وبينما يرى الكاتب ان هؤلاء الغربيين المستعمرين هم الذين سدوا لنا « الضربة التي زعزت الكيان العربي ،

وهدمت ركناً من أركانه ، ركناً كان يقوم وسط الهيكل هي إسرائيل .

وبينا يرى الكاتب ان هؤلاء الغربيين المستعمرين ، هم « الاقوياء الاجانب الذين استثمرونا وعشوا بنا في الماضي » .

أقول : بينا يرى الكاتب ذلك كله في هؤلاء الغربيين المستعمرين ، إذا به يرى ان « جانباً من الخير حمله الغريون الى هذه البلدان المحتلة ، جانباً جعل للاستعمار نصيباً من اسمه الصحيح المشتق من العمران » .

ثم إذا به يقول : « إننا في حاجة إلى كفاءات فنية وإلى رؤوس أموال من الخارج » محتجاً على ذلك باننا « لا نعيش في هذا العالم على حدة ، فيجب ان نمد أيدينا إلى كل هذا ، وان نفتح صدورنا ، وان نكتب في هذه الصدور كل ما أكتنه من حقد وضغينة على الاقوياء الاجانب الذين استثمرونا وعشوا بنا في الماضي ، فليس من سياسة سليمة تبنى على الاحقاد ، وقد ولي زمن العزلة والانطواء » .

يقول الكاتب هذا ، مع انه يعلم حق العلم ان هؤلاء الغربيين المستعمرين الذين صور آثارهم السيئة في حياتنا العربية أصدق تصوير ، فيما سبق من قوله ، إنما كانوا السبب في تأخيرنا ، طوال هذا الزمن ، عن استثمار مواردنا استثماراً صحيحاً ، بصرفهم قواها المادية والمعنوية الى التفكك الاجتماعي والاضلال الفكري وإلى الانقسامات الطائفية والاقليمية والعائلية ، فتعطلت أرضنا الخصبية عن الانتاج ، وظلت مساحات شاسعة منها مهلة قاحلة ، ثم انهارت صناعاتنا الوطنية التي كانت قائمة ، ولم تقم على انقاضها صناعات حديثة تلائم حاجتنا ، وتطور حياتنا ، وتنسجم مع كنوز أرضنا المذخورة بالمواد الأولية للصناعة .

بلى ، لقد أقام المستعمرون في بلداننا عمراناً ، ولكنه العمران الذي هو مصدر خرابنا وانهار مجتمعنا . لقد أقاموا القصور الباذخة لحفنة من الامراء والحكام والزعماء الاقطاعيين والماليين ، وخلقوا من هؤلاء طبقة جديدة أطلقوا شهواتها العنان تمتص عرق الشعب العربي في كل اقطاره ، وتستحلب جهده ودمه وعصبه وبؤسه ، مالا وعقاراً وجاهاً ورفاهاً وبذخاً و « عمراناً » .

وإنه لعجب أن يدعونا الكاتب الفاضل إلى كتب الحقد والضغينة على هؤلاء المستعمرين ، وهو الذي صور آثارهم السيئة فينا أصدق تصوير ، وهو العارف حق العرفان ان الشعب الذي لا يحقد على مستعمري وطنه ، ومستثمري خيراته ، وناهشي

لحه ، وشاربي دمه وعرقه ، إنما هو شعب لا يستحق الحياة ، وهو شعب لن يقدر يوماً أن يتحرر ويستقل ويسود نفسه بنفسه ابداً . وإنه لعجب كذلك ، أن يمزج الكاتب الفاضل بين الحقد والضغينة على المستعمرين ، وبين العزلة والانطواء ، وهو يعلم أوضح العلم أن الحقد والضغينة على المستعمر غير العزلة والانطواء ، فنحن نستطيع ان نستغني بالكفاءات الفنية التي عندنا ، وهي كثيرة ، عن الكفاءات الأجنبية التي لا تأتي ، حين تأتينا ، الا لأغراض سياسية استعمارية لا صلة لها بالفن والخبرة قطعاً ، ونحن نستطيع ايضاً ان نستغني برؤوس الاموال الوطنية لاستثمار مواردنا ، عن رؤوس الاموال الاجنبية التي لا تدخل حياتنا ، حين تدخل ، الا لابتزاز الارباح الباهظة ، وان هذه الرساميل الاجنبية الراحة على صدورنا منذ زمن ، اظهر شاهد على ذلك ، فهل اجدتنا اكثر من انها تستولي على مرافق بلادنا الحيوية ، وتستدر خيرها من حيث تعطلها وتسيء اليها وتوجهها الوجهة التي لا تفيد منها البلاد شيئاً ؟

نعم ، نستطيع ان نستغني بكفاءاتنا الفنية ، وبرؤوس اموالنا الوطنية ، ثم نتعامل مع الاجانب أياً كانوا ، دون ما عزلة ولا انطواء ، ونحن محتفظون بالحقد والضغينة على كل اجني يقصد الينا باستعمار او استعباد او استثمار ، لسكي نستطيع بالحقد والضغينة هذين ان نتحرر من العبوديات ، وان نعيش اسياذ أرضنا واسياذ انفسنا .

مع المستشرق كراتشكوفسكي : خليل تقي الدين

- هذا حديث فيه كثير من المتعة والفائدة ، ولكن الرأي الذي نقله الينا الاستاذ تقي الدين عن المستشرق كراتشكوفسكي بشأن لحاق اللغة العربية بالاختراعات الحديثة والتعبير عنها ، ليس بخلو من بعض الغلو .

ذلك ان اللغة العربية قادرة على اللحاق بالاختراعات الحديثة والتعبير عنها ، من غير حاجة الى هذه الطريقة التي يراها المستشرق الكريم . أي أن نأخذ الكلمات الاجنبية كما هي في لغتنا الاصلية ، ثم نتركها للاستعمال يصولها ويذهبها .

فإن في صلب لغتنا العربية طاقة قوية ، كامنة في مبادئ الاشتقاق والمجاز والنحت ، مضافاً اليها مبدأ التعريب الذي يعنيه رأي المستشرق كراتشكوفسكي . وهذه المبادئ ، تمد اللغة العربية بالمرونة والقدرة على التكيف والتطور في كل حين . ولكن استخدام هذه المبادئ ، لا يعني فيه جهد الافراد ، فلا بد من جهود الهيئات تتضافر فيها المعرفة الواسعة والاختصاص

في مختلف فروع العلم ، الى جانب الاطلاع المكين في فقه اللغة ومفرداتها واساليبها التعبيرية والجمالية .

الحبيب الاسمر : شعر أمين نخلة

ليس شيء في هذه القطعة يصور « الحبيب الاسمر » ... ولو لم يكن هذا هو العنوان ، ولو لم تكن لفظة « اسمر » في شطر البيت الاول ، لما كان لنا ان نلمح من « سمرة » هذا الحبيب ما نشتهي ان نلمح ...

فليست القطعة - اذن - ذات موضوع ، وهذا بالذات ما انتقدته الشاعرة نازك الملائكة ، في العدد الماضي ، على « الطيب المستبد » لصالح لبكي ، وقد احسنت التعبير في نقد هذا المأخذ الشائع في شعرنا القديم ، ومعظم شعرنا الحديث .

ولولا « والهوى اخضر » لكان هذا البيت خفيف القدر جداً في ميزان الشعر :

النهر والجسر ثم موعدا خلف البساتين والهوى اخضر
اما هذا البيت :

كان في دله ومشيته غصنين جاء ، وثالثا قصر
فأنك تستجلي جرسه ولفظاته ، ولكنك تطلب منه صورة
لذهنك ، فكأنك تقبض الريح ... وهذا شأنك مع الشطر الثاني من هذا البيت :

مصوغة منه مهجتي قطعاً محبوكة بالقوام والمثور
ويعود بنا الشاعر الأنيق المجدد الى مبالغات المتنبي « العتيقة »
في « اغنية الوصل » :

لوبييت العمر نهر طلا وعيينا ، ما تروينا !

وهم الخلود : توفيق عواد

صديقنا توفيق عواد زاهد بقيم الحبر والورق ، كافر بحقيقة الخلود ، فما « سر » هذا الزهد ، وما مصدر هذا الكفر ؟
لو قالها غير توفيق عواد ، لقلنا : ليس هذا زهداً ولا كفرأ ، ولكنها انطفاء الشعلة المقدسة : شعلة الفن !
أفهل تكون « لنعمة » الوظيفة يد في « زهدك » و « كفرك » يا أبا ربيع ؟

الى عينيّن شماليّتين : نزار قباني

ونزار قباني في لندن ، وفي عمل له سياسة لندن الف سبب ونسب ، ولكنه - ساحه الله - لا يرى هناك إلا « عينيّن شماليّتين » .. ولكن هذا الختام ؟ :

تألت بعينيها ! وما علمت أني عبدت بعينيها وطني
وطنك - يا نزار - يحتاج اليوم الى عبادة .. ولكن

عبادة الحرية ، لا عبادة « عين » خضراء ، أو « زرقاء » في لندن !

شعرة : محمد محمود عماد - القاهرة

أهذا شاعر ، ويعيش في القاهرة هذه الايام ، ويلهو بشعرة سقطت على صدره من رأس امرأة ؟

لا ، لن أصدق ، فإذا كان محمد محمود عماد شاعراً - ويظهر أن هذا صحيح - فليس هو من القاهرة ، ولا من مصر ، ولا من اي بلد عربي ، ولعله من المربخ ، او جزر « واق الواق » !

الشعر في الجديد وميراثه القديم - أنيس المقدسي

يعجبني في هذا الأديب الشيخ أنه يعيش زمنه شاباً قتيلاً ، فهو يتطور مع الزمن ، وهو هذا التطور يدرك سير الحياة ، ويحس حركة التاريخ ، وتجري مفاهيمه الفكرية طبيعة مرنة لا تتجمد ولا تتصلب ، ولا تتكسح .

هكذا هي ، على الأقل ، في هذا المقال المركز التفكير .

معنى القومية العربية : الدكتور عبد العزيز الدوري

من الخير ، كل الخير ، ان يكون باحث مثل الدكتور الدوري ، قد بدأ تفكيره القومي ينظر الى امام أكثر بما يتطلع الى وراء ، ولكنه ما يزال يتطلب حلول مشاكلنا الحاضرة من التاريخ ، وما يزال يبتعد بهذه المشاكل عن أسبابها وعواملها الواقعية الراهنة .. فهو ما يزال يقول :

« ... ووقعنا ، بعد ذلك ، في مشاكل وهزات عنيفة لأننا لم نفهم جذور هذه الأمة ، ولم نهيء الجو الصالح لما اقتبسناه » .
ليست جذور هذه الأمة - ياسيدي - « طلسم » يستعصي حله ، وإنما هي امة كسائر الأمم ، لها تاريخ معروف ، واضح ، مفهوم ، خضع لتغيرات وتطورات تاريخية وموجات بشرية : سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية كان لكل منها ، في زمنها ، تأثيرها الخاص ، وطابعها المتميز بتميز ظروفها الزمانية والمكانية والبشرية . وهذه الأمة نفسها اليوم تقع في مشاكل وهزات معروفة المصادر والموارد .. مصادرها ومواردها جميعاً ترجع الى امر واحد معروف : هو الاستعمار ؛ ولا شيء غير الاستعمار ، فلماذا الابتعاد عن الواقع ، المائل ، الشاخص كالمبلاق ؟

دوامة الغبار : فدوى طوقان

أما فدوى ، فيبدو أنها تصنع « دوامة الغبار » حول ذاتها عن قصد وعمد . ونجمل إلي أنها لو عادت الى طبيعتها الشعرية ، لخرجت من « الدوامة » بشاعرة جديدة ، أكثر انطلافاً ، واوسع افقاً ، ولعلها تستطيع حينذاك ان تعرف الحياة على غير وجهها الكالح الذي تشهله الآن ..

القنبلة الهيدروجينية : قدرى حافظ طوقان

ما لي وللقنبلة الهيدروجينية ، من حيث تركيبها العلمي ؟ .
ولكن ما بال استاذنا العالم يتساءل ، في مقدمة بحثه هذا ، كما
كان يتساءل جماعة الأخلاقيين ، والميتافيزيكيين ، حين كانت
يروعهم هذا التناقض بين تقدم العلم والحضارة ، وبين اضطراب
الانسان في قبضة القلق والكراهية والاقتتال والتدمير ، ما باله
يتساءل مثلهم هكذا :

« ماذا جرى لعقل الانسان » ؟ هل « الانسان قد فقد
الملاءمة بينه وبين بيئته » ؟

هكذا كانوا يظنون الأمر .. كانوا يعلمون هذا التناقض بان
فتوحات العلم جاءت باهرة للانسان ، على حين لم تكن « نفسه »
مستعدة لاحتمال هذه الروعة « العقلية » ، ومن هنا اختل التوازن
بين عقله ونفسه ، فلم يستطع الملاءمة بين حضارته وبيئته .

كان هذا التعليل ، يوم كان علماء الأخلاق والاجتماع
يعيشون على هامش الحياة ، يوم كانت النزعة « الميتافيزيكية »
سيدة الموقف في امر تفكيرهم ، يوم كانوا يرون كل جانب في
الحياة منفصلاً عن الجانب الآخر لا يتصل معه بحال .

أما اليوم ، فقد دخل العلم والفكر قلب الحياة ، فأنكشف
سر المعركة .. وظاهر ان المسألة ليست مسألة « توازن » او
« فقدان توازن » بين العقل والنفس ، ولكنها مسألة صراع بين
المصالح الاقتصادية ، صراع بين شهوة الربح وحاجة العيش ،
صراع بين الاستعمار وبين الشعوب التي انطلقت تريد التحرر
من الاستعمار . هذا « سر » المسألة يا سيدي .

حيال الموت : (أقباس من تراثنا القديم)

لست أدري : اي توافق بين اختيار هذا اللون من التراث ،
وبين فاتحة منير البعلبكي التوجيهية ؟ . أليس هذا انحرافاً عن
« المنهج » ؟ .

أليس في تراثنا القديم ، خير من هذه الفلسفة البالية للموت
والحياة ، هذه « الجرعات » من الافكار المخدرة تملأ النفوس
يأساً وفنوطاً واستسلاماً ؟ . أيكفي ان يكون هذا الشعر
عذب النغم ، حلو السبك ، وهو « السم » الزعاف أثراً ؟

الرمس القائم : ذو النون ايوب

هذه قصة من جوهر « المنهج » ، أتراها تشفع باختيار
« حيال الموت » ؟ .

إني لارى في « ذو النون » ، هذه المرة ، حرارة ذات طاقة
هائلة ، ووهج عارم ، فمن اين لك هذا « الجديد » يا صديقي ؟ .

مصرع عنكبوت : مصطفى محمود

ها قد بدأ الشاعر الملمهم يخرج من « شبكة العنكبوت »
فيؤى إلى « جراد الفساد ينتشر » .

وأفاعي الحرمان جائعة تتلوى فيظفر الشرر ...
ولكنه ما يزال في اول « الصدمة » ، ومن هنا تراه يلهج
« بالنسيان » و « الكفر » ، ومن هنا يخيل اليه ان « عقود
الآمال تنتثر » .

وسيصحو من « الصدمة » ، وحينذاك سيرى هؤلاء الذين
هم في عينيه الآن « عناكب بشر » قد استحالوا عمالقة ضخاماً
يملاؤن الآفاق ...

فن التصوير والمجتمع : مصطفى فروخ

هذا رجل مجاهد ، فقد أدرك رسالة الفن ، وأدرك صلتها
بالحياة والناس ، فامتلاّت نفسه إيماناً بها ، وعمر فن الحياة ضميره
وطنية وحباً وخيراً وصدقاً .

المحسنون : حارث طه الراوي

هذه حكاية « المحسنين » حقاً ... لقد صورها حارث
— سلمت يده — من أقرب « الاشياء » تناولاً للصور الشاعر
الذي يحيا في مجتمع يكثر فيه « المحسنون » ... بقدر ما يكثر
فيه اليتامى الجائعون المشردون ! .

واقع الكتاب العربي : بهيج عثمان

... وأراني اجتزت « ظلال على بوابك » لأتأنا الوقوف اجيالاً
كبيرة تحت هذه « الظلال » وعجت لصديق خليل الهنداوي — وهو الاديب
الحى — ان يعود الى « ظلال بوابك » في هذا الزمان و « القافاة » تسرع
بالسير ...

وأراني أجتاز « الخطى الخائرة » للشاعر التونسي ، محمد عربي صامح ،
لان خطى تونس اليوم ليست حائرة ، فقد عرفت الطريق ، ومثت على اسم
الله — ولن تعود ، ولن تقف ، ولن تتعير او تردد ، فليق الشاعر وحده
— اذن — في « الخطى الخائرة » .

ولفقت قليلاً مع بهيج عثمان يحدثنا عن « واقع الكتاب العربي » .
هوذا يحدث عن خبرة وتجربة ومعاينة ، هوذا يقول للمنخلفين ، والمجددين
و « المقتنسين » : ليس الكتاب العربي في محنة ، وانما المحنة في رؤوسكم انتم ،
وفي نفوسكم انتم يا هؤلاء !

هوذا بهيج يقول لأولئك طالما تجنوا على الفارئ العربي انواعاً
من التجني :

— إن « ظهور عدد من الكتب التي سبوت الفور ، اكثر مما قامت
السطح ، والتي امتدت عمقاً حتى بلغت الجذور اكثر مما ذهبت عرضاً — إن
ظهور هذه الكتب ، يبدد ظن القائلين برغبة القراء في السهل القريب المبسط دائماً .

ولكن ازمة الكتاب العربي الواقعية ، هي ازمة الحرية وحدها ، كما ادركها
بهيج عثمان بتجربته وتجربته ومعاينته ، وكما نمرقها جميعاً ، في محنة الحرية التي
نعاينها جميعاً ! .

حسين مروه

صفحة	صفحة
١	من رسالة الأدب القومية . عبد الله عبد الدائم
٣	مشكلة العلاقة بين جبران ومي
٥	غزل (شعر) امين نخلة
٩	وولت هوتن ميخائيل نعيمة
١١	الذات العربية وموقفها الدكتور
١٤	من الحضارة العربية عبد العزيز الدوري
١٥	جاء الربيع (قصيدة) ابراهيم محمد نجا
١٥	عرفاخوري والصدقة
١٧	بين الشعوب
١٧	اغنية لشمس الشتاء (قصيدة) نازك الملائكة
١٨	عبقرية الحس الانساني . عبد اللطيف شراره
٢٢	الاموات الذين نعرفهم (قصة) شوقي بغداددي
٢٥	الآداب تستقي :
٢٨	هل اصيب الشعر سيد قطب - خليل الهنداوي -
٢٩	علم النفس والمجتمع عبد الرسول الصراف
٣١	قرينتا على البحر حيفا (قصيدة) عدنان الراوي
٣٢	دماء جديدة (قصة) مهدي عيسى الصقر
٣٤	القصة العراقية الحديثة (٣) الدكتور سهيل ادريس
٣٩	الابتداعية في الفكر الاسلامي جعفر آل ياسين
٤٠	تساويح (قصيدة) عبد القادر الناصري
٤١	قصة الشهر :
٤٨	ثنى الثابت للقاعة الاميركية
٤٩	بيزل باك
٤٨	من القراء واليهيم .
٤٩	التناج الجديد :
٧٦	عبقرية البحري رمضان لاوند
٥٢	ديوان المصلاط - مصرع احمد ابو سعد
٥٣	الديمقراطية في العالم الجديد
٥٣	شاعران (قصيدة) وصفي قرنفلي
٥٣	صندوق البريد
٥٣	ابو شبكه يلقي اصحابه احدهم
٥٣	دفاع عن الشباب سليمان موسى
٥٣	بين الحرية والالتزام جابر السيد حبيب
٥٣	رسالة وجوابها رشاد دارغوث
٥٣	شقيق معلوف
٥٣	حب الظهور محسن جمال الدين
٥٣	الى الاستاذ محمد النقاش ككارول خوري
٥٣	ملاحظتان جلال الحياط
٥٧	حول الأدب المخط رمضان لاوند
٦٠	سرّ (قصيدة) ابراهيم شراره
٦١	الموسيقى : فلسفتها وتأثيرها حافظ اليازجي
٦٥	مجلسا شراب (شعر) ابو محمد الشبل
٦٧	النشاط الثقافي في البلاد العربية
٦٧	١ - ابناء الثقافة في لبنان
٦٧	٢ - المعجم الجديد
٦٧	٣ - دياحة البدوي
٦٧	٤ - مدير الاونيسكو
٦٧	ديوان بشارة الخوري
٦٧	كلمة الى المجمع العلمي العراقي شاكر خصباك
٦٧	نتائج مسابقات المجمع العلمي - كتب جديدة
٦٧	مصر
٦٧	سوريا
٦٧	حول فن الرسم في سوريا وهي
٦٧	النشاط الثقافي في الغرب
٦٧	ايطاليا
٦٧	أدب اليوم
٦٧	١ - مراعاة مع الشيطان
٦٧	٢ - حول غارة الكتب
٦٧	٣ - كتب سوف تصدر قريباً
٦٧	روسيا
٦٧	١ - الموسم الموسيقي
٦٧	٢ - في دنيا الرسم
٧٦	قرأت العدد الماضي من «الآداب» حسين مروة